منية المتطلعين

إلى من في الزاوية الألغية من الفقراء المنقطعين

للفقير الى الله

محمد المختار السوسي

1961

المطبعة المهدية — شارع محمد الطريس رقم 19 — تطوان

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على من لانبي بعده

احب الصالحين ولست منهم لعلي ان انال بهم شفاعة
وأكره من بضاعته المعاصي وان كنا سواء في البضاعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه الطاهرين وعلى التابعين لهم بإحسان الى يوم الدين. أما بعد فهذا مجموع جمعت فيه الفقراء المتجردين الذين كانوا انقطعوا الى الزاوية (الالغية) بين يدي الوالد الشيخ سيدي الحاج علي بن احمد الالغي في أوقات مختلفة منذ تصدر للتربية من سنة 1302 ه الى ان توفي مختتم 1328 ه فهؤلاء هم عيبة اسراره، ومظهر تربيته ، ومجلى ما أودعه الله فيما قام به من التربية الخاصة، وهم كتبه التي ألفها ، وقد كان ينبغي أن أطنب في اوصافهم ، وأن اتتبع كل ما اختص به كل واحد منهم ، ولكن لم يتيسر الا هذا الذي بين يدي القارىء ، فقد كتبته عن عجل شديد في هذا المجموع المنفرد اعتناء بهم لعل الله ينفحنا بنفحة من النفحات التي هبت عليهم وقد سميته

منية المتطلعين

الى من في الزاوية الالغية من المنقطعين

فهم رضي الله عنهم اساتذتنا في التربية، افلا ينبغي على الاقل ان نعتني بهم اعتناء خاصا

مقدمة :

اعلم ان فكرة جمع هؤلاء الفقراء في مؤلف خاص خطر لي يوم كنت اكتب عن الشيخ في الكتب الثلاثة (الترياق المداوي في تبيين أحوال الشيخ سيدي الحاج علي الدرقاوي(1) و (من افواه الرجال) و (المعسول) حيث ترجم الشيخ ترجمة واسعة في القسم الاول منه، وقد رأيت أن كل ذلك لا يكفي في التعريف بالشيخ ما لم يعرف بأصحابه الذين لازموه ليل نهار، لانهم له كالجند للقائد الفاتح ، فهم قوته ويده الفعالة ولسانه المتكلم ومجلى مقدار تربيته ، ولعمري ان الذين لازموا الشيخ لجبال راسخون لما يعلم من احوال الشيخ الشديد الوطأة في كل ما يزاوله ، وقد احسن التعبير عنهم الفقيه سيدي محمد بن علي التادلي الرباطي اذ قال: ان أصحاب الشيخ سيدي الحاج علي كعفاريت سيدنا سليمان

1) مطبوع

لا يفترون عن الذكر ليل نهار ، ولا يملون من اعمال الزاوية في كل وقت، ثم هم مع ذلك لا يهتمون لا بأكل ولا بشرب ولا بنوم، فمن ذا الذي يطيق ان ينحشر معهم، ويكون أحدهم ؟ سمعت أنا بأذني فحوى هذه العبارة منه وهي مشهورة عنه يقولها في كل مناسبة .

ثم اعلم ايضا ان المتجردين يطلقون في اصطلاح القوم على المنقطعين الى شيخ من المشائخ وهم الذين يلتزمون شروط التربية الاصطلاحية التي ذكرت في رائية الشريشي المشهورة ، وازاء المتجردين من يترددون على مشايخ الزوايا ذهابا وايابا ويسمون المتسببين ولعمرى ان في هؤلاء المتسببين من اصحاب الشيخ لرجالا عظاما اثبت وارسخ من بعض المتجردين ، وقد شاركوا المتجردين في كل احوالهم وزادوا عليهم بالتمكن فلئن كان المتجردون أمام الشيخ لا يصلون مائتين فإن البارزين من هؤلاء المتسببين اكثر من ألف ولو كان لي وقت لحاولت جمعهم أيضا في كتاب آخر، وليس منهم من ذكرتهم في الفصل الثاني من القسم الرابع من (المعسول) لان الاغلبية الساحقة من المذكورين هناك انما هم ذوو حيثيات من نباهة بالرياسة أو بمنصب او بعلم او بالغلبة الروحية وهذه الاوصاف كلها ليست ملاكا لتربية الشيخ ولا هي زبدة ما كان يربي عليه اصحابه وان كانت ساحته الواسعة تنفسح لكل من ينتسب اليه كيفما كانت حالته من ذوي المناصب البارزة التي لا يسلم أصحابها غالبا من الرعونات النفسية التي لاتترك روح التصوف تجري مجراها، نعم يوجد في كتاب «من افواه الرجال» ذكر كثيرين من هؤلاء وان كان من هناك لا يكونون حتى العشر منهم .

وبعد فهاك ايها القارىء هذا الكتاب على ما هو عليه ، لانني ما عدوت ان نسقت فيه ازاء الاسماء بعض اثارات موجزة من احوال اصحابها من غير ان اسوق ما ينتظر في تراجم الصوفية من اخبار خاصة تدل على مكانة عالية من كل واحد، ومأتى ذلك من امرين احدهما عدم اهتمام هؤلاء الفقراء بمثل ذلك حتى لا يكادوا يعرفون ذلك . ولا يتحدثون به ، وثانيهما انني لست ادعى ما ليس لي من المقدرة على صوغ ذلك بلسان صوفي لو كان ذلك موجودا حقا ولذلك قد يقف القارئ في اثناء بعض التراجم على اشياء تمت الى هذا فلا يجد تعبيرا صوفيا يوازيه ، وانما انا محب للقوم وارجوا بهذه المحبة ان احشر معهم ، والمرء مع من احب .

سيدي محمد فتحا الزكري

هو العارف الكبير الامي الذي بذ العلماء فهما وادراكا للدقائق والجبل الراسخ الثابت الذي لا يتزعزع ولا يعرف تحولا او تقلبا ولد نحو 1272 ه وهو من اسرة من قرية (تاكانت اوكضيض) بسلالة فنزلت في قرية (تيزولا) من قبيلة (اداوزكرى) والاسرة من آل الحاج عمرو الشرفاء وكانت الاسرة تعرف هذا ولكنها لا ترفع به راسا ولذلك لا يعرف عنها اهل تلك القبيلة انها شريفة وقد نزلوا اولا في قرية (تيزولا) من (إيرغ) من اداكنيضيف ولا يزال اخوانهم هناك الى الان وليس كل من ينتقل من سلالة شريفا لان هناك اصولا معروفة ليست من الشرف في شيء. كان المترجم زاول التجارة فخسر في الذي يزاوله وقد كان معنيا بالاذكار من صغره وحين ساح الشيخ بادي ذي بدء الى قبيلته سنة 1303 واوائل 1304 ه في طائفة كبيرة انجر اليها لما اراده الله به فنسى داره وماله فاندغم في الفقراء وقد بينا كل ما وقع له مع الشيخ بالتفصيل في الجزء الذي كتبناه عن المترجم من كتاب « من افواه الرجال » حكي انه كان اول المتجردين بين يدي الشيخ من الذين وردوا من خارج اهل هذه القرى الالغية ولم يكن يصحب الشيخ قبله الا المتأهلون يجتمعون متى اراد الشيخ السياحة فأعطى عهدا للشيخ ان لا يزال فانيا عن نفسه معرضا عن شهوته ، ملقيا دبر اذنه كل الحظوظ مقبلا على ربه ، زاهدا في الدنيا وما اليها فبقى صابرا على كل لأواء من ذلك العهد الى الان سنة 1363 ه فهذه ستون سنة كان فيها مثالا خالدا عجيبا في الزهد ونبذ الشهوات والاقبال على الذكر والجهر بالحق فلم تمل عينه قط الى زهرة الدنيا ولا تملى ولو يوما بمشتهيات السمع والبصر والذوق ولا يعدو سد الجوعة وستر العورة سواء في ذلك ما امضاه في حياة شيخه وما امضاه بعده فلم يزل مكبا على ما استخدمه فيه شيخه الى الان وهو هرم هم فلا يمل ولا يفتر ولا يعرف رخصة فبقى اعزب خاوي الوفضة ملازما للمرقعة هجيراه الذكر وديدنه التهجد حتى صار مثلا مضروبا عند كل من يعرفه ويدرك ما ينطوى عليه، وإخوانه الفقراء كلهم يسلمون له وقد قال سيدي احمد الفقيه: كل من لاقى الشيخ حصل وحوى واحرز ، ولكن الزكرى والتناني هما الفحلان اللذان لا يقدع انفهما يعني بالتنانى سيدى سعيدا وقد كان المترجم يقوم على خدمة الشيخ حضرا وسفرا فيحفر الاحجار للبناء ويخدم الشيخ وغالب المحاجر المستديرة بالزاوية كلها من عمل يده وقد كان ذا قوة وجد وصبر وعزوف في كلما يزاول ، وقد جمع نيته واخلصها للعمل لوجه الله وطاب له كل ما يعمل وكذلك كان هو المكلف بمزاولة المرضى من الفقراء لطول تأنيه وتريثه وشفقته وكان من رؤساء الفقراء الذين يسلم لهم الشيخ تأديب الفقراء الجدد وتصفية نفوسهم وتوجيههم الى الاخلاص في كل عمل، وكان شديد الوطأة كسيدي عمر الحوزي وسيدي سعيد الوجاني لا يملون من الشروط في سياحاتهم وفي اقاماتهم، والشروط في عرفهم اربعة الجوع والصمت والعزلة والذكر وكان معروفا بالاخذ بالشدة في المجاهدة فلا تاخذه هوادة في فقير زاغ

عن الطريق ولو قيد فتر ولم يزل في صفوف الفقراء السائحين الى سنة 1318 هـ حين اشترى الشيخ الاملاك للزاوية في تامانارت وفي إيشت وفي إيموكادير فجعله فيها امينا قيما على الجميع فقام بكل ذلك حق قيام لا يفرط في تمرة من تمر الزاوية ، ولا ينفق على نفسه الا بمقدار وتقتير ، قال كثيرا ما يعطيني الشيخ دراهم كثيرة ، ويوصيني ان انفقها في شراء اللحم ويقول لي ان تحت جبل باني لوخما لا يحفظ الجسم منه الا اكل المرق، ولكنني اضع ما يعطيني في اشتراء الماء لحقول الزاوية فالصبر يزجي الايام وشهوات النفوس لاتنقضي قال وكذلك كان يعطيني الشيخ الزيت الكثير من الزاوية فادخره حتى لا ياكله الا الفقراء الذين يختلفون ببهائم الزاوية اليها، وكانوا قليلي الصبر يقترحون في كل يوم مطعما جديدا كأنهم ليسوا بمتجردين وكان لا يتقلد الا بحبل ويخيط ثيابه أحيانا بخيوط من الليف ، ثم انه دام على هذا الحال من خدمة البساتين غرسا وتابيرا وسقيا وفلاحة قال صاحبت مرة الشيخ من تامانارت الى ايشت فصرت احكي له بعض ما يقوله الرؤساء الايشتيون فقال لم نضعك هناك للقيل والقال ولكن لامرين : احدهما ان تشتغل بخويصة نفسك ، وما تنتفع به في رمسك ، وثانيهما ان تغرس ما يعود عليك نفعه يوم ينقطع عملك، وأما الدنيا وأقوال اهلها فلا يشتغل بها الفقير، فإن الفقير هو الذي لا يزال مراقبا لربه لاتزعزعه العواصف ، ولا تستميله الاقوال ولا يستفزه دنيوي كيفما كان ، بل يحوله متى صاحبه بهمته الى اخروي فيشاهد رضا الله في حرثه وفي غرسه وفي كل ما يزاول هكذا نريد منك (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) بقي على حاله هذا من سنة 1318هـ الى هذه السنة 1363هـ فإنما يمضي بالزاوية في إلغ قليلا من الصيف منذ عجز عن العمل، ولم يبق منه في السنين الاخيرة مما يقوم به الا الامانة والاشراف على العملة وقد كان من عادته ان يجمع ما يكون سؤر الفقراء في موسمهم بإلغ من كسر الخبز المكرجة اليابسة فيذهب بها فيدقها ثم يطحنها فيصنع منها العصيدة او الحريرة وذلك هو عيشه الابدي مع كثرة صومه حين كان لا يزال صحيح القوة ولم يكن يخالط من كان يسكن بينهم في قرى تامانارت ولايجلس معهم الا في المسجد، فكان مكثه هناك خلوة صوفية تجمع فكرته وتصقل مرآته وقد حكى انه منذ انقطاعه بالكبر عن الاختلاف الى الحقول قد يلبث اياما لا يرى احدا وما ديدنه الا المجاهدة، وهذا الحال هو الذي اورث له ما نراه منه من معارف ربانية وأفهام لدنية وأذواق صافية وأشهد بالله أنني أنصتت اليه يوما وهو يذاكر فقراء قبل طلوع فجر يوم من ايام سنة 1356 هـ فتعجبت مما سمعته من الرجل ولا ريب أن ذلك من الغيب وهو لا يدرس مثله في المكتب وهو يعنى بالعمل الصالح وبالنوافل المواظب عليها والفرائض المراقبة اوقاتها ، ومن عمل بما علم ورثه الله ما لم يعلم وقد اثر عنه من لازموه كرامات ومكاشفات ولكن ذلك منه قليل جدا لانه لا يبالي بأمثال ذلك ولا يقول به ويكثر الانكار على اصحابه وقد رأيت منه بعض المكاشفات وحاله الذي لايعزب عنه هو الجهر بالحق بلا حياء فلا يعرف تلويا ولا

مجمجة وقلما يمضي عليه يوم الا خاصم فيه من اجل الصلاة وامور الدين ويكون لقوله تأثير في القلوب يشعر به الانسان شعورا لامرية فيه، هذا مع كونه متسع الصدر لا يعرف الغضب والقلق وان كان يعلو صوته بالخصومة كما انه لا يقهر في مسراده وكان آية الآيات في الامانة وهي مقامه الحقيقي وعلى ذلك طبع من عهد شيخه فظهر هناك سره غير معتن قط بالتربية وارشاد العباد كشيخه مع ان بعض كبار الفقرا" يرون انه من الاقطاب المعروفين عند القوم والله اعلم. وكان في المعاملات لا يعرف التسامح يناقش الى "اخر دانق وذلك لا يضير مقامه لان كل معاملاته كانت في مال الزاوية الذي كان فيها وكيلا لا رب المال ولا يجوز في الشرع الا ما يفعل حتى انه ليمنع نقيرا من تمرة جيدة واحدة ويأمره بغيرها ولا تكاد تفارقه دراهم يرصدها لضيافة الفقرا" فقط لانهم ينتابونه هناك وهذه الدراهم مما ييسره الله عليه ثم لا ينفقها على نفسه خوف ان ينقض عهده في الزهد الذي عاهد الله عليه من اول يوم واما ما ورثه عن ابيه فانه لا يزال تحت يد اهله لا يبالى به، وجملة القول فيه انه صوفي كبير يعرفه من يعرفه وغالب الناس يخفى عنهم لانه لا يلبس شارة الصلحا" ولا يظهر بمظهر من يعتقد الناس في امثالهم رضي الله عنه وعنا به. وكان لايشرب الاتاي ولا يلبس الكتان زهدا في شهوات الدنيا لئلا يكون من الذين اذهبوا طيباتهم في الحياة الدنيا وقد قال له سيدي سعيد التناني يوما : ان كثيرا من الناس توجد ابواب يولج اليهم منها فمتى احسنت الى احد بمنية من مناه استملت قلبه وانت مسدود الابواب ، لا يجد اي انسان بابا اليك اقول هكذا كان فانه لا يستمال بطعمة شهية ولا بشربة حلوة ولم يزل على قدم التجريد من اول يوم الى الان وعادته ان يكثر الخصومة بصوت وجلبة على كل احد فكان ذلك له حجابا مستورا وكان في تصديق شيخه في مقام عجيب لاينصدر نحوه عنه لمه ولا كيف وقد حكى عن نفسه انه رأى ليلة في منامه ان الشيخ بعد وفاته توسط الفقرا" كلهم في مركع زاويته فصار ينزع عنه ثيابه ثوبا ثوبا،والفقرا" يتفرقون حتى لم يبق عليه الا السراويل فاذا بهم قد مضوا كلهم سواي ثم نزع السراويل ايضا وانا باق فقال لي الشيخ لم لم تذهب انت فقلت له انني لم اصحبك الا لباطنك لا لظاهرك فحنا علي مستبشرا فضمني ضمة تنبهت منها فكان مصداق هذه الرؤيا ان لازم مقام شيخه على نيته الاولى من غير ان يدفعه عنه ما يحوم حوله بعده وكان فقيها متمكنا في باب العبادات في الفقه يستحضر كتاب مترجم الامير بالشلحة كله وهو مجلد ضخم فكان مرجعا موثوقا به في هذا الباب وطالما خالف علما" تامانارت في مسألة من مسائل العبادات فيكون الحق معه . وكان ذا عقل عقول لم ينس كل ما سمعه او رآه من شيخه فيحكي ذلك بانتظام وكان حسن الحديث مسترسلا فيه لا يمل ولا يفتر متى وجد سامعا والصدق والاخلاص يسودان احاديثه كلها وكان يستغاث باسمه في المهمات عند معتقديه فيجد المستغيث به بركته وقد تلفت غنم لبعضهم فناداه فوجدت محفوظة من الذيب فاتاه بدراهم فوجده في بنا" يعمل فيه فوضع الدراهم

في محل البناء عزوفا عنها فبقيت هناك ولا يزال يذكر انه اضاعها بلا فائدة ولكن ذلك بغلبة الحال الذي كان فيه اذ ذاك . ومن كراماته ايضا انه بات مرة في قرية (تيزولا) في قبيلته مع فقراء وردوا هناك فشكا عليه سيدي احمد بن الطيب سفه الرئيس الخاطر وما يعانيه الناس عن جبروته وعهارته وفي الصباح حين اراد ان يودعه قال له انني رأيت الخاطر فى صفة حية لكن لها وجهه المعروف فتناولت قدوما لاقطع رأس الحية فهربت مني فدخلت احجارا متراكمة فصرت ازيل الاحجار بيدي اليسرى وفي يمناي القدوم فاذا بالحية استحالت عقربا فأهويت بالقدوم الى العقرب فاذا بالشيخ قبض على يدي وقال دعه فانه لم يبق له في العمر الا اربعة اشهر قال سيدي احمد ابن الطيب فصرت احسب من ذلك النهار فعلى رأس اربعة اشهر تماما هلك الجبار بشر ميتة وابن الطيب هذا قال انه رآه مرة عاشر عشرة من اقطاب الوقت وفي عنقه سبحته الغليظة. ومن كراماته ما يقع له مع كل من يترامى على املاك الزاوية هناك فقد ثار عليه خماس منهم من الفقراء فقال له انت فقير وانا فقير فلم يبت حتى سقط لسانه وبعد ثلاث هلك واسمه علي من (ايموكاديرـ) وتعرض حرطاني في ملك ايضا فحلف على ان يحارب ذلك النهار بعض الخماسين للزاوية فلم يأبه لنصائح المترجم فجبهه بكلام هجر فاندقت تحته نخلة يومه فانكسرت يده ودخل المنجل في خده. وسبته ايضا امرأة وعيرته بصاحب الدرابل والقمل فلم يملك نفسه ان دعا عليها ثم ندم لانه اكره الناس لفقير يتأذى به الناس. ادركه الهرم اخيرا حتى عجز فذهب به من تامانارت الى الزاوية فتوفي هناك ودفن عند رجلي الشيخ وازاء سيدي احمد ابن الشيخ.

سيدي الحسين بن مبارك المجاطي

العابد الكبير الهمة الضارب في الزهد بسهم مصيب والمتقشف الذي لا يدرك مقامه في الزهد والعزوف ومحاسبة النفس والمثابرة على الذكر نشأ نشأة محفوظة لا يعرف ما كان ينتابه الشبان، اخذ القرآن في قبيلة افران ويحكى انه لم يكن اذ ذاك يتقوت الا من حريرة يطبخها في سحر كل يوم فكان يرجع اليها كلما مسه جوع وقد اتصل بالشيخ سيدي المدني الناصرى فتلقى منه الطريقة الناصرية ثم طلب منه يوما ان يأخذ بيده على قاعدة التربية الصوفية فقال له الشيخ ان ذلك ليس بمقامي ثم انه شارط في مسجد قرية ايت سليمان التي هي قرية الشيخ الالغي فوافق ذلك رجوع الشيخ الى القرية وبروزه للتربية . فانخرط في اصحابه ثم اندغم فيهم بهمة وشوق فلم يكد يستتم سنته حتى تحول الى زاوية الشيخ نحو 1304 ه وقد ساق امامه كلما جمعه من مشارطته وهكذا سلم نفسه وماله الى شيخه وكان من المتجردين الاولين ثم قدمه الشيخ على اخوانه المتجردين في سياحة الى بعمرانة اثر رجوع الشيخ من هناك في سياحته البعمرانية الاولى نحو اواخر 1306 ه قال الزكرى فاجمع الفقراء على ان يجعلوا له هيأة يمتاز بها عن اخوانه فاشتروا له نعلا جيدة جديدة وقميص كتان وسلهام صوف وعمامة كبيرة فحاولوا منه ان يلبس ذلك فابى اباء كليا

فلازم مرتعته وراودوه على ان يصلي بهم فامتنع فقال لهم لا والله لا تصح صلاتكم بي بل تبطل صلاتكم ، يعني انه يعتريه الكبر والخيلا" في المحاريب وهكذا كان حاله رضي الله عنه في التقشف ومحاربة النفس لا يعرف الهويني ولا الانبساط فلا يرى الا في القبض وغلبة الخشوع ولم يزل هو المقدم على الفقرا" دائما كلما حضر في طائفة الفقرا" ولم يكن ينام في الليل الا قليلا وكان صواما في الايام قواما في الليالي فكان يربي على ذلك كل الفقرا" ولا تزال مذاكرته معه مذاكرة في التدقيق في تهذيب النفس كيف يخالفها الفقير حتى يقدر ان يروضها فتنقاد لما يريده الله منها وقد عاتبه الشيخ مرة فقال له انك دائما لا تعرف في ارشادك الا الخاصة ولا تجعل نصيبا للعامة وكان رضي الله عنه مسكينا في نفسه لا يرى لها منزلة وقد رمس نفسه في ارض الخمول فخبأه الله بخموله الى ان لاقى ربه ، وكان هو المسمع الاول في حلقات الذكر وقد حفظ كثيرا من الاشعار الصوفية والامداح النبوية ، وهو الذي علم كثيرين من المتجردين الاميين الحروف الهجائية والعلم الضروري من عبادات الفقه ، وعلم محاسبة النفس وكان وقورا مهيبا محترما كثيرا بين الفقرا" ، وقد أذن له الشيخ في اخريات ايامه في التأهل فسكن في قبيلة الديميني ثم انتقل بعد الى قريته الاصلية التي هي مسقط رأسه (تالات غزيفن) وكانت اسرته تسمى (ايت زبوب) فصار اذ ذاك يتعهد الاسباب بمقدار ، الى أن لقي ربه من غير ان ينزاح عنه ذيل الخمول، وقد حكى عن الشيخ الكبير سيدي احمد الفقيه أنه قال اثر وفاة الشيخ وهو يذكر الفقرا" ، وأما سيدي الحسين بن مبارك فإنه سيرجع مجاطيا ولا مظهر له فكان امره كذلك وحين سقط مريضا طال به المرض حتى نحو 1337 ه فمل منه كل من يمرضه قبل ان يستأثر الله به ، وكانت وفاته 1337 ه وتوتر عنه كشوفات وكرامات قليلة، وأكبر كراماته الاستقامة وملازمة حال واحد منذ البداية الى النهاية ، لم تعلم عنه فلتة ولا لحظت منه زلة ، ومما يتعلق به ان الشيخ في سنة أقام حفلة بهيجة لاصحابه بعدما استتموا حصاد زرع الزاوية ودرسه فأدخلهم الى القبة المعدة للاضياف الكايزة ففرش لهم فيها الزرابي ووضع بينهم احسن الاواني ، فافتتح المترجم السماع بقول سيدي محمد الشرقي من قصيدته الملحونة المشهورة :

تجنا الليل عليا

فثار اليه سيدي الحاج يحيا الافراني قائلا : اذا تجنى الليل عليك فاذهب الى مسجد من مساجد آيت وافقا المظلمة واما هنا في هذه القبة الطافحة بالزرابي المبثوثة والاواني المصقولة والفقرا" في بهجة والقلوب تطير سرورا ، فلا يليق فيها الا السماع الذي يقتضيه المقام، فصارت الحكاية نادرة يتندر بها المتجردون ، وللمترجم ولد ليس في مسلاخ ابيه حتى قيل انه لا يصلي فخرج الميت من الحي، وبذلك يعرف ان الله واحد لا شريك له منزه عن الشريك، فالفقير وان بلغ ما بلغ لا يؤثر في القضا" والقدر، قد سبق ما سبق وجفت الاقلام وطويت الصحف .

سيدي علي بن مبارك المجاطي

اخو المتقدم ، وكانوا أهل بيت كلهم من اصحاب الشيخ ومن الملازمين لخدمته ، وكذلك أبوهم سيدي مبارك، وكان سيدي علي ضعيف القوة ككل إخوته، ألم بهم ما يسمى بداء الحجبة وكان المترجم لا يمشي الا على اصابع ارجله لمرضه المتقدم ، وقد انقطع الى الشيخ ، وحين كان لا يقدر على السياحات، ولا على خدمة الزاوية ، كان الشيخ يرسله كثيرا الى زاوية ايموكادير في تامانارت فيبطيء هناك ، وكان يغلب عليه الخشوع والذكر وله همة وعقل عقول ، عارف لمذاكرة الفقراء ، يستحضر عبادات الفقه ككل الفقراء ، فنفع الله به فقراء ايموكادير وقد كانوا دخلوا في اصحاب الشيخ قبل ان يذهب الى الحج . فكان المترجم عندهم اواخر 1305 ه حين ذهب الشيخ الى الحج. وقد مرض في الزاوية الالغية ثم حمل الى مسقط راسه فدفن هناك نحو 1312 ه وعلى حاله كان اخوه الحسن ، وقد انحنى ظهره بذلك المرض ، وكان يؤذن في الزاوية بادئ ذي بدء الى ان جاء الامزيلي ولكنه ليس بصيت وقد توفي بعد اخيه سيدي علي فى الزاوية الالغية فدفن فى المقبرة القاسمية العليا ، وكذلك اخوهم سيدي باها ، وكان على ديدن اهله وفى اخلاقهم وهمتهم وذكرهم ومحاسبتهم للنفس، ولم يبطىء فى حالة التجريد ، ثم اذن له ان يرجع الى قريته حين ضعف جدا فتوفي هناك قبل وفاة الشيخ ، وكانوا آية من الايات في جمع الهمة على الله ، وكان ابوهم سيدي مبارك لا يغادر الخدمة في الزاوية ، وكان قصيرا فكان يبني دائما كلما كان البناء فى الزاوية ولم يمت الا بعد اولاده وكذلك ابن عمهم سيدي مسعود ابن مسعود كان مع تأهله لا يتخلف عن سياحات الشيخ ولا عن الخدمة فى الزاوية، فلاحت عليهم الانوار واشرقت فيهم الاسرار وفتحت لهم ابواب الحكمة فنطقوا وسالت بدررها السنتهم وكان اخا المذكورين لامهم فقد تزوج الفقير مبارك امه بعد وفاة ابيه وكان اهل قرية (تالات غزيفن) اصحاب جد واخلاص وخدمة للزواية لا يفترون عن ذلك ولا يملون وكل ذلك ببركة سيدي الحسين المترجم الذي غرس فيهم جده واخلاصه واقباله على ربه .

سيدي بوهوش السليماني الالغى

من اركان الطريقة في فجر الزاوية الالغية . وقد كان شارط في مسجد العامة من آل (دوكادير) واذ ذاك تلقن عن الشيخ نحو 1303 ه فساح مع الشيخ قليلا وهو لا يزال في المسجد وقد تعدى مجان القرية على متاعه فسرقوه من بيته في المسجد وحين رجع مع الشيخ وافق ذلك ذهاب الشيخ مع كل الناس الى الحفلة العامة التي اقامها السائح التركزى في المشهد الذي اكتشفه في زعمه فوق قرية (تيبيوت) فماشا المجان اولائك الذين تعدوا على متاع سيدي بوهوش الشيخ الى (تيبيوت) وعلى عنق احدهم تيس فقال للشيخ بوقاحة هاك التيس فاحمله لنا امامك ثم صار الشيخ يعظهم بعد ان حمل التيس امامه

ويطلب منهم التوبة والانابة، فقال احدهم مستهزئا لا تتكفل نحن لك الا بان نسرق متاع من ساح معك ، فاحمر وجه الشيخ والتفت اليه بالكلية منتقعا وقال له بصوت غليظ والله والله والله ان لم تبتعدوا عن الفقراء حتى يضربكم الله هنا . واشار الى صدغه فهمز بغلته فجاهزهم وقد شرعوا يضحكون سخرية . وفي تلك الليلة نفسها ذهبوا سارين الى دار في (إيغشان) كانوا تواعدوا مع بعض الرؤساء على نهب ما فيها ، وكان ذلك منه حيلة ، فسرب الى الطريق التي يجيئون منها من (الغ) من فتك بهم جميعا ، فتمزقت رؤوسهم بالرصاص ثم القوا تحت اكوام من الاحجار حيث لبثوا بعد ايام والقضية مشهورة فكانت كرامة واضحة للشيخ عجل الله فيها بأولئك المجان الى الهلاك حين لا مناص من هلاكهم ولا مطمع في فلاحهم. ثم ان سيدي بوهوش انقطع الى الزاوية في الوقت الذي انقطع فيه اليها سيدي الحسين بن مبارك وكان ابوه حريصا على ان لا يفارقه يريده للخدمة فكان يجيء الى الزاوية فيطلب من الشيخ ان يسرحه له فيفعل ولكن لا يلبث ان يرجع الى الزاوية وفي يوم حرث خرج به من الزاوية فربط له زوج الحرث عند (تاسنضرت) ولكنه لم يكد يغادره حتى ترك الحرث فرجع الى الزاوية وقد انساه ما ذاقه في الزاوية الدنيا وما فيها وعول على ان لا يبالي بأي شيء يحول بينه وبين معاناة ما هو فيه من تصفية النفس وعلاج دائها العضال ، وقد حفظ كثيرا من الامداح النبوية ، ومن الاشعار الصوفية فكان احد المسمعين الاولين وكان جبلا راسخا محاسبا لنفسه متقشفا عزوفا على كل شيء حتى على المقامات والتظاهر بما يتظاهر به المغترون من انصاف الصوفية وقد جلله الله بلباس التقوى والاخلاص والزهد والمسكنة والعزلة ووضع له اللذة التامة في مراقبة ربه لا يبالي بغيره فلتطلع الشمس او لتغرب ، وليخصب الناس او ليجدبوا وهو الى الان سنة 1363 على ما كان عليه 1303 ه ولا تكاد عيني قط تجول فيه حتى اقول ، الحمد لله الذي خبأ لاخر هذه الامة من امثال هذا ما كان معروفا لاولها ولم يزل متجردا حتى اذن له شيخه في التأهل بخاطره بعد ما صفت نطفته وروقت خمرته ونال ما كتب له . وقد كان من الخاملين الذين ورد فيهم الحديث المشهور ممن لا يبالي بهم الناس ولا يابهون لهم، ولكنهم لو اقسموا على الله لابرهم وهكذا هكذا يكون الصوفي يكون عبدا لله يقيم حيث اقامه راضيا مرتاحا ، فان اقامه في الخمول رضيه واستلذه ، وان اظهره وازال الحجاب دونه لم يمل ظهوره واشارة الناس اليه بالاصابع عن الانابة لربه وادامة المراقبة له ، وقد أثرت عن المترجم كرامات وكشوفات ولكنه لا يبالي بذلك ولا لبس لبسته ، وكان من الزهد في مكانة ، وكان من عادته ملازمة المشارطة في المساجد ، ومنذ زمن كان في مسجد التيغشيتيين فراودوه على ان يحرثوا له فأبى وهو الان في مسجد توكال منعزلا يظل ويبيت على الذكر وقد غلب عليه الصمم الان. وقد قيل له في ذلك فقال، وما الذي يشتاق الانسان ان يسمعه عن الدنيا وأهلها، وكان نظاما شلحيا فله قصائد كثيرة في الجناب النبوي وفي

شيخه وذلك كثير جدا جمعه في كتب عنده ، وولادته نحو 1280 ه وهو من أبناء اعمام الشيخ (ثم ان اجله ادركه بعد 1365 ه رحمه الله) .

سيدي محمد بن ابراهيم السليماني الالغي

كان يسرح الغنم في تالت غزيفن، فمن هناك بين اهل القرية اتصل بالشيخ في أوائل ظهوره وكان ابوه يرجو منه ان يشتغل بالكسب حين خرج من تلك القرية فرجع الى قريته التي هي قرية الشيخ فقال له الشيخ إنك كنت فيما مضى تسرح الغنم ، والان يجب عليك ان ترعى جوارحك وان تتعلم كيف ترعاها فأخذ له الاذن من عند والده ، فأقبل بهمة على تهذيب نفسه ومراوحتها ومباكرتها بالمحاسبة ، وقد كان ذا اجتهاد كبير وإخلاص عجيب وهمة في كل ما يزاوله في الذكر وفي الخدمة وفي ارشاد العباد في السياحات وقد حفظ كثيرا من قصائد الوعظ ، فكان احد الوعاظ الاولين عند الشيخ وكان صيتا ذا قبول في وعظه يذر القلوب رواجف والعيون دوامع، وكان في التقوى وحفظ قبقبه ولقلقه وذبذبه(1) مثلا مضروبا بين المتجردين الكبار، وقد اثنى عليه سيدي محمد الزكري ثناء عطرا مع انه كثير الانتقاد قلما يجيز من الدراهم الا الصافي الخالص الذي لا شائبة فيه وكان له لسان جوال في المذاكرة كما كان له فمل دائم فعال بالاخلاص ولم يزل في عقد المتجردين منتظما حتى دب اليه الاعياء في جسمه قال الزكري رجعنا مرة من سياحة انتهينا فيها الى مراكش فقال لي لا اتمنى الا ان استريح من جوب هذه الطرقات والاقبال بالكلية على الله مع طمأنينة الجسم في مصاحبة من يأتمر بأمري فيطبخ لي ما اريد، فقلت له تريد التزوج فتزوج بنفسك واولدها راحة القلب، فقال انت لاتعدو اشارتك ميدانا واحدا ، وحالا واحدا وانا اريد من الله ان يريح جسمي لتزداد قوة القلب، ثم انه صار يطلب الاذن من الشيخ ويكتب اليه رسائل ويفشي اليه سره الذي خامر فؤاده فأذن له في التزوج اذنا طيبا ، فتم مراده بانقطاعه عن السياحة وأن ينقطع عن خدمة الزاوية ، ولم ينقص حاله في حالة التأهل عما كان عليه في حالة التجريد ، وقد كان من الفقراء الذين القوا ظهريا التشوف الى الكشف والكرامات والمقامات، فقل بذلك ما يوثر عنه في هذه الامور (توفي رحمه الله قبل 1350ه في سنة لا اضبطها الان .

سيدي بلعيد الصوابي

قريته الذي ولد فيها (ايسكرا اوزاغار) من قرى قبيلة ايت صواب وقد اتصل بالشيخ اوائل 1304 بعد ما كان يعرفه من سنة 1296 ه حين كان شارط في مدرسة (أوكرض) ولما كان معنيا به من الاذكار وسماع الوعظ كان يلازمه اذ ذاك ثم لما برز الشيخ اتصل به ثم انقطع اليه انقطاعا كليا في سنة 1305 ه وكان من الذين تركهم الشيخ في الزاوية

1) القبقب : البطن . واللقلق : اللسان . والذبذب : الفرج . وفي الحديث من وقى شر قبقبه ولقلقه وذبذبه فقد وقي الشر كله .

حين ذهب الى الحج اواخر 1305 ه وكان حاله الذي عرف به من اول يوم كراهته للتقشف في المطعم ، على خلاف كثيرين من المتجردين اذ ذاك، فكان لا يفلت فرصة تمر حوالي شهي المطعم فقبله الشيخ على ذلك وعلى هذا الحال فتح عليه ، ولذلك لازمه الى ان توفي عليه وقد قال سيدي محمد الزكري ان مقام المريد دائما هو الحال الذي يلقي عليه الشيخ فيه النظرة الاولى وكان المترجم منبسطا غير منقبض ، ملازما لخدمة الشيخ ، وقد كان رسوله الخاص ، ويوثره الشيخ لانه يتم بعقله فيما أمره به ، فكان كعلي بن ابي طالب الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم ارسله مرة فقال له علي هل اكون كالحديدة المحماة او يرى الشاهد ما لا يرى الغائب فقال له بل يرى الشاهد ما لا يرى الغائب ، فهذا وصف سيدي بلعيد ، فيحبه الشيخ فيبعثه في اموره ، وكان احوذيا قصيرا خفيفا في السير مداخلا للناس لم يغلب عليه الانقباض مع كونه من اكابر الفقرا٫ وممن اوتوا الحكمة على السنتهم ، وكان آية في المذاكرة يستحضر الايات القرآنية مع انه أمي، والاحاديث واقوال القوم، ولهذا ارسله الشيخ الى الفقيه سيدي عبلا ابن القاضي الايديكلي في بدايته فنفعه الله به نفعا كبيرا وكان يحمل خنشة لا يزال فيه البيض الناضج واللوز المقلي ، وتمر أبي فقوس ، وكان يرصدها لمن يلمون بالشيخ في السياحات وكان هو نفسه يرجع اليها وكان في المثابرة على الذكر فردا سوا٫ كان وحده او مع الجماعة .

وقد زاد على ذلك في ٫اخر عمره وكان نور الذكر يعلو محياه وحديثه فكان مقبولا محبوبا وقد جمعت عنه جز٫ا من كتاب (من افواه الرجال) فيه كثير من اخباره مع الشيخ وغيره وقد كان للفقرا٫ استحيا٫ كثير من الشيخ وكان هو ربما يراده في بعض امور ان شاوره الشيخ في شي٫ وكان كثيرا ما يشاوره فكان الفقرا٫ يقولون له انت خليل الشيخ لا تلميذه وكان لا يذر شرب الاتاي في كل الفترات التي كان الشيخ وأتباعه يتركون فيها شربه وقد كان مرة عند الاستاذ ابن مسعود فلامه على شربه وحده دون الفقرا٫ فقال له :

ما شرب الكأس واحتساه الا محب قد اصطفاه

فاذا رسول الشيخ قد ورد على المذكور بالاذن في شربه، فيعدها الاستاذ كرامة لسيدي بلعيد وكان عنده مرة فقدم اليه تمرا وخبزا وزبدة فصار يأكل الزبدة بالتمر فقال ان ذلك سنة فتبسم الاستاذ وقال نعمت السنة سنتك هذه، فكان الاستاذ يصنع ذلك بعد ويسميها سنة سيدي بلعيد وقد ذكر عنه كرامات وكشوفات شتى ، منها ان سيدي قدور الشياظمي اخبرني انه كان في هاجرة يوم مغتما حين انقطع الى الزاوية الالغية وقد ادخل رأسه بين ركبتيه قال فاذا بسيدي بلعيد ناداني وقال والله لن تخرج من هنا حتى تتمنى ان لو بقيت فيه دائما قال: فوافق ما في قلبي ثم لما فتح الله علي ونسيت اهلي ومالي وكل شي٫ ونويت المكث في الزاوية ودعني الشيخ فعددتها كرامة لسيدي بلعيد وقد تزوج سيدي

بلعيد في اخريات حياة الشيخ فكان في (ازغار) ما شاء الله ، وكان نفاعة للفقراء اينما كان واينما اجتمع معهم ، ثم اوى الى قريته فكان له ولد كان يقوده حين فقد كريمته اخيرا وكان يألف الجولان ويألف (تزنيت) كثيرا بعد وفاة الشيخ فظهرت بركته على فقرائها ولم يزل على حاله وعلى المثابرة على اذكار كثيرة وعلى لسان جوال في الحقائق حتى لحق بربه في بلده بعد ما رزيء ولده الوحيد وقد كان يحفظ (بحر الدموع) فيعظ به قبل ان يعرف الشيخ ثم حفظ مترجم الحكم العطائية للشيخ وكان يتلوه كل صباح ولو وحده بالجهر وكان النور يعلوه والقبول يتقدمه فقد انست به ما شاء الله سنة 1356 وكذلك في 1357 هـ وفي 1358 هـ التحق بربه نحو جمادى الاولى رحمه الله ورضي عنه وهو من اكابر اصحاب الشيخ حالا في اسقاط مرتبة ولذة وذكر وفيضان مذاكرة وزاد عليهم بعدم الانقباض في كل أحواله .

سيدي سعيد الوجاني

كان قبل ان يلتقي بالشيخ مولعا باستخدام الجن فكان صاحبه من الجن - فيما يقول - يدور به على الاضرحة من مولاى عبد السلام بن مشيش الى سيدي ابي العباس السبتي الى سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتي ، قال الزكري وفي ضحوة يوم قيظ شديد مر بباب الزاوية الالغية ونحن فيها سنة 1304 هـ اوى الى ظلها كي يقيل فيها الى العشي ثم يتبع سيره الى طيته ، فحين رآه الشيخ عند الظهر أمره بالاستراحة حتى يذهب عنه التعب ، ثم ذهب معنا في اصحاب الشيخ الى حفلة عامة فوق جبل ايغشان ليعظهم ويبلغ اليهم دين ربهم كما هي عادته في كل مجتمع وبعد رجوعنا سرعان ما ألف سيدي سعيد وذاق اللذة ، وقد كان وجهه معوجا للقوة فيه فلم يكد يذكر ذكر الاسم الاعظم الذي هو الله حتى بريء في الحين، فكان ذلك عنده كرامة فقال للشيخ انني الان وجدت ماوجدت فبالله عليك ياسيدي لا تطلقني بعد ، فمتى قلت لك ارسلني فاعلم انني مجنون لا عقل لي فأوثقني وشد وثاقي شدا متينا ، فقال له الشيخ انك في الوثاق منذ الان ، فهكذا كانت بداية هذا الصوفي الجليل الذي غبر في أوجه كثيرين من أقرانه علو همة ونفوذ بصيرة وملازمة مراقبة وانقطاعا الى ربه ، فقد كان بين الفقراء كالقطب الذي يدور به اصحابه فيقتبسون منه ويتخلقون بأخلاقه ، فكان هو المسن الذي تشحذ به همم كل من انخرط في الفقراء ، ويكون مقدمهم في هذه الناحية، وقد أعطي القوة والاغتراف من المعارف النافعة من قلبه، كما أعطي القوة الخارقة في المجاهدة ، فكان لسانه في الوعظ كالسيف القاطع وسط المعامع صوال جوال طيار ، لايعرف الهويني ولا السير بالتأني ، رسخ فيه هذا الحال فعرف به حتى كان عمري وقته لا يسلك فجا الا سلك الشيطان فجا غيره، لا تستميله الشهوات ، ولا له طمع في الكرامات ولا في المقامات ، فشعاره ودثاره الاقبال على ربه

بالعبودية والاخلاص ، ويرى كل ما دون ذلك من القواطع التي يجب على الفقير ان لا يبالي به ، فكم عيون عمي وقلوب غلف ، فتح ابصارها والبصائر في السياحات التي يوجهه فيها الشيخ ، وهو مع هذا المقام العلي لا يرى لنفسه منزلة ، شيمة عباد الله المخلصين ، وكان يقول : لا تصح ارادة الفقير حتى تضمحل ارادته في أقواله وفي أفعاله ، ويقول أيضا : كل من لا يزال ينتظر وراء اذكاره مقامات فإن الاخلاص لم يتسرب بعد الى اعماله ويقول ايضا اعظم شيء يعانيه الفقير في محاسبته لنفسه هو تخليص نفسه من التشوف الى نتيجة اعماله ومن هذا الطاقة تطل النفس على الفقير فتقطع عليه الطريق من حيث يشعر اولا يشعر وكان كثير الاستدلال بالقرآن في مذاكراته لانه يحفظه وقد كان الشيخ امره حقبة بملازمة فقراء (ايموكادير) فكان يعلم اولادهم القرآن والتوحيد ثم امره بالتزوج في قرية تيبيوت ازاء تارودانت ثم انتقل بالسكنى الى قرية تازمورت هناك فتزوج بعد الاولى بزوجة من احفاد سي محمد بن يعقوب التاتلتي اخت الفقير سيدي عبد المومن الاتي وقد كان شديدا على الفقراء في تقويمهم وتوجيههم الى الصراط المستقيم فكانوا يشكون به على الشيخ فيأمرهم بالصبر له والانقياد على قدر مستطاعهم وكان ممن يشار اليه بالاصابع بين الفقراء الذين يرجى لهم الظهور ولكن لم يقدر له ذلك فبقي خاملا بين الفقراء ولم يعد طورهم الى التصدر وقد قال فيه سيدي احمد الفقيه اثر وفاة الشيخ واما سيدي سعيد الوجاني فانه سيتخذ له حمارة قصيرة يجر رجليه في جنبيها يعني ان مقامه لا يظهر بل صدق فيه كشفه حقيقة فاتخذ حمارة كان معها على هذا الوصف لطول جثته وقصر الحمارة وكان اخيرا يسيح الى متوكة وهنالك اسلم روحه رضي الله عنه في قرية هناك في آخر 1338 هـ وكان مرة في طائفة من الفقراء فنزلوا في تيبيوت وقد كانت فيه زاوية بناها اصحاب الشيخ ، وكثر فيها الفقراء والفقيرات الفاهمات فبينما كان سيدي سعيد يذاكر يوما اذا بفقيرة قالت له في اي طريق مررتم والحرب في طريقكم هذه الايام بين الانام فقال لها ان الفقراء يجدون بركة اذكارهم فيحفظون فكأن الجواب لم يعجبها فقالت له هنيئا لكم يافقراء فانكم لا تخافون لا من الله ولا من الناس فعرف الفقراء انها موعظة من ربهم وقالت له اخرى في ذلك المجلس الله يحفظ الناس ممن يذكر الله ولا يخافه فقال الزكرى للفقراء اتعظوا بموعظة من ربكم فقد انطق الله الفقيرة بما فيه حفز لنفوسكم وحفظ لقلوبكم من الاغترار فالخوف من الله ودعاؤه في كل وقت عبادة والدعاء مع العبادة .

سيدي الحسين الايموكاديري

كان انخرط في السياحة الاولى للشيخ الى قريته اوائل سنة 1304 هـ وفي اواخر التي قبلها في اصحابه بين اهل قريته ، ثم لم يقدر ان يصبر عن شيخه ، فالتحق بزاويته بـ (الغ) فانقطع بين المنقطعين، وقد اخبرني أنه كان عاشر المتجردين الذين وجدهم أمامه ثم لم يزل في السياحات مع الشيخ ، وكان الشيخ يتخذه امينا للزاوية فيحمل من الدراهم

في السياحات ما اقتضت الضرورة للفقراء ان يكون معهم وكان يتحين الشيخ اثر مجاهداته التي ينقطع فيها عن الطعام كثيرا، فينظر له عصيدة ياتيه بها فيتقوت منها ، وكان هينا لينا سهل الجانب ، صموتا كثير الاطراق ، يحسب ان لا يتصدر في امور الفقراء ، وقد كان حفظه للقرآن ضعيفا ، فألزمه الشيخ ان لا يذر الحزب من القرآن صباحا ومساء وجعله له وردا ، فثابر عليه مدة حياته وقد أذن له الشيخ بعد سنين كثيرة من التجريد ان ينقطع الى اهله فيزور الزاوية مع الفقراء الى ان زار الشيخ في مرض وفاته ، فأمره ان لا يزعج نفسه ان سمع عنه بشيء ، فعلم قرب وفاته من هذه الاشارة ، وفي السنوات التي بعد 1344 هـ حين توالت سنو الجدب على قرية (ايموكادير) خرج من بلده ، فساح في احواز فاس فوجدة بعد ما مر بتادلة ثم الى الجزائر فتونس وكل ذلك كان يسير برجله ويستريح في الزوايا التي يصادفها امامه ، وقد حكى كرامات وقعت له في هذه الجولة كان يرى فيها شيخه الالغي عيانا ، كلما وقع في ورطة ، ولم يكن له جواز ، فقال انني اريهم سبحتي هذه الكبيرة كلما سألوني عن الجواز فأجتاز ، فكان ذلك كرامة له ، وقد نزل بي في مراكش سنة 1353 هـ فصار يشارط هناك في احواز المدينة ، فإذ ذاك عرفته وقدرته قدره ، وقد تركته مشارطا في مسجد قرية الصهريج بالمنابهة مختتم 1355 هـ ثم بعد سنة انتقل الى راس الوادي في قرية تيكمي نتلاغت حيث توفي رحمه الله سنة 1356 هـ وكان عابدا ناسكا عزوفا عن الدنيا منيبا خاشعا رايت منه كرامة يوما تدل على مقامه ، وهو اخو سيدي بكريم الاتي ، وا كبر منه سنا وكان خياطا للفقراء مدة تجريده .

سيدي محمد بن أحمد الايلالني

كان ابيض الخلق ، اسود الخلق وكان آباؤه عبيدا لبعض آل إيسافن نيت هرون ثم عتقوا، فسكنوا قرية تافنكراشت كان الشيخ يتتبع قرى قبيلة ايلالن في سياحة فبات في هذه القرية ، فاتصل به المترجم وكان ذا همة وخدمة وذكر لا يعرف الملل في كل ما يزاول ذكرا وخدمة ، ثم لم يبطيء عند الشيخ الا سنوات نتوفي نحو 1313 هـ في الزاوية الالغية فدفن مع كثيرين من الفقراء المتجردين في المقبرة القاسمية التي في شرقي المدرسة وكان يعين الزكري في حفر الاحجار للزاوية للبناء ، وكان ممن لا يلتفت الى عمله وإن كان من اصحاب المجاهدات الكبرى رضي الله عنه ، وكان بحر الحقيقة وبحر الشريعة ولكن يكتم ما يعروه في المجاهدات لانه لا يلتفت الى ذلك بهذا حدثنا عنه من عرفوه ، قالوا ولم تفته صلاة في الصف قط ، ولا وقعت منه فلتة من سوء الادب ولو مرة ، هذا ما ذكره عنه الزكري ، وا كبر الكرامات الاستقامة وكان كهلا يوم اتصل بالشيخ .

سيدي محمد بن مبارك الامزيلي الصوابي المؤذن

من اهل قرية ايت امزيل كان بعدما اخذ الورد عن الشيخ مع اعمامه يزور معهم الزاوية

الالغية ، وقد كان يرعى الغنم لاهله ، ثم طاب له المقام في الزاوية في إحدى زياراته للشيخ بعدما أعيا من رعاية الغنم ـ وكان أعرج فكان مؤذنا لحسن صوته ، فكان يخدم كل اشغال الزاوية جميعها وحده ـ وكان كل من رآه يقوم بكل ذلك يتعجب غاية العجب حتى رأى بعض الفقراء مرة جنا في الزاوية تشكلوا له فسألهم ما يصنعون ، فقالوا نعاون المؤذن في خدمة الزاوية فكانوا بعد ذلك يقولون لولا انه معان ما قام بما يقوم به من الطحن وعلف البهائم وسقي الحقول وملء بركة ماء في داخل دار الشيخ بالماء بقلة في يده زيادة على تسخين ماء الوضوء والطبخ لما يطبخه مؤذن الزاوية عادة وكان شابا قويا جلدا ذاكرا صموتا له مقام محمود في كل أعماله ، ولا يزال يذكر بذلك الى الان ، وقد مرض مرض الحجبة فدخلها في دار الفقير أحمد بن باها ، قال الزكري كانت الالسنة رطبة بالثناء عليه في حال مرضه حتى اكثر الناس فسمع الشيخ ذلك ، فقال للناس ما يعلم ما للعبد الا ربه ، ومن ذا الذي يزكي على الله احدا ، فلا يعرف ما ينطوي عليه العبد سوى ربه، قال ذلك حين رأى الناس اكثروا عليه الثناء الجم ، وكرره من أجل انه يخاف ان يتكل الناس على اعمالهم قال الزكري وحين احتضر ورأسه على فخذي رايته يتلوى وكان في نزع شديد ، فقلت إنه لفي مشقة فادحة ، فإذا به تكلم بعدما حسبنا انه لا يتكلم بعد، فقال لا والله لا اجد اية مشقة اصلا فلا اكذب على الله ، وكانت وفاته نحو 1312 ه فدفن في المقبرة القاسمية العليا .

سيدي محمد بن علي الصوابي

من قرية (اساكا) من آيت (يحيا) جاء معه سيدي بلعيد سنة 1308 ه الى السياحة التى ساحها الشيخ في ربيع الاول في تلك السنة فانقطع الى الشيخ ثم كان من المؤذنين في الزاوية حينا ، وكان مجدا تلوح عليه لوائح الولاية وكان شابا كما بلغ ، قال الزكرى وكان كل الفقراء المتجردين اذ ذاك شبابا لا كبير فيهم الا سيدي الحسين بن مبارك فكان ذلك من همة الشيخ الفذة ، قال لم اكن انا احسبهم الا من الملائكة فلا رفث ولا جدال ولا غفلة كأنهم لم يخلقوا من طينة الناس غيرهم وهكذا كان المترجم همة وشفوفا وامعانا في المجاهدة كأنه شعلة نار ، وكان والده يتردد اليه رغبة في استرجاعه فيأبى عليه وقد اعتبط شابا في مرضة في الزاوية حوالي 1314 ه فدفن حيث دفن المتقدمان حكى الزكرى انه كان معه في سنة يزاولون بهائم الفقراء في سياحة فكانوا يتناوبون على الحضور في مجلس الشيخ وقت المذاكرة بين العشاءين لئلا يفوتهم ما يقوله الشيخ اقتداء بعمر وصاحبه في التناوب لمثل ذلك في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وفي يوم جاء وقال مداعبا اننا كلنا اولياء فقد ذكر الشيخ ان من الاولياء من يكثر ذكره ومنهم من يكثر نومه ومنهم من يكثر اكله ومنهم من يكثر هذره فصح لي مع ذلك ثلاث مقامات كثرة النوم وكثرة الاكل وكثرة الهذر قال ذلك هضما لنفسه في صفة مداعبة .

سيدي سعيد بن محمد التناني رضي الله عنه وارضاه

الشيخ الهمام الكبير المقام الفريد بين اصحابه بالجد والمجاهدة وبالعلم وسعة الخلق ولد سنة 1283 هـ فحفظ كتاب الله في قريته (أزيار) من قبيلة (تانكرت) ثم التحق بمدرسة ايسقال عند الاستاذ سيدي الحاج الحسن الكزويي فلازمه خمس سنوات وفي اواسط سنة 1305 هـ التقى مع الشيخ يوم ورد الى اسقال فتلقن منه الطريقة وقد كان نشأ في عبادة وصيام وعفاف ولايفارق الوضوء قبل الاحتلام فكانت الرؤيا النبوية تقع له في تلك السن وشوهدت منه كرامات وكشف كثير عرف به في قبيلته وفي سنة 1306 هـ شارط في تيديلي سنة ثم التحق بشيخه وصادف الفقراء في السياحة وانما وجد في الزاوية الشيخ وقليلين فعزم على ان ينقطع اليه حتي يودعه برضاه، لانه كان يفتش على شيخ التربية قبل، فحين تيسر له اراد ان يسلم اليه نفسه فتجرد من هيأة الفقهاء واتخذ له مرقعة الفقراء يمشي حافيا ، ويمعن في تعذيب نفسه إمعانا عجيبا ، وكانت له عزيمة لا تفل وبصيرة لا تكل وقد حدثني بلديه سيدي محمد بن بلعيد الازياري المؤذن ان الفتح وقع للمترجم في سياحة في افران بعدما والى من الصيام مالا يفطر معه الا بتمرة، ويتسحر بأخرى ، واخبرني ايضا ثقة ان المترجم اخبره بأنه لم يقع له فتح الا في حالة الانبساط ، ولذلك يغلب عليه الانبساط دائما ، ولم يعهد منه في سياحاته انه غضب وكان الشيخ يسند اليه الفقراء المبتدئين ليربيهم ويدلهم على المقصود في الطريقة ولما كان له من الملاطفة وحسن الخلق ولين الجانب وعدم القبض نفع الله به كثيرين وقد اشتهر بالكرامات الكثيرة بين الفقراء وبالكشف العجيب ، حتى صار كشفه يضرب به المثل بين الفقراء كلهم ، وكان يتولى المذاكرة بنفسه للفقراء متى غاب الشيخ ، وإن كان سيدي الحسين بن مبارك وغيره من المقدمين حاضرين، وذلك بإذن الشيخ لما له من العلم وكان هو وسيدي الحسن الماسي وسيدي محمد الفيكاوي الاكماري نساخا ينتسخون للشيخ ما يريد، وكان المترجم هو كاتبه الخاص لرسائله لخطه الجميل وعبارته الواضحة ، وكان الشيخ يقرا مع اصحابه التفسير بين العشائين دائما اذ ذاك ، قال المترجم فحين وصلنا قوله تعالى (لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) قلت في نفسي ليت شعري ما معنى الاية بتفسير الاشارة ، ثم سألت الشيخ بقلبي عن ذلك في مجلس فأقبل علي من دون كل من في المجلس ، فتلا الاية ثم قال ان معناها بالاشارة : لايستوي من فتح عليه عفوا بلا مجاهدة ومن فتح عليه بعد المجاهدة فإن المفتوح عليه بعد المجاهدة اعلى من غيره ، ثم وضح الكلام كما ينبغي وبعد ذلك راجع ما كان فيه بعدما سوى جلسته للناس وكان يلح على نفسه في خدمة الزاوية ، لان كل الفقراء كان اعتقادهم ان تلك الخدمة لا تراد لنفسها وانما هي وسيلة لانتفاع المريد من شيخه - وقد كانت له في المجاهدات والرياضات ومعرفة علم سر الحرف وعلم الجداول واسرار الايات يد طولى ، وقد بقي مدة ثلاثة شهور متوالية

لا يفطر الا بتمرة واحدة ولا يتسحر الا بتمرة اخرى واحدة، توثر عنه مجاهدات كثيرة وأوراد لا تكاد تعد وفي السنوات الاخيرة من حياة الشيخ اراحه من الخدمة مع الفقراء وامره بتعليم ابنه سيدي محمد فلازمه ما شاء الله في تعليم العربية والفقه وامر له ببغلة يركبها ، قال لي ثقه كان سيدي سعيد يقول قرب الوقت ، واتمنى ان لا اتعب هذه السنة في الحصاد ولكن من غير مرض ولا هجران من الشيخ ، بل بحالة مرضية ، فاستجيبت دعوته بما تقدم وقد خلفه الشيخ في (مراكش) في سياحته الاخيرة بعد ما اثنى عليه بين فقراء المدينة ثناء عطرا ، ثم امره بالاعتكاف في رمضان تلك السنة 1328 هـ في مسجد باب دكالة ، ثم قال له انك بعد الاعتكاف تكون لنفسك ، فافعل ما ظهر لك ، ثم قال له لكن اعلم وتيقن ان التصريف انما هو لي حياة ومماتا ، ولعله يعني التصريف فيه هو بحيث لا يكون حرا يخرج عما رسمه له الشيخ منذ صار يؤدبه ويهذبه والله اعلم ثم بعد رمضان توجه الى سوس فلاقى رسولا من الشيخ امره بالرجوع الى الحوز ثم الى بلده اداوتنان فكان في بلده حين استأثر الله بالشيخ ومن علامة اتصال روحيهما ان سيدي سعيدا كان راكبا على بغلة وقت عصر السبت 28 من ذي الحجة 1328 هـ وهو وقت خروج روح الشيخ فسقط عن البغلة من اجل الصدمة التي لعلها احست بها روحه ، ثم لازم الزاوية الالغية وولد الشيخ سيدي محمدا الذي هو خليفته فيها ، فصار يربيه وياخذ بيده ، فكان كالمشرف الاعلى على اولاد الشيخ الصغار وعلى الفقراء المتجردين وله الشفوف التام على كل اكابر الفقراء الممتازين ، وقد صاحب الامير احمد الهيبة في ركاب سيدي محمد الخليفة مع طائفة كبيرة من الفقراء الى مراكش ثم بقي هناك بعد انهزام الامير ومن معه اخبرني ثقة انه قال للمترجم اننا سنلحق بكم بعد عيد الفطر بمراكش فقال له سيدي سعيد او نجيئكم نحن قبل العيد ، فاذا بالامير جاء الى سوس قبل العيد ، ولم يعيد الا في تارودانت وقد سمعته يقول ان الناس اكثروا في كرامات احمد الهيبة حينذاك ، ولكنني انا لم ار الا واحدة وهي فقدان الذباب في جيشه منذ خرجنا من تزنيت الى مراكش مع ان الوقت وقت صيف، والفواكه منبسطة، وقد ثبت صبيحة الانهزام بمراكش، فقد كان تلك الليلة لم ينم فصار يهيء لهم كل ما امكن أن يحملوه خصوصا الزاد فوجد المنهزمون بركة ذلك، وقد تخلف هو بمراكش ثم رجع الى الزاوية الالغية حيث بقي حتى تزوج ببنت الشيخ الكبرى فكان يختلف مرة في كل سنة الى اداوتنان الى سنة 1338 هـ فانتقل بأهله الى قريته ازيار فنزل في زاوية كان الشيخ امر ببنائها هناك في حياته فرفرفت له اعلام الشهرة في رجال قبيلته، فانثالوا اليه فسرعان ما بنوا له دارا ازاء الزاوية فبقى هناك رابضا مشتغلا بخويصة نفسه . وقد ابى من التصدر كل الاباء فمتى ليم على ذلك يقول : اننا امضينا ما قدر لنا من تربية الناس بين يدي الشيخ في حياته فكان يقابل كل من وفدوا اليه بالاكرام الحاتمي وبالوعظ لا يعدو ذلك وقد ترك الكسب كالحرث واقتناء البهائم والادخار وانما ينفق مما تيسر ويستدين حتى يتيسر له قضاء الدين فان ليم على ذلك يعتذر بانه ضعيف الجسم لا يقدر على تحمل

كثرة الناس وعلى الاشراف على التكسب والحقيقة انه لم يرد الظهور ولا تعاطى اسبابه وقد كان من قديم ازهد الناس في الدنيا ويقول كما اخبرني بـه عنـه سيدي ابوبكـر بن عمـر انني ما كنت قط اتخوف من الفقر فكان كذلك الى ان توفي واما احوالـه رضي الله عنـه فاحوال الكمال المجاهدين في مرضاة ربهم ومراقبة مولاهم وقد كان قبل ملاقاته بالشيخ كثير الكرامات والرؤيا النبوية ثم لما التقى معه ذهب عنه ذلك كما ذهب عنه التشوف اليـه وقد عرف ان ذلك نقص من الفقير لا كمال وقد اخبرني انه اشتاق مرة الى رؤيـة النبي صلـى الله عليه وسلم بعد ما استقر عند الشيخ بزمان فحصلت له رؤيته في ليلة واحدة سبعين مرة يراه في كل مرة حتى يتملى منه ثم يذهب عنه حتى يشتاق ايضا اليـه فيعاود رؤيتـه هكذا الى سبعين مرة قال وقد كنت اعدها سمعت هـذا بأذني منه وكراماته متواترة مستفيضة تحتاج الى مجلد وقد اخبرني ثقة من المتجردين انه كان معه في سياحة قـال فكان معي درهم كان يهمني دائما امره كلما تذاكر الفقراء في الزهد والاعراض عن الدنيـا وفي يـوم ونحن نسير في فلاة صرت امشي وحدي منتبذا عن الفقراء فصرت احاسب نفسي فتناولت الدرهم من جيبي واهويت به لارميه فاذا به يناديني من بعيد لا لا لا لا ترميه فانت به لنقضي به من حاجة للفقراء وقد كان الدرهم في جوف راحتي ولم يره هو ولا غيره واخبرني ايضـا انه كان معه مرة في الزاوية السعيدية بالمعدر فخرج سيدي سعيد قال فرددت الباب واقفلته بقفل داخلي وقلت انني افتح له متى دق الباب عند رجوعه فاذا بي اسمع البـاب مفتوحـا فقلت له او تاتي ثانيا معي بكراماتك ؟ فصار يعتذر وذلك لانه كان مشهورا جدا بالكرامات وبالكشف الكثير وقد كان في المجاهدات عهد تجريده على قدم غريبة فقد تمضي عليه شهور وهو في عزلة وصمت وسهر وجوع وكثيرا ما يغلب عليه الانبساط والتبسم والامعان في الاكل الا اذا تلبس بالحال المذكورة فانه يستحيل الى رجل آخر وقد كان الشيخ ارسله في مبدإ تجريده الى بلده لخرق العادة وهي سنة صوفية يامر بها بعض الاشياخ بعض المريدين الذيـن رسخت فيهم عنجهية النفس لان المأثور من حكم القوم ان السر الذي في ايديهم لا يصلح الا لارواح كنست بها المزابل اي للمتواضعين الـذين لا يـرون لهـم مزيـة فـذهب المترجم الى سوق الثلاثاء حيث يكون ابوه الفقيه سيدى محمد ووشن واخواله رؤساء القبيلـة آل الطيب فيظهر انه احمق ممسوس فوقف بين الناس يتكفف الايدي وينادي بالجوع وقد اتخذ له جرابا على كتفيه واذا رأى شواء يتطلب منه اللحم فيأكل في وسط الســوق بكلتا يديه اكل شره وهو يحملق في الناس فبادر من له به رحم فغادروا السوق مستحيين وكذلك فعل في قريته ازيار ثم رجع الى شيخه ولم يكن الشيخ يأمر بمثل هـذا الا لقليليـن منهـم المترجم ، ومقصود القوم اجتثاث عروق الكبر من النفس بذلك ويقولون لكـل داء دواء ولا دواء للكبر الا هذا ، قالوا ولا يمكن للارواح الرقي الا اذا خضعت النفوس وخنعت وخشعت فمن لم تخشع نفسه ولم تخضع ومازجتها الكبرياء فلابد من معالجتها بالادوية ، وهذا مشهور

عن القوم منذ عهد أصحاب (الرسالة القشيرية) الى الان، وكرامات المترجم وأحواله وأخباره كثيرة ، وكان حلية المجالس وقرة المجالس لايصدر عنه اي انسان الا راضيا ، ولا مؤمل حاجة الا فائزا رحيم بكل احد شفوف على عباد الله لا يقهر احدا ولا ينهره ولا يغتابه وراءه ولا يقابله بمكروه في وجهه سواء في ذلك العامة والخاصة ، ألبسه الله لباس القبول عند كل احد من رآه رأى منه الولاية الربانية مجسمة ظهرت بركاته عند كل من يصاحبه ، ولا يعترف بالتقشقف والتجهم ولا يامر بهما ولا يحبذهما وإن كان امضى فيهما ما امضى بل كان كثير البسط والحديث الحلو لايمل مجلسه فحديثه كله سحر حلال فرضي الله عنه من امام لا ينساه كل من جالسه وكان بحرا عظيما في علم الصوفية، وله مشاركة حسنة في الحديث والتفسير ويد لا بأس لها في العربية يحب المطالعة في كل علم كيفما كان وكان في إبان تجريده يباسط الفقراء كثيرا ، وقد يؤدى ذلك الى كرامات حدثني ثقة انه كان مع المترجم في سياحة فباسطهم يوما في خلاء من الارض وقد اضر بهم الجوع ، فقال لبعض من الفقراء اصحاب الكسب - من فيكم يسخو بتمره ليا كله الفقراء ، فقال احدهم انا فأمر بفتح سراويل فإذا بنوع من تمر ذلك الفقير تركه في بيت من داره فأكله الفقراء ومثل هذا منه كثير وقد كان رقيق القلب يرحم كل من اشتكى عليه بأية مهمة تهمه ومن اوصل اليه هدية ملك عليه لبه ، فيجد بركة ذلك وقد جرب هذا كثيرون منه وكان لا يحب ان يشتهر عند عامة بلده بما اشتهر به عند الفقراء من كل هذه الاحوال فكان التنانيون يترددون عليه يسألونه فلا يبض لهم بقطرة ويقول ان التنانيين صاروا يعتقدون الولاية في التنبؤات بالغيوب ، وقد جرأهم على ذلك سيدي الحاج الحسن الكزويي ونحن نسد معهم هذا الباب وقد يباسط بعض الفقراء ويقول أن التنانيين حين كنا نحاسا جعلونا ذهبا ، وحين كنا ذهبا ارادوا ان يجعلوا منا نحاسا ، فقد كنت قبل الاتصال بالشيخ لا يمكن ان يقع شيء في القبيلة الا اخبرت به، ثم لما التقينا بالشيخ ورمينا ظهريا ما سوى الله ارادوا ان يرجعوا بنا في الحافرة فلا والله لا ندلهم الا على الله ان ارادوه، وكانت له اذكار كثيرة لايغبها ولا يمل منها ، وله في خاصيات الاسماء والايات والسور يد طولى وكل من اشتكى عليه بقهر عدو او بقلة الرزق او بشيء اهمه دله على ملازمة بعض السور او الايات فينال حاجته مع تنبيهه على ان يجعل رجاءه في الله ليختار له ما فيه خير لئلا تتخذ ءايات الله سبلا للشهوات الدنية ، وهكذا كان رضي الله عنه لا يمكن ان يخيب راجيا كيفما كان ، فكان مصداق رؤيا رآها بعضهم من ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان سيدي سعيدا التناني لامتي كسدرة المنتهى لاهل الجنة ، وكان رضي الله عنه في الكرم طبقة وحده ، اخبرني سيدي ابوبكر بن عمر انهم في السياحات معه لا يمكن ان يمروا بتلاميذ كتاب او برعاة غنم الا ونفحهم بشيء ولا يرد سائلا فضلا عن غيره في كل السياحات واخبرني ايضا انه راى منه في قرية الوكوم في الفائجة انه ثابر على عزلته اياما قال : وفي ليلة

ذهب معي حتى ابتعدنا عن القرية ، فأمرني بالجلوس فأبطأ عني ثم رجع مستبشرا فرايت حمرة في كفه كأنها اثر طابع مستدير ولم اذكر له ذلك ولا سالته اجلالا لمقامه وقد اخبرني سيدي مولود ايضا انه رأى ذلك الطابع بعينه في يده اثر خروجه من خلوة في الزاوية الالغية وقد كان نسخ كثيرا وحبب اليه علم الطب فهو فيه فريد ، وله من كتبه مما نسخه اسفار وفي آخر عمره اقبل على العبادة الكثيرة ، وقد ضاق خلقه قليلا ، فينعزل في علية له ، الا ريثما يعطي لاضيافه حقوقهم ولصلاة الجماعة نصيبها حتى توفاه الله في شهر ذي الحجة سنة 1343 هـ فدفن ازاء داره حيث يقام عليه موسم سنوي الى الان 1379 وله ولد ذكر يسمى محمدا ، وهو نجيب في العلم حفظه الله من هفوات الصبا . وقد كان عندنا في مراكش ثم استتم في الكلية اليوسفية (ثم مرض فتوفي 1366 هـ فدفن في الزاوية الدرقاوية بالسويرة) .

سيدي احمد الماسي

من اهل قرية أغبالو في وادي ماسة كان من تلاميذ سيدي عبد الله الركراكي المزارى وهناك اخذ عن الشيخ يوم أخذ عنه اصحاب سيدي عبد الله وذلك نحو 1305 هـ وحين ذهب الشيخ الى الحج عزم المترجم على الانقطاع اليه وقد سلم اليه نفسه يوم مر بهم في طريقه الى الحج فجاء الى الزاوية والشيخ لا يزال في غيبته وذلك في اوائل 1306 هـ وكان متقنا لحفظ كتاب الله وقد عرف بعض قراءات اخرى غير قراءة نافع فكان الشيخ يأمره احيانا بإقراء ابناء اخواته سيدي عبد الله بن محمد بن عبد الله وسيدي موسى بن الطيب الالغيين ، وكان ذا صولة في الذكر ومجاهدة على النهج الغريب الذي كان عليه رفقاؤه من شد حيازيمهم لما خلقوا من اجله من عبادة ربهم باخلاص وامعان وقد حفظه الله من التعمق والوسوسة التي يبتلي بها بعض العباد فقد كان مرة في صبارة برد شديد يتوضأ ، فلا يعدو من الماء القدر الذي يجرى على عضوه ، فتحامل عليه بعض الفقراء فأعاد وضوءه بقلق فصار يغرف بملء يده وهو يقول له ، ان كنت لا تعرف من الفقه الا هكذا فأنا اجبر خاطرك وذلك يدل على علمه وقد كان له طرف من العربية والفقه ولا ادرى عمن اخذهما لان استاذه الركراكي لا يعلم الا القراءات ولما له من العلم كان هو يتقدم الى الصلاة ان لم يحضر الشيخ حتى قام سيدي سعيد بذلك المقام بعد انخراطه في الفقراء ، قال الزكرى كان اتخذ له مرقعة وهو بعد لايزال في المدرسة لانها شعار الصوفية وحين مر الشيخ الى الحج صاحبه الى اورير فافضى اليه بعزمه على ان يمضي عمره في مقام التجريد فأرسله الى الزاوية فوصلنا في الغ فلم يبت عندنا الا ليلة فالتحق بالمتجردين السائحين في اداوزيكي وقد وصفه بالجد وشدة الوطأة والامعان في الذكر والمذاكرة ، وانه من المفتوح عليهم الفتح الكبير، وقد قل بصره اخيرا فكان الشيخ يأمره ان يقف بسياحته على فقراء هشتوكة وكسيمة ولم يزل على حاله حتى توفي في الزاوية الالغية بعد مرض اعتراه ، ودفن مع

اخوانه الفقراء المتجردين في المقبرة القاسمية وكانت وفاته نحو 1316 ه وكان من عاداته اذا بات عند فقير ان يتحامل عليه اين هذا اين هذا فان المحبة لا تغادر حبة يقول ذلك مباسطة وكان يقول اتمنى على الله ان يبيت عندي الاحباب ولا يجدون عندي شيئا لاجرب نفسي كيف ثباتها في مثل ذلك المواقف .

سيدي الطيب السندالي

فقير صادق يوثر عنه كشف وقد وقعت له مع الشيخ وقائع ، وكان قوى الحال ضعيف الجسم ، صاحب الفقراء من بلده بعد ما دعته همته ليتعلق بمعرفة ربه ولمصاحبة الذين القوا ظهرنا كل ما له تعلق بالدنيا ولضعف قوته كان مقامه في الذكر كثيرا ، فتكونت له همة خارقة ، فتعرض له كرامات ولكنه لا يبالي بها كما يقوله الزكرى الحاكي وكان الشيخ ربما اركبه وراء بغلته في السياحة ان عجز عن مسايرة الفقراء حدثني ثقة ان الشيخ وأصحابه لما خرجوا من حضرة مراكش في السياحة الاولى اليها نحو 1315 ه كان اليوم شديد الحرارة والسغب قد الح على كل الفقراء فلاقى الشيخ جوالق من التبن الشوكي فاشتراها للفقراء وحمارة القيظ غلبت عليهم فأوى بعض ضعفتهم الى نطفية كانت معدة للماء في فصل الشتاء وفيها ظل لينخنسوا فيها حتى يمر الشيخ ، فلما سامت الشيخ النطفية مال اليها فناداهم حتى خرجوا فساقهم امامهم ، وكان من بينهم المترجم فأردفه وراءه توفي ايضا في الزاوية فدفن هناك نحو 1317 ه

سيدي احمد الزعري الراسلوادي

كان اولا شرطيا عند الشيخ الحسن من روساء تيبيوت فمر الشيخ بالشيخ الحسن فكان المترجم ممن انجذب بهمة الشيخ ، فانسلخ مما كان فيه ، وأقبل إقبالا كليا على المجاهدة فصحح مقام الزهد ، وقد سمع مرارا الفقراء يتذاكرون في ان الفقير الذي لا يزال قلبه مشغولا بذرة من مال فانه لم يشم رائحة معرفة الله فسافر حتى جمع كل ما كان له فاشترى به زيتا حمله على سبع بهائم فملأ الزاوية بالزيت حتى امتلأت كل أواني الزاوية فتدفق بعضها فسال الزيت في سرب الى خارج فاجتمعت عليه كلاب تلحسه فقال هكذا يليق بالدنيا تنبذ حتى للكلاب فنال بهذا المقام مكانة من الفتح كبيرة قال الزكري كان فريدا قيوما بالذكر والاخلاص حق القيام وكان ممن صح لهم مقام الاخلاص لربه فانه من اكابر الاولياء فان الولي هو من تولاه الله فعمل صالحا باخلاص لا ان الولي من يطير او يخبر بغيب ، هكذا قال الزكري فدل على مقام تلك الطبقة وعلى مغزاها ، وقال بعض من صاحبوه له همة اعطيت التصريف الكبير تنفعل بهمته الاشياء توفي حوالي 1320 ه

سيدي الحاج محمد بن عدي الواعظ الالغي

الرجل الكبير الفذ المنقطع القرين ، لا سيما حين يقف فيذيب القلوب بوعظه واصل اهله من سلالة اخوة آل عطية كان جده يسرح في قرية دوكادير لآل تاياسينت ثم استقر به القرار ، نتاهل وملك وقد اتت سنة 1295 ه على والد المترجم بمسغبتها الشديدة فنشأ هو يتيما فكان يرعى الغنم لآل الفقيه سيدي الحسن التياسينتي ، وقد حكى لي انه كان حين بنيت الزاوية تحبب اليه الاختلاف اليها بين العشاءين حين يريح الغنم فيجد الفقراء فى مدارسة التوحيد والفقه ، وكان ذلك الوقت هو وقت ذلك طوال عهد الشيخ قال فكان الفقيه سيدي الحسن ينهانى عن الذهاب ويقول لي انهم سيسحرونك وكل ما تحتاج اليه فأنا اعلمه قال وفى صباح يوم صادفت الشيخ امام الزاوية فأخذ بيدي على ما عهد به من الرافة باليتامى والمساكين فأدخلني وقدم الي مائدة كان اضياف اكلوا فيها وفيها بقايا تمر وخبز وسمن وعسل ، فتهيبت ان آكل وقد هجس في نفسي ان فى مثل هذا الطعام يدس الشيخ للناس ما يسحرهم به . فامرنى الشيخ بالاكل ولم اكن ادري بعد مكانة الشيخ ولا ما كان يشتغل به وإنما شدهت بما شده به كل اهل مجاوري الزاوية من كثرة انثيال الناس من الفقراء على الشيخ من كل جهة جهة نفي كل يوم طوائف، وفى كل حين ينقطع اليه الفقراء ومستثار العجب اننا نرى غير الشيخ من الفقهاء وكبار الناس واثريائهم لا يجدون خادما الا بعد التفتيش عليه ، ثم لا يجدونه الا باجرة كثيرة ثم قلما يالف اجير عند مستجيره الا ريثما يجد مستاجرا جديدا ، واما الشيخ فمن يوم وضع الحجر الاول فى زاويته اقبل عليه الناس بالمئات ثم الالوف بسرعة فلم تمض الا نحو ثلاث سنوات او اربع حتى صارت الزاوية كخلية النحل، والمستغرب كثيرا ان كل من دخل في ربقته لا يخرج منها بعد ، ولا يلتفت الى غيره ، وقد صارت قبائل كثيرة مما يبعد عن الغ يرد فقراؤها على الشيخ كل يوم بالبقر والكباش وكل شيء فلم يجد الناس ما يفسرون به هذه الظاهرة العجيبة الا السحر ، وقد صار بعض حسدة الزاوية من الفقهاء والطلبة واتباع الطرق الاخرى يسرون الى الناس ان هذا كله من افعال السحرة فكنت انا وامثالي لصغرنا ولكثرة ترداد ذلك نصدق كل ما يقال ، ولكنني بلطف الله محظوظ بكوني أخالط الفقراء فسرعان ما ذقت من شرابهم جرعة ، فتركت رعاية الغنم فألقيت نفسي بين يدي الشيخ فقبلني، فصار اهل الغنم يكثرون اللغط ويقولون افسد علينا الشيخ راعينا، ويرسلون الي لاراجعهم فأيأستهم مني، اقول كان انقطاع المترجم الى الشيخ سنة 1306 ه وقد ارسله الشيخ مع ثيران للزاوية من بقايا ما كان الفقراء وفدوا به على الشيخ بعد ايابه من الحج الى وادي نون عند الشيخ مولاي احمد ليسرحها هناك وقد كان الفقير مبارك اوباكا التزنيتي حاضرا حين بعثه فقال له اوليس ان الاولى لمثل هذا الفقير المبتدىء ان يمكث وسط الفقراء ليتعلم ويتهذب ، فأطرق الشيخ اطراقة ثم رفع رأسه وقال له لم يظهر لي الان صلاحه الا في هذا وحكى المترجم انه حين كان يرعى الثيران هناك

كان راعية وضيئة سلطها الشيطان عليه ، فتحكك به حتى كاد يزلق ، قال فقلت في نفسي ان لم يغثني الله ببركة الشيخ غدا لاقعن في المعصية ، وفي العشي جاء سيدي بلعيد الصوابي ارسله الشيخ واستحثه في السير قبل ذلك النهار، ليصل الي فبمجرد ما يصلني يخرج بي من هناك سواء وصل صباحا او مساء فأفلتت ببركة الشيخ مما كدت اقع فيه، وقد كان اول من تربى به هو سيدي محمد الزكري فقد ارسله معه الشيخ الى بعمرانة كما ان الذى علمه الحروف هو سيدي سعيد التناني يوم جاء معه دليلا من كسيمة الى الزاوية الالغية في أول قدمة قدمها، وعادة الشيخ ان يعلم الاميين اولا ثم صار مقام الرجل يعلو شيئا فشيئا ، حتى رشحه الشيخ لحفظ قصائد الوعظ الشلحية ، وقد كان حلقه صيتا ذا نبرة رقيقة فكان لرقة صوته وكثرة خشوعه وبكائه الكثير حين وعظه تاثير عجيب جدا في القلوب ، ولم يعهد لواعظ من الوعاظ من الفقراء مثل ما له في حفز النفوس الى التوبة فيوثره الشيخ لذلك ، فلا يكاد يفارق ازاء مجلسه، وكان كثيرا ما يامره الشيخ بالطلوع الى السطح فوق مسجد القرية التي يبيت فيها الفقراء فيعظ القريب والبعيد حتى النساء في سطوحهن ويكون ذلك غالبا ليلا حين يختتم الفقراء مجلس الذكر وربما كان يامره بالوقوف الوعظ والفقراء يطعمون وقد حكى انه كان مرة اعيا كثيرا في موالاة الوعظ ليالي متصلة فأمره الشيخ ايضا ليلة ان يقف على عكازته للوعظ ، وكان بين يدي الشيخ اناس من اهل القرية ياكلون في مائدة ، قال فلم اكد اتماسك في الوقوف الا بالاعتماد على العكازة ، فوسوست لي النفس ان اسقط على الناس الذين ياكلون في المائدة لعل الشيخ يدرك ما انا فيه فيرحمني ويريحني حتى استجم فلم يجل ذلك في صدري حتى أمرني الشيخ أن اذهب الى طرف السطح الذي نحن فيه ، وان اقف على شفيره بعيدا عنه ، فكأنه يقول لي ان سقطت الان سقطت في الهاوية، فاعتراني خجل من الشيخ استرددت به قوتي ، وقد كان يحفظ كثيرا من الامداح النبوية التي تشوق لزيارته ؛ فكان يتأثر بذلك ، ولم يزل به شوقه الى الحج حتى خرج من بين الفقراء من غير اذن الشيخ ظاهرا ، فيقول الفقراء انه هرب ونكص على عقبيه ولكنه هو يحكي ان الاذن وقع له باطنا فمر بوادي العبيد في وجهته فقطعه ازاء قبيلة ايت عتاب قال وفي وسط الوادي احسست بالماء حمل رجلي وجرفني فاستحضرت الشيخ ، فإذا بي احس بشيء امسكني حتى قطع بي الوادي من غير ان اراه، ثم وصل الى تونس حيث عمل حتى جمع ما حج به فرجع الى الشيخ فازداد مقاما الى مقام فراجع مقام الوعظ ، ثم أذن له الشيخ في التزوج في قرية ايكرار من قبيلة اكلو فبقي هناك من سنة 1328 ه الى ان توفي في عيد الاضحى 1340 ه وديدنه وعظ الناس في كل مكان ، والسياحة على الفقراء ، وقد وضع الله له القبول كما زوى عنه حب الدنيا، وقد كان تصدق بكل مال ابيه الذي رهنه 1295 ه على الزاوية فقدت الزاوية بعضه ، والبعض الاخر عند آخرين راودوه ان يبيع بتا لهم ما تحت ايديهم بمال جسيم، فقال انني لا اخيس

عهدي ، وكان منبسطا لا يعرف الغضب، كثير العبادة ، مسقطا لمنزلة نفسه ، لا يرى نفسه شيئا مع انه من الافذاذ، وقد شوهدت منه كرامات وحالات ربانية عند وفاته ، تدل على ان الله تقبل عمله، وقبره في مقبرة سيدي عبد الرحمن باكرار ولم يعقب الا بنتين .

سيدي الناجم البعقيلي

ممن اخذ من الاستاذ سيدي محمد اوعبوا الهشتوكي وممن اتصلوا من هناك بالشيخ ثم انقطع الى الزاوية الالغية اول سنة 1307 ﻫ وقد كان المتجردون سائحين في ايت صواب فوصلهم الخبر بان علماء انقطعوا الى الشيخ للتجريد قال الزكرى فحين جئنا الى الزاوية وجدنا سيدي سعيدا التناني وسيدي الناجم وسيدي الهاشم الشياظمي ولكن الاخير لم يبطئ فذهب الى حال سبيله وكان المترجم متقشفا متزمتا متوغلا في عبادته على غير سنن اصحابه عند الشيخ وكان ينكر استخدام المشايخ لمريديهم ولكن امثال الزكرى كان يلجمه بحجج وبراهين دامغة وقد كان الحاج محمد بن عدي الواعظ يصحبه ويفضى اليه باسراره وكان له لهج بالغزالي وكتبه الا انه لم يفهم عبارة منه يوما فلم ينشب ان نبذ الكتاب بعيدا عنه فاذا بالزكرى دخل عليه فلم يزل به حتى رده وأراه المقصود من عبارة الغزالي وقد ضعفت ذاته عن السياحات لما يناله من المشقة والحرج فطلب من الشيخ الاذن في خلوة الح فيها على نفسه وتجاوز الحد فأدى ذلك الى ان نحف نحافة شديدة حتى لا يقدر ان يتكلم كانه محتضر فكان ذلك هو سبب وفاته وقد انكر الشيخ حاله هذه لانه لم يكن يرضى لاصحابه التعمق والخروج عن الجادة في المجاهدة ولكن سيدي الناجم فتح عليه بذلك فتحا عجيبا والشيخ انما يعلن الانكار عليه لانه لا يريد من اصحابه تتبع آثاره وقد كان شارط حينا في مسجد تيبيوت في (الغ) امره الشيخ بذلك حين رآه عاجزا عن مماشاة الفقراء في السياحات ، ولما يناله امثال سيدي الناجم من مطالعة الكتب الصوفية امثال الغزالي ومدخل ابن الحاج صار الشيخ ينهى الفقراء عن امثالها وقد كان سيدي الناجم فلق جوزة فصار يكيل الدقيق بنصف قشرتها لانه رأى مثل ذلك في كتب الغزالي ، قال الزكري مع ان المريد اذا كان بين يدي شيخه وفوض اليه في نفسه واستسلم اليه يترك كل شيء طالعه او سمعه كالمريض بين يدي الطبيب لابد ان يقف عند اشاراته ولا يتعداها وقال الزكرى ان الفقير هو الذي يفنى عن كل شيء حتى عن نفسه الى ان يبقى بالله وفي الله وكان المترجم طويلا جسمه رقيقا صوته، كبيرة همته منعزلا عن الناس محببة اليه الخلوة ، وقد نال مقاما ساميا عاليا في الفتح وقد ناله أخيرا ووفاته سنة 1319 فدفن في المقبرة القاسمية في الغ

سيدي ابراهيم بن علي الايلالني

من اهل قرية ايكضي من قبيلة ايلالن وكان أصل أسرته من ازغار نبيهميدن وكانوا يسمون اهل اعوو نشأ في حالة مرضية فقد توجهت به وجهته الى معرفة ربه وعباداته حق

عبادته باخلاص وقد كان فقراء من ايلالن سافروا الى الشيخ بالغ فصاحبوا معهم المترجم فانقطع الى الشيخ وكانت والدته من الصالحات العابدات صحبت الشيخ وتنقطع الى الزاوية ما شاء الله وحالة سيدي ابراهيم حالة المجدين الاقوياء اهل الجد في الذكر وفي الخدمة والمجاهدة وكان سعال شديد يلزمه وقد داواه بأدوية ولكنه لم يبرأ منه وقد لازم الشيخ سنين كثيرة وقد قيل له يوما بعد انك صاحبت الشيخ كثيرا فاحك لنا ما رأيته منه من الكرامات فقال مباسطا لم ار منه الا اشياء من سوء أدب صدر مني اليه فصبر لي فقد كنت مرة في الحصاد مع الفقراء وانا مجد في الخدمة فاذا بمناد يناديني فقال ياسيدي ابراهيم فأجبته بسرعة بكلمة نابية فاذا بالشيخ هو الذي ناداني فخجلت، وفي سحر يوم في مسجد للاتعزى بسملالة بكرت لاتوضأ في ظلمة وقد كان الشيخ في الغ فجاء ليلا ولم نره فوجدته يتوضأ ولم اعرفه في الظلمة فقلت ياهذا هل اتبعك في الاناء ؟ فسكت ، فهززت رأسه بيدي فقال نعم تتبعني فيه فاذا بالشيخ هو الذي هززت رأسه فكدت اذوب وكنت مرة اخرى في مجلس الذكر فقلت في نفسي ايحصل الجذب دائما للفقراء وانا لا يحصل لي فامعنت في الذكر فاذا بيد موضوعة على عيني وقائل يقول لي سرا اهكذا يكون صاحب الجذب فاذا هو الشيخ وذلك منه كشف وقد كان لسيدي ابراهيم كرامات ظاهرة وكشوفات باهرة تؤثر وقد كان ذا قوة في جسمه وفي روحه منبسطا غير منقبض حتى الارادة ظاهرة الصلاح وقد كان حكيما ينطق بالحكمة وظهرت منه دعوات مستجابة ومن اغرب احواله انه مع كل احواله هذه حريص محافظ على حبوب له في بيت لا يفرط فيها ولا يطعمها ولا يشمسها حتى سوست وبعض الصالحين لهم احوال غريبة وهذا منها وقد لازم داره ما شاء الله بعد وفاة الشيخ حتى هرم وقد توفي نحو 1359هـ وقد قيل له يوما ان سيدي احمد الفقيه كان مع القائد محمد بن عابد المزكري وهما في خلطة العامة والعابهم احواش فقال ان ذلك مقام آخر ازداده سيدي احمد الفقيه فاعجب الفقراء بهذا التأويل الحسن الذي حمل عليه حسن الظن

سيدي الطيب الصوابي

من الفقراء المجدين اصحاب الهمة البارزين بين الفقراء المتجردين الذائقين مذاقات الصوفية الكبار، اتصل بالشيخ سنة 1309 هـ وقد كان صواغا ، فحين لحق بالشيخ تبعه والده الذي اراده لصنعة الصياغة فراوده على الرجوع فأبى ، فأمره الشيخ بالانقياد لوالده ، ولكن ما وصل الى داره حتى اقلع راجعا من غير ان يبيت فيها ، وقد كان رسخ في نفوس الفقراء ان طاعة الله والشيخ اسبق من طاعة الوالدين ، وببركة رضا الله ان ناله المريد على يدي الشيخ ينال ايضا رضا والديه ، وقد كان الشيخ يحكي لهم ان والده كان يسخط عليه في حياته حين كان متجردا حتى توفي وفي الليلة التي توفي فيها رآه وهو يرضى عنه رضا تاما وقد قال له كدت اهلك ياولدي لولاك ، ولكن الشيخ مع ذلك ما كان يامر كل ولد كان

والده يسترجعه الا بمتابعة والده اقتداء بالحديث الذي فيه لمن ترك والديه وطلب الجهاد معه (ففيهما فجاهد) وكان المترجم ذا جد واجتهاد، وكان في عفاف كثير مع كونه شابا ككل الذين كانوا متجردين ، فلم يعهد من احد منهم الا الهمم العليا ، وكان سيدي الطيب هو صاحب العصا التي يضرب بها الشيخ في اول امره من سأله عن التوحيد فجهله ، ثم اذا علمه خفقه بها خفقة ثم يقول له لاتنس التوحيد منذ اليوم وكانت عصاً وسطى لاتفارقه مع عكازته التي تعتاد لكل فقير ، وكان من المجدين في الخدمة كما في الذكر لا يعرف كسلا ، وكان ذا روح قوية وارادة نافذة خارقة له اخبار في ذلك ، وقد كان الشيخ ارسل فقراء لبناء دار الشريف سيدي ابراهيم بن صالح التازروالتي فاصيب هناك فقراء ، قال الحاكي اظن ان من هناك اصابته فجيء به فكان الزكري يمرضه كعادته مع كل المرضى من الفقراء لكونه لا يعاف حالة المرضى في حمل الفضلات وغيرها فتوالى موت فقراء كان يمرضهم حتى كان كل فقير مريض يعالجه يقول فيه الفقراء انه سيموت وكانت وفاته نحو سنة 1317 ه فدفن في المقبرة القاسمية وقد كان مهتما بأداء الصلاة حتى في حالة مرضه ولو بالاشارة وقد فرح بملاقات ربه فلا شك ان الله يفرح بملاقاته كما في الحديث اذا أحب العبد لقاء الله احب الله لقاءه وهو من قرية إيكيسل من تركا ايزناكن .

سيدي احمد الفقيه الركني

الاسد الهصور والفحل الذي لا يقذع انفه والنبيه الذي لا يقعقع له بالشنان والبحر المتموج بالمعارف الربانية والعلوم اللدنية والفذ الذي له الدعوى الصحيحة النادرة المصدقة بالظاهر والباطن يراها بالعيان كل احد كانت ولادته سنة 1268 ه فأخذ الفنون عن علماء اجلهم سيدي الحسين اليعقوبي واخذ الحديث عن سيدي الحاج احمد بن موسى الطاطائي وأجازه بسند البخاري وغيره ، ثم تصدر للافتاء والقضاء والتدريس في بلده ثم في سكتانة في المدرسة الويساعدنية ثم في مدرسة تاكركوست وقد كانت ارادة صوفية خطرت له فاتصل ببعض اصحاب الشيخ سيدي محمد العربي المضغري ، ولكنه لم ير من تلك الجهة ما يتطلبه ، وفي ليلة رأى من قال له ما كان ارهاصا للشيخ الالغي الذي ورد عليه ذلك النهار عشية ، فكان ذلك آخر عهده بما هو فيه ، وقد رأى انه كان في غفلة كثيفة ، ففي اليوم الثاني صاحب الشيخ وأصحابه ، فدس اليه بعض اصحاب الشيخ سيدي الحسن الايرازاني بأن الاولى له ان يضع يده في يده الشيخ الايرازاني لانه ليس بمجذوب وأما هذا الشيخ الالغي فإن احواله احوال المجاذيب كان أسر اليه ذلك بينهما ليلا في دار على حدة وفي وقت السحور صار الشيخ يذاكر الفقراء ، وقد حضر المترجم مع الذي وسوس له بما قاله ففي اثناء المذاكرة وصل الشيخ أن يذكر المقامات فوصف مقام الجذب ومقام السلوك وان الكامل هو الذي جمع بينهما، ثم ذكر في حالة التعجب كيف يأتي من لم

يسلك المقامات ولا عرفها فيصف فلانا بالجذب وفلانا بالسلوك ، ولم يزل يكنى ويعرض بكل ما قاله ذلك الانسان لسيدي احمد ثم صرح ، فقال لذلك الانسان يافلان اتغلي قدر سيدي احمد وقدر رفيقه سيدي محمد بن علي هنا ، ثم تطلب منهما الا يجعل فيها الدقيق الى ان يكونا في ايرازان فهل بيننا وبين سيدي الحسن من فرق ؟ ثم بعد ان اعاد كل ما كان مذكورا في تلك الجلسة السرية نادى جهارا بالمترجم وصاحبه فلقنهما الورد في ذلك الحين قبل ان يطلع الفجر ، فكان كشف الشيخ بكل ما كان، وتصريحه به أول ما رآه المترجم من الشيخ ، فنسي بذلك جاهه ومدرسته وتلاميذه فطلق الدنيا وأقبل بقلبه وبقالبه على التجريد ، وكان بادنا لا يقدر ان يمشي مع الفقراء ، فبعد ان كان الشيخ يفتش له عن مركوب من مرحلة الى مرحلة اشترى له حمارا صار يركبه حتى تربت فيه قوة على المشي ، وقد القى عنه حلة الفقهاء ، وتجلبب المرقعة المعروفة ولم يكن يترك منطقة يتمنطق بها على المرقعة كلما اراد الفقراء ان يخرجوا من مرحلة الى مرحلة وكانت له مرقعة غليظة ومما وقع له مع الشيخ في حالة تجريده انه كان الشيخ قطع عنه شرب الاتاي وحده مرة من دون الفقراء فجلس بين الفقراء اذ ذاك في سطح مسجد تامانارت فأنزلت اواني الاتاي امام الفقراء قال فحين فتح البراد وشممت رائحة الاتاي الجيد منه لم املك نفسي ان صحت الله بأعلى صوتي فاذا بالشيخ ارسل الي من خارج فعلمت انه ما يريد مني الا ان يعاتبني على ما صدر مني فلم البث دعوته فاذا به دخل فجلس في مجلسه فقطع الذكر وافتتح المذاكرة حول موضوع استيلاء النفس على الفقير حتى يصل ذكر الله في سبيلها فصار يندد بتلك الحالة ، وقد عرفت انه ما يعاتب سواي من حيث لم يعرف ذلك غيري فقمت فقبلت رأسه تائبا فقلب المذاكرة الى جهة اخرى، وقد وقعت له معه وقائع اذ ذاك كثيرة سطرنا ما امكن لنا منها في محل آخر بالكتاب الذي خصصناه لترجمته وكالمعسول الذي له فيه ترجمة واسعة

وقد كان سيدي محمد الزكري رفيقه الخاص في اول تجريده وكان يلاحظه ويربيه قال الزكرى فلم يكن يخطر له شيء الا حكاه لي ومن ذلك انه صار يمشي وراء الشيخ في ايامه الاولى فتعلقت اهداب رداء الشيخ بسدرة فأجفل الشيخ وقال بصوت عال الله فقال المترجم للزكرى ان نفسي قالت لي اهكذا يكون المشايخ المكمل العارفون فانه لا يزال يعتريه خوف فقال له الزكري ان المشايخ وان علت اقدارهم، ونالوا الشفوف لم يخرجوا من تحت تصاريف الاقدار فلا نقص ان اعتارهم خوف أو استفزهم رجاء ولم يخرجوا من دائرة البشرية وقال الزكري ايضا تقدمنا سيدي احمد الفقيه على الحمارة يوما في تلك السياحة التي صاحبنا فيها بادي بدء فاذا به واقفا ، فقال لي يازكرى ان الفقيه سيدي الناجم كسرني وحطمني تحطيما فقد زعم اني لا اسيح وانما تسيح الحمارة وتلا علي قوله تعالى والسائحن في صفات عباد الله المرضيين وانا الان ما ذا اصنع ان لم تكن هذه السياحة لله فانني سأرجع الى

مدرستي فقد رأيتم من تذكرتم من الطلبة يقول ذلك في حالة غضب شديد قال الزكرى فصرت الاطفه واقول له ان نور الله اعظم واوسع من كل ما تتخيل فسيغمرك ويغمر الحمارة فقد ركبت الحمارة باذن الشيخ ولا عليك في غيره فلم ازل به حتى بردته وأطفأت غضبه وقال الزكرى نزلنا اذ ذاك في مسجد فجلس في غير وقت مجلس الذكر مع سيدي سعيد التنافي وسيدي الناجم فاذا به انفتل عنهما فطلع الى سطح المسجد حيث فقراء مبتدءون يقرءون حروف الهجاء فصار يسألهم عما هم فيه ، ثم قال لهم هل تعرفون العشرين صفة التي ركب فيها التوحيد فقالوا لا ، قال الزكرى فألقي في روعي انه لا يرجع من عندهم بخير فبادرت وطلعت اليه ، فقال ما الذي اطلعك الى هنا ، فقلت ما اطلعني الا انت ونفسك الموسوسة ، فقال حقا وجدتني معها في حرب ، فقد قلت مع هؤلاء الفقراء كيت وكيت ، فخطر لي ان الذي يجب ان يعلموه اولا الصفات التي لا توحيد بغيرها فقلت له وهل صفات الله محصورة في العشرين وكم فقيه عرف عشرين صفة ، ولكنه لا يعرف ربه ، وإنما الذي ساقك الى هنا هو الشيطان ليجد لك طريقا ليرجعك على عقبك فالواجب على مثلك ان لا تجلس الا مع مثل سيدي سعيد وسيدي الناجم والان قم إليهما ودع هؤلاء فلم تكلف بهم فتبعني فنزل الى المسجد ، ثم انه لم يزل بين يدي الشيخ من نحو جمادى الاولى سنة 1308 ه الى اواسط سنة 1313 ه فتوفي شقيقه الفقيه سيدي الحسين الذي كان يقوم بدار اهله ، فكتب الفقيه سيدي الحسين اليعقوبي الى الشيخ يطلب منه ان يسرحه الى اهله فسافر معه الشيخ الى ايليغ قرب بلده الركن حيث كان الشيخ اسس قبل اليوم زاويته ، وحيث كان اخوه سيدي الحسن مشارطا ، وعند وداع الشيخ مع اهل ايليغ وقد خرج سيدي احمد الفقيه من بين المتجردين في مرقعته وفي منطقته اذا بالشيخ يعلن لاهل البلدة انه سيترك لهم سيدي احمد باذن الله واذن رسوله، فانفجر سيدي احمد بالبكاء ولم يقدر على مفارقة حالة التجريد - ولكنه لم يجد مناصا من اتباع الشيخ ، فأمره الشيخ بالتزوج في الحين - فأمر كل اهل تلك الجهة بالانقياد اليه ، فهكذا غادر شيخه مرضيا عنه كل الرضا ، وقد امره الشيخ بمراجعة الافتاء والقضاء لانقطاع الفقهاء في تلك الجهة ، فوجب عليه ان ينفع بعلمه ، وقد كان يصرح بأن دار سيدي احمد الفقيه داره حقيقة ، وكل ما وصلها فقد وصله ، بل اذن له في ذلك اذنا صريحا ثم انه لم يزل يسيح في تلك الجهة ويتردد على الشيخ الى توفي الشيخ ولم يتصدر في حياته للتربية مع ان عنده الاذن العام والخاص قبل وفاة الشيخ باثنتي عشرة سنة كما صرح به وبعد وفاة الشيخ صار له اتباع في ايت عطاء ودرعة ودومنع نالوا منه الخير الكثير وقد علا شأنه في تلك الجهة حتى صار محسودا فكان يقاوم حساده بهمته وبقوله وفعله وقد رأى شيخه مرارا كلما حزبه امر في وقائع مذكورة في غير هذا الكتاب وقد حكى عن نفسه انه كان حدث في قرية مسقط رأسه الركن ما احتاج فيه الى مشاورة الشيخ ولكن الامر اعجل من ان يذهب الرسول

ويجيء في اسبوعين قال فتوجهت بهمتي الى الشيخ واعلنت بالدعاء نحوه فاذا بي اسمع صوته باذني يقول افعل كذا وكذا، فبين لي المراد ولا ادري كيف حدثني، ففعلت ما أمر به فكان الامر بخير ، وقد كان الشيخ قال لاحد اهالي المترجم ، وقد نعت مكانا فوق داره انني لا ازال هاهنا كلما اردتموني يعني بروحانيته ، فحكى لي ثقة انه ورد مرة على سيدي احمد ، فوجد بينه وبين جيران له مجاذبة عنيفة ، وقد هتكوا الحياء بينهم وبينه ، قال فذهبت اليهم بغير اذنه فخاصمتهم حتى سقتهم امامي ، ومعهم كبش ، وقد اعلنوا التوبة فخرج اليهم فعنفهم وذكرهم ما قال لهم الشيخ يوم اسكنه بينهم ، قال ثم جاش فنظر الى المحل الذي كان الشيخ وعد ان لا يفارقه فرآه عيانا ، فصار يحلف بالله ان تلك المرأة التي ذكرت عن الشيخ ملازمته لذلك المكان صادقة، وكرامات الشيخ سيدي احمد كثيرة باهرة ، فقد جمعنا منها طائفة في كتاب على حدة ، وقد ادركته وفاته في قرية امزرو في وادي درعة 16 - 3 - 1346 هـ رحمه الله ورضي عنه وقد دفن ازاء سيدي محمد الشيخ الركائبي الذي كان من اصحابه المقتدين به ، وقد قال مرة انه اعطي الشفاعة في سبعين الفا ، وفضل الله لا يحصر يوتيه من يشاء ، وكلام امثال المترجم يجب ان يقابل بحسن الظن ، لان لله في اصفيائه لاسرارا غريبة .

سيدي ابراهيم القائد الركني

نشأ اميا وإن كان من اسرة علمية وقد كان يسرح البقر عند القائد الشباني الاوزالي فذهب اليه بعض اهله الذين كانوا مع الشيخ الالغي ، وقد بات الشيخ هناك فجاء معهم اليه ، فقال له ما تصنع هنا ؟ فقال ارعى البقر . فقال له الشيخ هل تريد ان ترعى لنا جوارحك ، ونعطيك ما يعطيك صاحبك ؟ فدخل في غمار الفقراء من ذلك الوقت ، فلم يلبث ان ظهر منه انه ذو روح قوية يغبط صاحبها ، فماشئت من كشف وكرامة وبسط وحب طيبات ، وكان مع المتقشفين من الفقراء على طرفي نقيض ، وكان يخبر بأن ما عنده ورثه من الفقيه سيدي عبلا ابن القاضي التملي قال امتد الي سره عند وفاته ، فوجدت مصداق ما قاله لي عند احتضاره في الحين ، وقد اخبرني ثقة انه اخبره بأنه يجتمع مع الخضر ، وقد لطمه مرة فقير لطمة شديدة ظلما فتولاه الله فسامحه مع انه كان يغضب بسرعة ، فتعجب الناس من ثباته في تلك الساعة ، وأخبرني ؟اخبر انه كان مرة مع سيدي احمد الفقيه الركني وقد جاءا الى الزاوية الالغية ولم يجدا في الزاوية الشيخ والفقراء فتوجها نحونحوهم في ازاغار، وفي اثناء النهار صار سيدي احمد الفقيه والمترجم يتجاذبان المقامات، وقد كانا معا ممن يتعالون الى الشفوف بذلك وإن كان ذلك منهما مباسطة ، فقال المترجم لصاحبه اما ان تسلم لي فأريحك على الشيخ هذا اليوم نفسه ، وإما ان تفعل انت ذلك فأسلم لك ، وقد كان الشيخ منهما بعيدا على مسيرة نحو يومين ، فراحا الى محل في الطريق وفي المغرب راح عليهما الشيخ بنفسه ، ثم صار

يعاتبهما من غير ان يخبره مخبر بما قالاه على ما انصدر منهما وقال اهكذا يكون الفقراء وما هي المقامات والكرامات ان هي الا قواطع للفقير فالحظوة كلها في معرفة الله، فأي فائدة في ان يسلم هذا لهذا او ان يكون فقير اعلى مقاما من اخيه فهل هذا هو المقصود مما نحن فيه ؟ وهل تريد ان يكذب احدكما او يكذب شيخكما ان لم يفعل ما يوافق الجميع وبعد عتاب مر باتا في ذلك المكان الى الصباح فقال لهما ان فطورنا عند الفقراء الذين ازعجتمونا من عندهم لنلاقيكم وكان المترجم يدعي دائما انه صاحب تصريف في الانس والجن ولم يكن الفقراء يصدقونه ولا يسلمون له حاله لانه ليس با كثرهم ذكرا ولا باطولهم باعا وقد قال له الشيخ مرة اذن لصلاة من الصلوات فاذا به يقيم فقال له الشيخ عجبا منك اتصاحبنا ما صاحبتنا ثم لا تعرف حتى الاذان فقال للشيخ والله لا ادعي الا بمحبتكم يا سيدي لا بعمل ولا بعلم فقال الشيخ الله مادا بها صوته وكان رضي الله تعالى عنه ضيق الصدر مولعا بشرب الاتاي وفي آخره عمره ظهرت منه كرامات شتى فقد دعا على قوم فهلكوا ودعا لاناس فنجوا مما يخافون في حكايات كثيرة ثم ادته خاتمة مطافه وهو فقير متجرد اعزب لا يملك نقيرا الى زاوية تيمولاي بافران فرأوا منه عجائب ثم مرض هناك فاوصاهم بان يدفن في الزاوية وان الله ملكه امر الجن حياة ومماتا فكل من اصابه جنى فليات بذبيحة يأكلها الفقراء فيبرأ فظهر مصدق كل ذلك بعده فلا تزال الذبائح على قبره الى الان 1357 هـ ووفاته في سنة 1337 هـ وقد نازع الطلبة الفقراء في تلك الذبائح فامرهم القائد المدنى بمقاسمتها على خلاف ما وصى به ثم تضاءل امرها بهذا الخلاف

سيدي احمد بن عبلا بيليوش الركني

اخو المتقدم ، وكان السابق الى التجريد قبل القائد اخيه وهو الذي كان راوده فساقه الى الشيخ كما تقدم وسبب اتصاله هو بالشيخ ما حكاه الزكرى من انه كان رأى رؤيا بعد تجريد سيدي احمد الفقيه ومضمنها انه رأى انه كان ذهب مع سيدي احمد الفقيه الى داره في الركن فوصفها له كما هي، فلما قصها على الفقيه قال له جعلها الله رؤيا صدق لتشوقه الى الرجوع الى اهله وبعد ازمان ساح الشيخ الى إداوكنسوس فارسلهم عشرة فقراء الى الفائجة ليستديروا من هناك الى سكتانة حيث يلاقون الشيخ ومقصود الشيخ ان يزور سيدى احمد داره ويرى اهله وقد كان اهل فدوكس اعداء اهل الركن حين رأوا سيدي احمد تنادوا فقالوا هذا هو ابن يوسف نخاف سيدي احمد من اعدائه ، فكان ذلك اختبارا له ثم دخلوا دار سيدي احمد الفقيه ، فلم يكد يسمع الركنيون موعظة الفقراء حتى انقادوا جميعا فخرجوا معهم الى الشيخ فقال استاذ لهم ان هذين احمد بن عبد الله المترجم واحمد بوويديد يحبان الانقطاع الى الله فالافضل لهما ان يذهبا الى الشيخ فذلك هو السبب لهما ولكون سيدي احمد المترجم يحمل الظهيرة التي يفترشها الشيخ على ظهره سمي بيليوش وذلك كان في سنة 1310 هـ وقد كانت حاله حسنة وهمته في الطريقة عالية حتى ادرك مقاما

سنيا عظيما ، ثم حصل له ضعف في جسمه فسافر من عند الشيخ فلم يبطئ ان عدا عليه اعداء لاسرته فقتلوه بين الركن وطاطة وقد كان الشيخ لا يزال يحب منه الجلوس عند الفقراء ولكنه اسعفه لما الح عليه في الذهاب الى اهله ولم يكن بين خروجه من بين الفقراء وبين قتله الا سنوات قليلة ، وقد زار شيخه قرب وفاته فتطلب ايضا منه ان يمكث بين الفقراء وان يرسل حماره الى داره فأبى ان يساعفه ، فقال الشيخ اذهب لتنفذ قدرة الله فذهب فقتل في الطريق وكانت وفاته قبل وفاة الشيخ بسنوات غير كثيرة، وقد حكى لي ثقة انه كان حكى له ما كان يحصل بينه وبين الشيخ من كرامات وكشوفات ، ولكنه لم يتقنها فضربنا عنها صفحا ، وقد علمنا انه ما من فقير الا وقع بينه وبين الشيخ كثير من مثل ذلك .

سيدي احمد بوويديد الركني

من اهل (الركن) وهو المتقدم في ترجمة من قبله وكان كثير الذكر والمجاهدة وكان فيه بله او تباله وعيناه منشقتان الى الاعلى ويحكى ان الجن اختطفه وهو صغير ويرى ان تلك الصورة البشعة التي صار عليها سرت اليه من رضاع الجن وكان يحمل القربة التي لا تفارق طائفة المتجردين ولا يزال الماء في القربة ولو كان ياتي بالماء من بعيد ويدعي مقاما عظيما في الكشف والكرامات ومداواة من كل مرض وقد ظهر منه مصداق ما ادعاه . حكى سيدي احمد الفقيه انه رأى منه مرة في حالة تجريده كرامة يوم توفيت والدته ، فقد جلس في مجلس فصار يعزى سيدي احمد الفقيه في والدته فقال له وكيف عرفت وفاتها ؟ فقال له انها توفيت اليوم وقد شاهدتك الان حين كنت ممن حملوا جنازتها الى قبرها وحكى عنه ايضا كرامة اخرى وذلك ان سيدي احمد الفقيه لما رجع ايلبغ وسكن هناك الم به مرة حزن شديد في صبيحة يوم ولم يطلع احد على حاله قال فاذا ببوويديد يناديني فقال ان الشيخ يقول لك لا بأس عليك ، وكان المترجم مشهورا انه اذا غضب على انسان لا بد ان تصيبه مصيبة ككل الركنيين وقد كان ابطا كثيرا عند غنم الزاوية فكان مولعا بالصيد هناك قال الزكرى فعاتبته على ذلك معاتبة مرة حين كان يتلهى بذلك حتى اغضبته ، ثم قطع الزكرى تمام الحكاية كأنه رأى منه مالا يحب ان يحكيه وكان ديدن المترجم السياحة وكان مقلا ولم يكن يسلم لابن عمه الشيخ سيدي احمد الفقيه فكسفت شمسه بذلك ولم يزل خاملا مع كونه من اكابر الفقراء وقد توفي سنة 1358 ه وقد كان المترجم وصلنا في الحوز سنة 1337 ه فجئنا جميعا الى موسم الفقراء في الغ فرأيت منه احوالا سنية وكشفا عجيبا ومقالات صوفية عليا فلولا ان الله سترها بأحوال تصدر منه لكان له شأن ولكن حكمة الله في امثاله الذين يولعون بالنطق بالمغيبات ان يمحو الله ما يشاء ويثبت ما يشاء فيعدهم الناس احيانا من الكاذبين وان كانوا هم في حقيقة الامر من الصادقين ومن العصمة ان لا تجد

سيدي ابوبكر بن عمر الايليغي

من ايليغ في الفائجة كان ياخذ القرآن عن سيدي الحسن اخي سيدي احمد الفقيه وكان أصله من أناس سود يسمون آل مرزوق فكانوا عتقاء ، وقد كان الشيخ وصل ايليغ فكان كل أهل القرية من أتباعه حكى لي المترجم انه رأى الناس من اهل قريته ، وقد بات عندهم الفقراء فجمعوا غسالتهم يرشون بها أبواب الديار تبركا بهم ، قال كنت صاحبت الفقراء من عندنا لزيارة الشيخ فدخلنا الزاوية في هاجرة ، فلما أذن المؤذن خرج الشيخ وعليه رداء بلا عمامة ، فكان اول يوم رأيته فيه وما كنت اظنه مخلوقا الا من نور فلم يزل بي الشيخ حتى انقطعت الى المتجردين ، ثم امرني بحفظ قصائد السماع، فأول قصيدة كتبها لي ميمية ابن الفارض الخمرية ثم يامرني ان أجلس عن يمينه ، وقد شاهدت منه انني اذا كنت ازاءه لا انسى اي بيت وإذا فارقته فكثيرا ما انسى وكان كثير الاحترام للشيخ حتى انه يوما احس بعقرب تلدغه وهو بجانب الشيخ ، فلم يقدر ان يتململ حتى قام الشيخ فانفتل عن المجلس فنفض ثوبه فإذا بها قد سقطت بعدما لدغته ثلاث مرات ، وكان رضي الله عنه أسود اللون لكنه طيب الرائحة مقبول الصورة محبوب الى القلوب له صوت رقيق يذكر ان من بركة الشيخ انه لا يبح مع كثرة السهر الدائم على الاذكار في المجالس وقد كان يجاهد وحده منفردا غاية الاجتهاد خادما يخدم كل اخوانه وكان يغسل الثياب ويخيط ، وحكى انه كثيرا ما يغسل ثياب الشيخ حتى يرضى ببياضها فاذا بالشيخ يرميها اليه معاتبا ، وقد امره بالقائها في الماء وقد انقضى الصابون فاذا فعل ذلك بها تصير دكناء ، فعل الشيخ ذلك معه مرارا ، قال فعلمت ان مراد الشيخ ان لا يرضي المريد عن كل ما فعل ، وحكى ايضا ان من عادة الشيخ ان المريد من اصحابه ان فعل شيئا قبيحا فساءه وخاف من الشيخ فانه قلما يعاتبه وان فعل شيئا لا يبالي به خاصمه مخاصمة شديدة ، وقد كان للمترجم كرامات رايت انا منه بعضها ، وقيل لي عن سيدي احمد الفقيه انهم صلوا يوما في ظلمة فبادر سيدي ابوبكر من اخريات الصفوف فقتل عقربا كادت تلدغ الامام وقد لازم الشيخ من سنة 1311 ه الى ان توفي فبقي بين الفقراء الى سنة 1338 ه فانقطع الى تادلة عند سيدي ابراهيم البصير وتزوج وفي سنة 1351ه انتقل الى مراكش حيث بقي مكبا على الذكر وحده في زاوية الرميلة الى ان لقي ربه في شعبان 1355 ه فدفن في مقبرة باب دكالة ، وكان رجلا عظيم المقام الا ان الله ألبسه الخمول ، وكان منبسطا يحب الحلو والطيبات له رؤى صادقة ومجالسة طيبة ، وقد ذهبت حلاوة السماع من مجالس الذكر بذهابه ، وقد حكى انه في حضرة الشيخ ان كان مريضا حقيقة ، فان الشيخ لا يكلمه وان كان ذلك منه تكاسلا فانه يرى منه ما يرى رضي الله عنهما وعنا بهما ، وقد حكى انه شاهد مرة عمودا من نور خرج من الشيخ الى السماء، واحسب انه ذكر انه راى ذلك في الصلاة

سيدي الحاج محمد البوطيبي الهشتوكي

الفذ العالي الكعب المنقطع النظير في الجد والهمة وقد كان حج قبل اتصاله بالشيخ ، وكان احد الخمسة والعشرين الذين انخرطوا في التجريد في سياحة واحدة سنة 1308 ه وقد استمرت هذه السياحة سبعة اشهر وكان يعمل فى البناء ونصب اللوح للجدران ويبني ايضا بالاحجار ولذلك كان بناء كثير من الزوايا على يده وقد كان احد الذين ارسلهم الشيخ لبناء دار سيدي ابراهيم بن صالح وكان هو الذي يتولى البناء باللوح فاصابه ما اصاب من المرض رفقاءه ولكنه برئ عاجلا وكان من الذين يعتمد عليهم الشيخ في مهمات الزاوية، ومن الذين يتقدمون الفقراء باذنه ويربون لان كل الاكابر في عهد الشيخ كانوا يربون المبتدئين والمتسببين بالحال والمقال وكان يستحضر من كلام القوم نظما كثيرا وكان من المسمعين في المجالس وجملة القول فيه انه من طليعة اصحاب الشيخ المربين وقد كان معروفا عندهم هذه الجملة الشيخ يلد والفقراء هم الذين يربون وآخر الزوايا التي بناها زاوية مراكش بالرميلة وهو الذي ينصب اللوح ويهندس البيوت وهناك رسالة بين مجموعة رسائل الشيخ ارسلها اليه يوصيه فيها بأن يلازم علو الهمة والذكر في اوقاته والزهد في اموال الفقراء وان ينفق على الفقراء كل ما رآه الفقراء داخلا في يده ليوقنوا ان المقصود هو الله لا اموالهم ، وقد كان المترجم مشهورا بسمو النفس وبالتفوق ، وبفتح القلوب الغلف على يده لما كان له من مقال صفي سلسبيل ينبعث من قلب طافح بالاخلاص ، وكان في طبقة سيدي سعيد الوجاني وامثاله ، وكانت له كرامات سمعتها ممن خالطوه ، قال سيدي سعيد التناني اخبرنا سيدي محمد البوطيبي بعد وداعنا مع الشيخ في مراكش الوداع الاخير بأن هذا الوداع آخر ملاقاتنا مع الشيخ فكان ذلك صادقا، ولم يبطئ بعد وفاة الشيخ ان توجه الى الجزائر فتونس فسمعنا عنه ان بعض اصحاب الزوايا من تلك الجهة كان يرغب ان يمكث عنده لما رآه منه من سمو النفس وعلو الهمة في الطريقة ولكنه هو راى ان يشتغل بخويصة نفسه فاستقر في مدينة صفاقس موجها وجهه لربه ويحترف للقمته وقد تأهل فلم تزل اخباره ترد بما رحمه الله به من الدؤوب على باب الله وقد وصفه سيدي مولود بأنه كان غاية في الجد والعزم والقيام بمجالس الذكر ومراقبة اوقات الصلاة لا يعرف نوما الا قليلا ومواعظه مؤثرة في القلوب ، وقد ذكر عنه انه كان يخالط الجن وانه كان يرشدهم ويلقنهم ورد الشيخ ولا يزال حيا الى الان 1365 ه ثم وصلنا خبر وفاته بعد هذا العام بقليل .

سيدي محمد القاضي المانوزي

من اهل قرية تيزي شرقي الغ وقد نشأ في مراكش فكانت له نباهة الحضر وحذقه وكياسته وقد اتصل بالشيخ قبل 1305 ه ولكنه لم ينقطع اليه الا بعد ذلك وقد كان السائح التركزي

استهوى حين غاب الشيخ الى الحج امثاله ، فتداخل مع فقراء في الزاوية فأخبرهم بأن الشيخ أصابه مرض ولكنه لا بأس عليه ولكن اخاه شديد المرض وربما يموت في وجهته وقد كان ممن يحدثهم الجن بالمغيبات فوسوس الى القاضي ان في مقدرته أن يلحقه بشيخه، فيقف معه في عرفة فواعده ليلة فوق الجبل الذي في تيزي من ايزربي ، ولكنه لم يسر الا كلبا فعضه في عقبه ، ثم تتبع اثره حتى قفز في هاوية ، فكاد يصنع صنعه لولا ان اخذ التوفيق بحجزته ، وكذلك رأى هناك اضواء متألقة ، فعاتبه الشيخ بعد رجوعه على ذلك عتابا مرا فتاب وانقطع عن السائح ثم شكا الى الشيخ مرة أنه لا يحجب بصره اي حاجز فيشاهد كل عورات الناس ، فلامه الشيخ على ان جعل ذكره لازالة الحجاب مع ان الواجب على الفقير ان يجعل ذكره لله وحده بلا جزاء ، وما الاطلاع على المغيبات الا من القواطع (وإن الى ربك المنتهى) وقد وجده الشيخ مرة في مذود غضبان فقال له ما تصنع ؟ فقال له تطلب مني الفقراء طعاما من العصيدة والزبدة ، فأنا هنا حتى يستجيب ربي دعائي، فقال له اذهب يابهيمة الى شغلك فأمر الشيخ بصنع ذلك الطعام للفقراء ، وكان حاذقا خفيفا صناع اليدين ، فكان يخدم الشيخ ويلازمه، وقد حبسه الابلاغيون في اسا كا لحساب بينهم وبين الامانوزيين فأرسل اليه الشيخ رسالة موجودة في مجموعة رسائله فيها الاكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى يجتمع به روحانيا فنجاه الله بسبب ذلك ، وقد كان امره أن يقوم بشؤون الفقيرة الاكجكالية ، فهم بالتزوج ببنتها بغير اذن الشيخ فلم يمض الا اسبوع حتى قتله لصوص في بسيط الغ رحمه الله ، وذلك نحو 1326 ه

سيدي ابراهيم بن عدي الالغي

من ابناء عمومة الشيخ ، وقد كان ممن انقطع الى خدمة الزاوية ، وطالما حاول ابوه ان يسترجعه فأبى عليه بعد ما امره الشيخ ، ولكن حال الفقراء استهواه ، فكان ابوه يتوعد سرا بأن في طاقته ان يفتك بالشيخ ليلا ان رجع من عند الفقيه سيدي علي بن عبد الله فكان الشيخ يتبسم ان سمع ذلك فيعرض عن الجاهلين ، وقد كانت الشيخ يريشه كما يريش كل اصحابه ، ثم انه صار يزاول خدمة بهائم الزاوية ويسبح مع الشيخ ولكن لم يصبر على شظف عيش الفقراء واستقامتهم العجيبة على الجادة فرجع الى دار أبيه فأذن له الشيخ في التزوج، فلم ينقطع عن الفقراء الى ان توفي الشيخ ثم طلق بلده بعد ذلك الى احواز مراكش فكان يسبح على الفقراء هناك في الرحامنة وكدميوة ومجاط ويعلمهم مسائل باب العبادات في الفقه ، وكان يستحضر مترجم مجموع الامير للشيخ لا تغيب عنه فيه مسألة ، وكان آية في ذلك ، فهكذا وجد بركة صحبة الفقراء في آخر عمره ، فحسنت حاله فتوفي متجردا نحو 1345 ه في زاوية تيزكين في كدميوة رحمه الله وله الان اولاد في الغ.

سيدي علي بن بلا الالغي

من ابناء عمومة الشيخ الادنين ، له مقام وذوق ومحبة راسخة في جانب الله كان

تجرد مع الفقراء سنين ، فنال صفاء وهمة ، وكان ممن يلازمون خدمة الزاوية فهو الذي عمل مع الفقراء في معدن النحاس في اكجكال حتى جمعوا للزاوية ثمانية عشر قنطارا ومنها كل الاواني في زاوية الشيخ النحاسيةوكان ذاكرا متواضعا ضحوك السن لايعرف عبوسا يقول خيرا وينميه وقد أذن له الشيخ بعد سنوات امضاها في التجريد فتزوج ، ولكنه من القوامين دائما بخدمة الزاوية ولم يزل على ذلك حياة الشيخ وبعده ، وكان مرة وسط فقراء ظاب لهم المجلس ، فقال واحد منهم ندعو لسيدي علي بكثرة الدنيا ، فقال لهم بل بالكفاف والغنى عن الناس ، وهذا أدل دليل على مقامه الكبير من كل شيء وكان يرى منامات حسنة ، ووقعت له مع الشيخ كرامات كثيرة وقد سقط رحمه الله قتيلا بيد ظالمة من بعض آل دوكادير فباء بإثمه ، وذلك في 14 شعبان 1352 ه وكان محبوبا عند كل الفقراء ولا يفوز بمحبة اهل الله الا من كان منهم حقا ،

سيدي محمد التيبيوتي الالغي

من قرية لاولاد سيدي عبلا بن سعيد التي تقرب من قرية الشيخ، انخرط في المتجردين بهمة ونية فراوده اهله بكل ما في امكانهم ليرجع ليزاول لهم اشغالهم ، فلا يجدون منه اصاخة وقد امره الشيخ بأن يخرق العادة في قريته ليظنوا به الظنون فييأسوا منه فيشتغل بما هو في صدده امر الفقير المجد سيدي علي التيغشيتي ان يخيط له في مرقعته ذنبا من جلود الذئاب المذبوغة وأن يجعل الذنب فوق رأسه ، فدار في قريته كذلك ، ولكنهم لم يقنطوا منه حتى استرجعوه ، فقال له الشيخ همة اهلك الدنيوية اعلى من همتك في طريقة القوم وقد تزوج ولم ينقطع عن الفقراء ، فحصل على حال حسنة بقي عليها الى ان لاقى ربه وقد قال لبعض الناس كنا نحب ان ندرك ما ادركت الرجال ، ولكن ضاق عنا المجال فلم نفز الا بما كتب لنا ، ونية المومن خير من عمله ، توفي قبل 1328 ه

سيدي الحاج عابد الزكري

من تاكراكرا من قبيلة اداوزكري واسم ابيه سيدي محمد بن علال من اصحاب الشيخ ايضا ، وكان من قدماء اصحاب الشيخ ويحفظ كتاب الله ، ولا تزال عليه مرقعة ويلازم زيارة الشيخ كأنه احد المتجردين وأما ولده هذا فإنه نشأ شابا فاتصل بالحواضر فاتجر فربح مالا فسافر الى الحج فجاور هناك سنين يقطن بالمدينة ويحج كل سنة وكان يزاول هناك تجارة ايضا فنوى ان يبقى هناك حتى يتوفى، ولكنه لم ينشب ان راجع بلده ، فلم يلبث ان انقطع الى الفقراء فتجرد بهمة علية وقد كان الشيخ يرسله الى الزاوية السعيدية بالمعدر لان الشيخ كان دائما يقوم بشؤون زاوية شيخه حياته ، فكان يرسل اصحابه في اوقات الاشغال حرثا وحصادا فيرسل وقت الحرث فقراء صوابيين في كل سنة ومعهم المترجم فذهبوا

يحرثون ، فدام على ذلك سنوات وقد كان ذلك صعبا على المترجم لانه لم يكن يزاول الاشغال فكان ذلك عقدة في نفسه وفي ليلة هجم لصوص على الزاوية السعيدية فضربوه بهراوة فكادوا يقضون عليه فصرخ وببركة صراخه تنبه الناس فنجت بهائم الزاوية من اللصوص بعد ما دخلوا الزاوية ثم لم ينشب ان جمع الشيخ ثلاثين من بهائم الفقراء المتسببين لحمل التمر من تامانارت فشق ذلك عليه ولكنه لم يجد مناصا فلاقى عنتا ثم لم تلبث السياحة المراكشية الاولى التي يسميها الفقراء غزوة بدر لصعوبتها ولشدة ما لاقى فيها الفقراء من العنت ففر فيها ستة عشر فقيرا ومن بينهم المترجم فانه ودع الشيخ في وسط الزاوية الدرقاوية بحومة القصور بمراكش وذلك هو آخر العهد به، وقد كان يحمل معه في سياحاته مع الفقراء صرة فيها لويز من ذهب وكان يصرف منها كل ما اراد ان يشتري به مقامة من عند الفقراء اذ دللوها بينهم على عادتهم وكان ذلك الباب هو الباب الذي ربح فيه ونال فيه ما نال وكان ذاكرا كبير المقام جليلا ولا يفتر ولا يمل ولا يضجر من الذكر ولا ريب ان علم الولاية هو ملازمة الذكر فمن رفرف على هامته لواؤه فقد رفرف عليه علم الولاية وناهيك برجل لا يفتر عن ذكر الله وقد انساه كل شيء ومن كان لله كان الله له وقد كان لا يقدر على مزاولة الخدمة في الزاوية فذهب بهمة شيخه الى مزاولة ما خلق له من الذكر والشيخ الكامل هو الذي تتفتح على يده جميع الابواب لمريده

سيدي يوسف بن ابراهيم الاكْنيضيفي

كان اسود البشرة ولكنه من السادات البيض أعمالا، وقد كان ابوه من عبيد المرابطين الايرغيين فعتقوا ، وقريته اكرض تنضكا وكان اميا مجذوع الانف ، جاء به فقراء من قبيلة ادا كْنضيف ليزور من الشيخ ، فقال احدهم للشيخ ان هذا يخدم الناس ، فأحببنا ان يخدم الزاوية فقال الشيخ والفقراء كلهم يسمعون في وسط المجلس ما نصنع بالحرطاني ؟ وكان الفقراء يرون ان ذلك امتحان من الشيخ لسيدي يوسف لكن هذه الكلمة النابية لم تحرك منه ساكنا ، ثم إنه لازم الفقراء بصدق وإخلاص ، ولا يزال بمنطقته في خدمتهم ، وكان صاحب وضوئهم يسخنه ، وقد كان ذاكرا خاشعا سريع الدمعة ، ولوائح اهل الصدق تلوح عليه لكل مبصر ، وقد حفظ قصائد من قصائد الوعظ بإذن الشيخ ، فيعظ ودموعه جارية لشدة تأثره . وكان له حال امتاز بها مستجاب الدعوة ممن يستمطر به المطر في السنين المجدبة ، وقد وصل الفقراء مرة قبيلة اداوزكري فتوجهوا به الى الله ، فأمطروا قريبا غيثا منهمرا وكراماته كثيرة جدا ، قلما يخالطه انسان الا ورأى منه طرفا حدثني سيدي مولود انه كان جلس هو وسيدي بوبكر بن عمر وفي يد الاخير زجاجه عطر غال ، وقد كان سيدي يوسف يحب كل جميل من الاواني ومن العطر ، فلم يكد طرفه يقع على تلك الزجاجة حتى طارت من يد سيدي ابي بكر الى جهته فتكسرت . فكان ذلك خرقا للعادة ، وما ذلك الا بتأثير

همته فيها ، وأما كشفه فلا يكاد يخفى عن كل من جالسه ولو ساعة ، وأنا بنفسي رأيت منه ذلك مرارا ، وكان من الزهاد الذين لا يبالون بالدنيا ولا بزهرتها ولا بثناء الناس ولا بذمهم ومن أصحاب الهمم العليا الذين لا يطلبون بعبادتهم المقامات ولا الكرامات ، ولم يزل بين طائفة المتجردين حياة الشيخ وبعده الى ان ضعف ، فلزم الزاوية ثم صار ناظرا على دار الزاوية التي في قرية إدا لكوش بمجاط ، فكانت له هناك هالة من معتقديه من الخاصة والعامة فظهرت اسراره ، ولكنه لم يعد ذلك الفقير المسكين الدال على الله بحاله ومقاله فنفع الله به في تلك الجهة ، ولم يزل على حاله والفقراء اخوانه يردون عليه وقد سلموا له حاله القوية ، حتى التحق بربه في الخميس 15 جمادى الاولى سنة 1363 ه وهو في فرح كثير للقاء الله ، وقد دام على تقشفه ، وعلى عدم التزوج ، وعلى الزهد في الدنيا الى ان لقي الله ، ومرمسه في مقبرة تلك القرية ، وقد رئيت له منامات حسنة تدل على ان مقامه أعلى من مقام الشيخ العارف بالله سيدي احمد بن مسعود المعدري المتوفى أيضا في هذه السنة في الاربعاء مفتتح صفر 1363 ه والمترجم من اكابر اصحاب الشيخ الذين ظهر فيهم سره وعلو همته في التعلق بالله وحده رضي الله عنه وأعاد علينا من بركته آمين .

سيدي مسعود الصوابي

هو مسعود بن عابد من قرية ايكرا ازاغار من ابناء عمومة سيدي بلعيد الصوابي الشهير صاحبه سيدي بلعيد الى الفقراء ، فبقي متجردا ما شاء الله ، وكان شابا فهما ذا همة وذكر اتصل بالفقراء سنة 1308 ه وكانت تحصل له رؤى حسنة ، ولا ريب ان من نشأ شابا في عبادة الله مثله قليل وقد ذكره الشيخ يوم موته بين الفقراء فأثنى عليه ثناء عطرا ، حتى تمنى كثير من الفقراء لو ماتوا ففازوا من الشيخ بذلك الثناء ، وكان المترجم يقول وهبنا انفسنا لله فتقبله الله ، فلم ينشب ان توفي نحو سنة 1309 ه

سيدي علي بن بلقاسم التملي

من قرية افلا واداي وكان شابا اقرع يرعى الغنم ، فاتصل بالفقراء فظهرت منه همة وتعال الى المقامات العليا ، وكان في الجد والمجاهدة مثلا مضروبا بين الفقراء وسبب وفاته انه كان في سياحة الى تاغجيجت فمس الفقراء الجدري ، فأنزل الشيخ الفقراء المرضى به في مسجد بقرية تاشكاغت فكان يعودهم كل نهار على رجله مع كثرة الثلج في تلك السنة ، فتوفي اذ ذاك ، وذلك نحو 1309 .

سيدي كبور الهواري

من قبيلة هوارة اتصل بالشيخ من سياحة وصلت الى تلك القبيلة ، وكان فقيرا مجدا شابا من الذين لم يلتحوا بعد ، وكانت الطائفة يقل فيها الملتحون ، فكان ذلك عجبا من

الشيخ حين رد الى الرشد من لا تزال تشب فيها جذوة الشباب فاكتسوا بمطارف العفاف فوجهوا وجهتهم الى تصفية نفوسهم ، وقد كان له مقام كبير بين الفقراء ، وكان ذا جد في الخدمة ، فكان من بين الفقراء المتجردين الذين ارسلهم الشيخ لبناء دار سيدي ابراهيم بن صالح التازروالتي ، فصدروا وكلهم مرضى ، فكان المترجم من بينهم فيمرضه سيدي محمد الزكري في الزاوية الالغية ، ولم يبطئ فتوفي ، ولم يمض له بين الفقراء الا قليل ، وذلك نحو 1312 ه وقد دفن في المقبرة القاسمية كما دفن فيها اربعة وثلاثون من المتجردين واثنان من المتسببين ، وستة في المقبرة السليمانية ، ومن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله).

سيدي محمد الهيكاوي الاكماري

عالم حسن اخذ عن ابن العربي الادوزي ، وقد كان تزوج قبل ان يتصل بالتجريد ثم طلق زوجته وكل امواله وجاهه حين خطرت له الارادة الربانية الطامحة وقد كان ذا قوة في جسمه وهمته فيكون في الرعيل الاول في كل حال يكون فيه الفقراء ذكرا وشغلا ومشيا ، لا يعرف منه تأخر في جميع احواله وكان من الذين ينسخون الكتب في حضرة الشيخ كسيدي سعيد التناني وسيدي الحسن الماسي وكانت له مذاكرة قوية تنفجر ينابيعها من قلبه ، وقد اثنى عليه سيدي محمد الزكرى ثناء عطرا وفضله على فلان وفلان من علماء الفقراء اذ ذاك وقد كان بعد ما تخرج من المدرسة الادوزية شارطفي مدرسة موزايت نحو سنتين ثم بدأ له الرجوع الى الله فتاب وأراد ان يحاسب نفسه فقال لعمه ان هذه الارهنة التي في ايدينا غير صافية فلابد ان نردها لاربابها ثم لا نأخذ منهم شيئا فأبى عمه فكان ذلك سبب ان خرج من دارهم فالتحق بالشيخ الذي كان اخذ عنه قبل ، فتجرد بهمة علية وقد اثنى عليه قرينه سيدي الحسن الماسي ثناء عطرا وله شفوف على كثير من اقرانه بالذكر وحسن التوجه ، وكان يخدم في اشغال الزاوية بعد ما القى عنه الابهة العلمية وكيف لا يكون من شرب ذلك الشراب الا ان يطلق كل سراب

سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا   جبال ثبير ما سقوني لغنت

وقد كان كما تقدم ينسخ مع سيدي الحسن الماسي وسيدي سعيد التناني وقد رأيت كثيرا من المنسوخات بين كتب الشيخ فيها خطه وقد كان مشارطا في آخر عمره في مسجد تيبيوت بالغ امره الشيخ ان يتم هناك حولا كان بقي بعضه لسيدي الناجم البعقيلي وكان التحاقه بالشيخ نحو 1312 ه ثم توفى نحو 1322 ه في الزاوية على حالة التجريد رحمه الله آمين

سيدى عمر الحوزى

من ايباراغن من قبيلة كدميوة وقد كان يأخذ القرآن عن الاستاذ سيدي الحسن البرايبي في مسجد تازنتوت من اداوتنان فاقتدى به في انخراطه في اتباع الشيخ ، ثم انه اتصل بالشيخ منقطعا بين المتجردين في سنة 1308 ه وكان من الخمسة والعشرين الذين تجردوا في تلك السياحة وقد حكى لي انه كان اذ ذاك هو صاحب اللحية الكبيرة بين الفقراء وسواهم من الشبان كلهم الذين لا لحى لهم او صغار اللحى وقد كان سيدي عمر من رجال الجد والهمة والمجاهدة الذين حرروا قصدهم في الله وكان يغلب عليه التقشف ونبذ الشهوات والحمل على نفسه ليهذبها ويجتث الهوى الشيطاني منها فكان من كبار الفقراء الذين يتشددون في الطريقة في لزوم الجادة وفي الاقبال على شروط الطريقة من لزوم الذكر والجوع والعزلة والصمت وقد كان الشيخ يأمرهم بذلك فينة بعد فينة وقد حكى لي المترجم ان الشيخ ارسلهم سنة في سياحة الى اداي وتاغجيجت قال وعند وداعنا اخذ بيدى وهزها وقال الفقراء الفقراء ولم يزد على ذلك ففهمت منه انه يأمرنا بملازمة الشروط في كل هذه السياحة فاتتدينا بعد خروجنا من الزاوية فأخذنا بذلك انفسنا فلا نأكل الا اقما معدودة ولا نقرب اداما ولا لحما فكدنا نكون كالملائكة وقد حكى ايضا من شدة ضبط الفقراء لامورهم انهم يجعلون الساقة والطليعة فلا يتقدم الا من عينوه ولا يتأخر الا من عينوه فمن سبق المعين للمتقدم او تأخر عن المعين للتأخر فان الفقراء يهجرونه او يعصونه بعدد من ضربات معلومة قال وفي مبتدا انخراطي فيهم كنا مرة نمشي وانا في وسط الفقراء فاذا بسدرة ازاء الطريق فاستدرت بها وتركت الطريق فئاخذني الفقراء على ذلك لان المعتاد عدم خروج اي فقير عن الطريق فقير وراء فقير وقد كان رضي الله عنه من اكابر الصوفية مصقول المرآة صاحب حكمة في اقواله ملازما للذكر وقد شهد على ان كل شيء يمكن ان يمل منه الا الذكر فانه لا يمل منه، وقد شاهدنا منه ذلك عيانا وقد كان تاهل في اخريات ايام الشيخ باذنه في قرية (سداغوت) بقبيلة مزوضة فكانت الدنيا تقل في يده ولا يكاد يجد منها الكفاف،ولكنه دائما راض قنوع فكان حاله في حال تاهله كحاله في حال تجريده وكان انيس المعاشرة طلق الوجه نير الاسرة مطبوعا على الصراحة بالحق وعلى الموعظة في كل مكان وهو ممن واخيته لله وارجو من الله ان اجد بركة ذلك دنيا واخرى وقد توفى نحو 1352ه فمات منه صوفي كبير المقام لا يرى لنفسه مقاما وقد صدرت منه كرامات وكشف رأيت منه بعض ذلك ونسب ايباراغن الذين هو منهم وجد بخط الجد ابن العربي الادوزى انهم من نسل سيدي محمد اباراغ الافراني وكان المترجم يستظهر مترجم مجموع الامير لشيخه ولا تفارقه نسخة منه حضرا وسفرا

سيدي ابراهيم الصوابي

من قرية من ايت صواب كانت والدته صوفية كبيرة لها مقام كبير وهي من صواحب الشيخ فرضع منها ولدها هذه النفحة الربانية ، فانقطع الى الله في اول وقت احتلامه بصدق وهمة ومجاهدة فكان يخدم الفقراء باذن الشيخ كما أنه يزاول خدمة الزاوية من حرث وحصاد ورعي ، وكان من الامناء المتمازين في الفقراء ، وقد كان اتصاله بالشيخ نحو 1309 ه فلم يزل على أدب كبير مع الشيخ ومع اخوانه الفقراء حتى تفوق ونال مقامات صوفية ، وكان هينا لينا دمث الخلق طيب السريرة مخلصا في عبوديته مواظبا على اوراده الخاصة وعلى كل ما ناطه بشيخه ولم يصدر منه قط ملل ، ومن علامة ربح الفقير من شيخه على ما يقوله الصوفية ان يحفظه من ان يسيء معه الادب ، او يقول له لمه وقد جعله الشيخ في دار الزاوية التي في تامانارت يزاول حفظ املاكها هناك ، فكان قواما عليها حرثا وتابيرا وسقيا وتشذيبا ، فظهر منه في ذلك عزم وأمانة وصدق ، وبعد الشيخ تزوج هناك فبقي على حاله مع الله حتى امضى حياته في سعادة ، ومن أسعد حالا ممن عاش في طاعة ربه ، ولم يعهد منه ترك صلاة في جماعة ولا اعراض عن اذكاره الخاصة ولا تطاول الى الادعاء بما يدعيه المغترون بعبادتهم والعجب من الشيخ وأصحابه انهم وإن كانوا اكثر أهل بلادهم مجاهدة في العبادة والخيرات ، وقد طبعوا على نسيانها وإلقاء اعتبارها ظهريا ، فلم يعرفوا الا أن يعبدوا الله حتى ياتيهم اليقين ، وقد حصلت للمترجم كرامات وكشوفات ، كان مرة في بدايته حكاها للشيخ فنهره ثم اعرض عنها ومما وقع له مع الشيخ انه صار مرة يذكر انسانا من تامانارت فيزنه بعدم الوفاء فقال له الشيخ وكيف هو معك ، فقال له انه معي حسن المعاملة ، فقال اولا يكفيك منه ذلك ، ومن صفا لك افلا تقبله الا اذا صفا لجميع الناس ، فنهره عن مثل تلك الالتفاتات لانها من الشيطان ، وإثر ذلك وضعه في تلك الاشغال لتشغله عن مثل تلك الالتفاتات ، وقد كان المترجم ذا لثغة لا يكاد الانس يدرك كيف يقصد من كلامه بها احيانا الا بعد التأمل، وقد اثنى عليه الزكري الذي كان كالمعيار للفقراء، فلم يقع له قط على زلة، وقد كفاه كرامة أنه لم يتأثر بحالة العوام في تامانارت سنين كثيرة مع انه يخالطهم ، وحين حضرته الوفاة تثبت ووصى وأدى لكل ذي حق حقه ، وكانت وفاته يوم جمعه من صفر 1357 ه فدفن هناك في المقبرة العامة ، وقد كان قال لمن معه انه لا ينتظر الا وقت صلاة الجمعة ، فكانوا يعدونها له كرامة .

سيدي احمد بن علي الافنينيضي

من قرية فنينيض من قبيلة ايت حامد كان من حفظة كتاب الله اخذه عن الاستاذ سيدي الحسن الابرايمي في تازانتوت وقد اتصل بالفقراء سنة 1308 هـ وقد زار مع استاذه المذكور الشيخ حين وصل المزار في قبيلة كسيمة فتجرد مع رفيقه سيدي عمر الحوزي وكانت حالته بين الفقراء حالة مرضية كيثر الصمت صبورا على الخدمة مـلازما للذكر ، لا رائحة فيه لما يتصف به الطلبة ولذلك نال بين الفقراء مقاما محمودا ومرتبة متينة وكان لايعرف مللا ولا ضجرا ولا تخلفا عن المجالس ولا عن الخدمة مع انه لم يشب في العمل، وإنما شب في المساجد وما ذلك الا لانه عرف المقصود من الخدمة عند الصوفية، وكان ينطق بالحكمة وذلك هو ثمرة الصمت ولم يزل بين الفقراء حتى نال سر التصوف الذي هو الاخلاص في العبودية ، فأذن له الشيخ ان يرجع الى داره بعد وفاة اخ له كان هو القائم فيها ، فتزوج فكان يشارط في مسجد تيلمكات حتى نيف فيه على 25 سنة، وقد خلف هناك احوالا حسنة يذكر بها هناك الى الان ، ولا يزال هناك من تلاميذه في القرآن افراد ، وقد شربوا من كأسه الدهاق فلم يزالوا يرفعون علمه المرفرف الى الان وكانت وفاته سنة 1345 هـ رحمه الله ورضي عنه ، وقد قال فيه الزكري : ان سيدي احمد بن علي من الافراد الافذاذ . وقد زرت قبره في (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) .

سيدي علي الصوابي

من قرية (تهمنى) فقير مجد من القدماء السابقين وكان يرد على الشيخ كثيرا مع بعض فقراء قبيلته ثم انه تخلف عنهم على نية التجريد ، وكان ضعيف الجسم اصفر اللون فكان يداخل الفقراء فيما هم فيه على قدر طاقته فرزقه الله بنيته فلاح عليه خير لكنه لم يبطىء فزار بلده فمات هناك وذلك نحو 1310 هـ وكان شابا محبا للخير فختم الله له بصحبة اهل الخير ومن احب قوما حشر معهم .

سيدي علي اباها الايموكاديري

من اكابر الزهاد الافذاذ الذين شربوا الكأس الى ثمالتها حفظ كتاب الله ثم صار يختلف الى الفقراء ثم جرفه سيلهم فكان مقامه انه كان يفتتح الحزب الراتب في حضرة الشيخ ، ويكتب الالواح للفقراء المبتدئين هو وسيدي الحسين بن مبارك كما هي العادة في كل مبتدي حتى يعرف التهجي ويصفه اقرانه بأنه فضة صافية خالصة، ولم يعهد منه سوء ادب بين الفقراء وتحصل منه كرامات ومرا حسنة تحكى الى الان ، وفي اخريات ايام الشيخ اذن له ان يخدم الاستاذ سيدي محمد بن مسعود المعدري ، فكان يلزمه الى ان توفي فأوى الى بلده (ايموكادير) فاشتغل بخويصة نفسه متجردا عزبا ، فكان هجيراه الذكر

والصيام والقيام في الزاوية هناك ، وقد اراد اخوته ان يقسموا بينهم متخلف ابيهم ، فسلم لهم في نصيبه فليم على ذلك، فقال لا فرجع في عهدنا فقد بايعنا الله بنفوسنا وأموالنا بما عنده فلا نقيل ولا نستقيل ولا نرجع عن البيع توفي نحو 1340 ه وهو من أيت (سيدي باها) .

سيدي اسماعيل الايموكاديري

من فخد يسمى ايت باعلي واسم ابيه الحسين الرجل المسكين الذاكر الذي نال بمسكنته مقاما سنيا ، وقد التحق بالشيخ في اخريات ايامه متجردا فكان يامره ان لا يفارق المعدر بل امره بملازمة دار الاستاذ سيدي محمد بن مسعود فكان الاستاذ يضع في يده كل ما عنده من حبوب فاذن له ان يتصرف فيها كيف شاء في اوجه الخير ولم يزل على ذلك الى ان توفى الاستاذ فاوكا الجراب فليم على ذلك فقال ان عندي في حياة الاستاذ اذنا منه اذ المال ماله والان صار المال للورثة ، ثم لم يلبث كثيرا فغادر المعدر فبقي في الزاوية الالغية ما شاء الله وهو على حاله المرضية الى ان ادته تربته الى مسقط رأسه مريضا من اجل خدمة للزاوية شاقة اتعب فيها نفسه وقد فرح والده برجوعه ليزوجاه ، فهرب منهما لعل الموت يدركه في حال تجريده بين الفقراء فلم يزل به الزكرى حتى رده الى اهله ، فمات في اليوم الثاني ، وذلك سنة 1336 ه والمترجم فاز من شيخه بدعوة غبط عليها وذلك ان الشيخ في مرض موته اشتهى الرمان فقال من اتاني به يربح ربحا تاما فاذا بسيدي اسمعيل اتى به من الاستاذ ابن مسعود ولم يكن الفصل فصل الفواكه وانما وجد مدخرا في ماسة وقد كان سيدي ابراهيم الصوابي سمع ذلك فعزم على ان يذهب الى إيسافن نيتهرون لانه لا يزال فيه ، ولكن سبقه بها عكاشة فقال الشيخ ربح مني سيدي اسمعيل

سيدي سعيد بن محمد الايلالني

من قدماء الفقراء وكان ذا جد واجتهاد في كل ما هو فيه ذكرا وخدمة وكان شابا قوي الهمة والصحة فكان له شفوف في الخدمة وثبات حتى في حالة احتضاره قال الزكرى كنت امرضه حتى شق بصره فقبلته فصرت القنه حتى ظننت انه لم يع بعد فسكتت فاذا به ناداني اعد اعد الشهادتين من اجل انه يحب ان لا يزال يسمعها مني حتى تفيض نفسه ولم يبطيء عند الفقراء فتوفي نحو 1315 ه

سيدي عبد القادر الايلالني

فقير مسكين من قرية ايت أوغاين وقد عرفته وكان ذاكرا مخلصا لا يدعي مقاما وهو من اسرة الحاج محمد ازبابو الرئيس الشهير ولم يزل في الزاوية بعد الشيخ حتى ذهب يوما برسالة من الزاوية الى كسيمة آخر سنة 1338 ه ففتك به اللصوص في جهة هشتوكة ففاز بالشهادة وقد تزوج في آخر عمره في ادلكوش فخلف هناك ولدا رجع الان الى بلده وكان للمترجم حالة حسنة تغطت بخموله رحمه الله آمين

سيدي محمد بن احمد الشيخي الايلالني

دخل بين الفقراء نحو 1319 ه وليس من القدماء وقد كان والده سيدي احمد ذا قدم وصدق في طريق القوم وكان مقدم فقراء قبيلته ، فلذلك تجرد ولده سيدي محمد المترجم وكان ذا همة وجد وخدمة وقد ادركناه في الزاوية وعرفناه وقد كانت له حال حسنة عرف بها وهو وان لم يكن من المجلين في الميدان فانه ليس من المتأخرين ولا يزال في بلدة (اكرض نتقار) الى الان ويحفظ قصائد الوعظ فيعظ بها وعظا مؤثرا توفي قبل 1350 ه

سيدي سعيد التاماجوتي الزكري

اتصل بالفقراء المتجردين نحو 1327 ه فلم يزل على حالة التجريد صابرا على اللأواء وشدة المجاهدة والمثابرة على خدمة الشيخ والسياحات معه حتى توفي الشيخ ومضت سنوات ثم اتصل بالشيخ سيدي ابراهيم البصير نحو 1335 ه فلازم زاويته ما شاء الله ، حتى توفي هناك بعد 1345 ه

سيدي احمد التيمولائي الزكرى الطحان

اتصل بالشيخ بعد 1322 ه فكان من خدام الفقراء في الزاوية فكان يقلع أحجار البناء من مقالعها المستديرة بالزاوية وهو الذي خلف الزكري في هذا المقام ثم صار يزاول مطحنة الزاوية لما لاهله الزكريين من الدربة في ذلك حتى إن كثيرين من الطحانين بمراكش انما هم من قبيلة (اداوزكري) قبل وجود هذه المطاحن الالية العصرية ، وقد كان صبورا ذاكرا ثم بعد وفاة الشيخ بسنتين انتقل الى مراكش فسكن في تيشنباش في مطحنة وإثر ذلك بنحو سنة توفي هناك آخر سنة 1337 ه وقد كان يحكي كرامات وقعت له مع شيخه ، وعند وفاته ظهرت له حال حسنة تدل على أن له مقاما كبيرا رحمه الله .

سيدى محمد البصير الزكرى

ساح مرة فقراء في اداوزكري فأصابهم حال جذابة فلم يملك المترجم نفسه حتى صاحبهم وهو اعمى يقودونه فوهب نفسه للزاوية يخدمها وذلك من نحو 1316 ه فكان يقوم بالطحن قبل بناء مطحنة البهائم في الزاوية ويحفظ قصائد يسمع بها في مجالس الذكر ، وقد نال في الذكر الانفرادي مقامات سامية ، وقد كان يذكر دائما 313 من آية الكرسي بأمر الشيخ وكان من عادة الشيخ اذا لم يحضر الفقراء او خرجوا لشغل في الزاية كالحصاد ان يذكر معه منفردين ذكر الجهر في المحراب يدومان على ذلك من صلاة الصبح الى ان تحل الضحى وقد أعطي لسانا جوالا في المذاكرة وفي سبر أبحاث الصوفية، وقد وقعت له كرامات مع الشيخ منها انه كان مرة يحرس في سنة مسغبة كل ليلة حوالي سطوح الزاوية

لئلا يقرب اليها أحد وذلك في غيبة الشيخ في السياحة فإذا بلص تسرب نحو الزاوية يسمع وقع خطواته حتى وقف تحت المرقبة التي عليها المحدث فخنس قال ثم ناديته فأمرته بالذهاب والا فالبندقية تخرج فيه وقد كانت في يدي فذهب ثم سكت عن ذلك ولم اذكره لاحد، فلما جاء الشيخ صار يسألني عما اراه في الليل فيلح في ذلك فانسيت القضية حتى ذكرني فيها قائلا : اتحسب انك انت هو الحارس وذكر ايضا عن الشيخ انه كان مرة رجع من معدر درعة ازاء تامانارت مع الفقيه سيدي علي بن عبدالله الالغي فبينما هما يتكلمان اذ عرا الشيخ حال فصمت عنه حتى وصلا الغ فلزم الشيخ في الزاوية المصلى لزوما لا يخرج منها حتى الى الدار سنة كاملة ولا يحدث احدا الا بما لا بد منه ولا شغل له الا الذكر فكان هذا الحال من الشيخ عجيبا وقد بقي المترجم في الزاوية بعد الشيخ ثم بدا له نحو 1336 ه ان يسكن بلده فظلمه الرئيس الخاطر الزكري فاعتقله ففهم المترجم عن الله فرجع الى الزاوية صابرا ، ولم يزل فيها حتى توفي فيها نحو 1344 ه وقد كان هم مرة ان يتصدق بكل املاكه على الزاوية فمنعه الشيخ فقال له دعها لنفسك ولورثتك بعد ، وقد كان الشيخ يخاصمه ويضربه بجمع يديه ان نام في المجلس فنال بذلك مقاما عظيما رحمه الله ورضي عنه وكان يقول سمعت الشيخ مرارا يقول ستبقى لكم ايام ضائعة متى ذهب من بين ظهرانيكم اهل رضوان الله الاكبر واحسب ان الشيخ يقصد بذلك الفقراء الكبار او يقصد نفسه او يقصد الجميع .

سيدي جامع الكسيمي

من قرية الدشيرة انخرط في التجريد واجتهد في خدمة الزاوية وفي الذكر وقد كان له معلومات اخذها عن الاستاذ سيدي على السباعي الكسيمي وقد كان ذا همة وعزيمة فلا يفتر ولا يمل ولا يعرف ضجرا ولذلك يستخدمه الشيخ فيما يحتاج الى الحذق والكياسة وقد كان مجشما نفسه اولا بادئ ذي بدء عنتا كثيرا في الجوع والعزلة والصمت والذكر ولكنه لم يخلق لذلك ، فندبه الشيخ الى زاوية ايمنتانوت وكان اهلها صاغية الشيخ ذكورا وإناثا وقد أقبلوا اليه اقبالا كليا وكانوا ذوي بسط ونعمة ورفاهية ، فصار المترجم يسيح في ذلك ويؤثل للزاوية ويحرث ، ومكث هناك سنين ثم اراد الشيخ ان ينقله من تلك الزاوية فغضب عليه ظاهرا كما يظهر مثل ذلك أحيانا لكل اصحابه ، ولكن سيدي جامعا ما اطاق ذلك فغادر ما بين الفقراء ، ثم استمسك حاله بعد وقد توفي بعد 1360 ه

سيدي ابراهيم التيسناساميني

فقير مجد فان في الله وهو من قرية تيسناسامين في الفائجة وقد انقطع الى الزاوية نحو 1312 ه ولكونه من حفظة كتاب الله ، كان الشيخ سلم اليه اولاده ليعلمهم في الزاوية فلم يبطئ في ذلك ، وقد زهد في كل ما يؤول الى

الدنيا زهدا كثيرا حتى نوى ان يخرج على كل ما ورثه عن ابيه الا ان الشيخ او بعض كبار اصحابه اشار عليه بأن لا يخرج الا عن البعض قال وفي أثناء مذاكرة الشيخ بين العشاءين ذلك النهار ذكر الشيخ حديث سعد بن ابي وقاص الذي فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بالاقتصار على ثلث ماله في العطية ، قال ففعلت ذلك فجعلت ثلث مالي للشيخ ثم لم يبال بذلك فأبقاه له حتى تصرف فيه بعد ان تزوج ، وقد راجع بلده فتوفي بعد ازمان في سنة 1357 هـ

سيدي محمد بن المدني التيزكموضيني

كان تزوج قبل ان يتجرد الا انه بعد ما بدا له في التجريد والانقطاع الى الله فارق اهله فلم تصبر على مفارقته ، وكان فقيرا مجدا ذاكر متهجدا صبورا خادما للزاوية ، وقد كان ممن يعمل في تحويط بساتين (ايشت) سنة 1320 هـ ولم يبق في التجريد الا سنوات قليلة ، ثم ودعه الشيخ فرجع الى داره فصار يسبح في تلك الجهة بإذن الشيخ ، وكانت له حال قوية تنفع الناس ولم يزل على ذلك ما شاء الله ، وقرية تيزكموضين من قرى الفائجة وقد وقع له مع الشيخ كرامات تذكر وبعضها عجيب .

سيدي محمد الالوكومي

كان الشيخ ارسل سيدي سعيدا التناني في نحو 14 فقيرا من المتجردين الى الفائجة وما وراءها في آخر رمضان 1323 هـ ليدعو الناس الى الله وليتفقدوا الفقراء من تلك الجهة فوصلوا الى الوكوم ولم يكونوا وصلوه قبل ، فأقبل اهله على الفقراء اقبالا كبيرا ، فاتعظوا بمواعظ سيدي سعيد وأحبوه محبة زائدة حتى طلبوا جميعا منه ان يقطن بينهم ، فاذ ذاك اتصلوا بالطريقة الالغية فصاروا من اتباعها يردون على الغ واذ ذاك صاحب المترجم الفقراء فبقي متجردا فحسنت اخلاقه ، ونبذ عنه امورا كانت فيه من عهد مخالطته بالطلبة ، وقد اختاره اهل الزاوية بعد وفاة الشيخ لتعليم الاولاد بالزاوية ، وكان يخدم دائما سيدي سعيدا ويحنو هذا عليه فناله منه ما ناله وكان ذاكرا مشهورا بين الفقراء ثم انه رجع الى بلده بعد 1336 هـ ولم ينشب ان مات من اكل سم اكله غلطا ، مع ان المقصود به غيره ، وذلك بعد 1340 هـ رحمه الله .

سيدي احمد بابا السباعي الاكسيمي

كان من تلامذة سيدي علي السباعي ومن جرثومة نسبه ، وهو فقير مجد ذو همة وتطلع الى المقامات العليا ، فنال منها ما كتب له التحق بالفقراء نحو 1310 هـ وقد كان والده مزواجا ، فكان الفقراء يباسطونه ويقولون ان كل امرأة اراد هو ان يتزوجها فقد تكون اخته فإذن لا يحل له التزوج مطلقا ، وقد كان ذاكرا مسكينا مع همة الطموح ،

«وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب» . ثم انه فارق الفقراء باذن الشيخ ، فلم يزل يتردد على الشيخ حتى توفي بعد الشيخ نحو 1335 هـ

سيدي المحجوب الاكلبي

فقير له شغوف بين المتجردين لهمته وإقباله على الذكر الدائم ، وكان ممن يزاولون الخدمة في الزاوية وكان ساذجا غير تام الحذق ، ولا ظاهر الذكاء وكان يقول كلما اخبره الشيخ بشيء فعله غيبيا عجبا للشيخ كأن الجن ياتيه دائما بخبرنا ، وكان الفقراء يضحكون من نسبة ذلك الى الجن فينسبونه الى البله وكان يؤذن في السياحات ، وكان قواما صواما عارفا للاوقات محافظا على أوقات الاذان وعلى اوقات الثلث الاخير من الليل فلذلك عينه الشيخ مؤذنا في السياحات وكان يتولى احيانا تاديب الفقراء بالجلد بين يدي الشيخ كسيدي سعيد الوجاني وسيدي محمد القاضي المانوزي وبعد وفاة الشيخ بقليل التحق بزاوية الشيخ سيدي ابراهيم البصير الركائبي بتادلة فتزوج هناك وبقي مؤذنا حتى توفي بعد 1342 هـ بقليل وقد انهدم قبره بعد سنين ، فوجد جسده كما هو ، فتأيد بذلك حفظ المؤذنين .

سيدي الحسن التيديلي

من قرية (تيديلي) (بـإداوتنان) فقير مجد ذاكر مسكين مهذب مؤدب التحق بالفقراء نحو 1315 فكان في الزاوية نحو شهرين ، ثم ساح مع الشيخ ما شاء الله ثم امره ان يكون قيما لزاوية تامكوست باداوزيكي فلم يزل هناك حتى توفي الشيخ وقد كان من هناك ينتفعون به ، ثم تزوج بعد وفاة الشيخ ، فلم يطل به الامر ، فولج عليه لصوص ليلا في بيت نام فيه فطعنوه بحديدة من نوع الالة الذي تثقب بها الجدران المسماه (امكدي) فجاءته الطعنة في فيه ، وكانت شديدة، فلم يظل الا نهارا فتوفي وذلك قبل 1334 هـ بقليل وقد أثنى عليه سيدي محمد بن بلعيد المؤذن كل الثناء لانه كان يقوم بشؤون من يكون في تلك الزاوية اثنى عشر عاما فكان يطحن ويطبخ ويقوم بحرث حقول للزاوية هناك ويزاول خلايا النحل وقد كان قام بالزاوية اولا سيدي علي التارايستي ، ثم سيدي جامع الدشيري ثم وليهما المترجم فيها وقد فضله المذكور عليهما رحمه الله وقدمه في الطريقة راسخة وله روحانية قوية وسمت مقبول وإخلاص في عمله ، وكان بصره ضعيفا كأنما التحق بصره ببصيرته فقويت .

سيدي عبد الله الاكماري

من اهل قرية تاوريرت ايفغلال من الاكماريين بقبيلة بعقيلة الفقير المجد الكريم الذى فاز من كرمه الجم بمقام سني ، وقد اختاره الشيخ بعد ما ساح قليلا مع الفقراء بعد تجريده لتعليم اولاده سنة 1324 هـ فلم يزل في الزاوية نحو ثلاث سنوات ثم ودعه الشيخ

واذن له في التزوج فكان يشارط في مسجد قرية (إسكيوار) العليا سنين عديدة تنيف على اثنى عشر عاما فكان هناك مائدة مبسوطة للفقرا" الذين لم يكونوا ينقطعون ذهابا وايابا من الزاوية الى ازغار ومنه اليها واذا لم يجدماينفق تداين الى ان يسهل الله طريقة اخرى للادا" وله في الكرم حكايات منها انه كان في السياحة مع الفقرا" في هشتوكة فمر"اهم في سغب فلم يقدر على الصبر فباع سلهامه فاشترى لهم به ما تبلغوا به يوما وهم كثيرون فمن ذلك اليوم فتح عليه فتحا كبيرا يعاينه كل الفقرا" وكان يقطن في مسقط رأسه الى ان توفي فيه نحو 1340 وله الان ولد يذكر في قريته وهو من اشياخنا رحمه الله

سيدي ابراهيم بن الحاج الرسموكي

الفذ الكبير المجد البارع بكثرة التهجد والصيام وقد كان شعلة لا تنطفي فلا تزال تتأجج في المجاهدات وقد كان اتصل بالفقرا" قبل 1315 ه فشرب الكأس الدهاق من التصوف ففتح عليه في الذكر والمذاكرة وفي الفقه لا سيما ربع العبادات فقد كان ينسخ مترجم (مجموع الامير) للشيخ ، وذلك ديدنه ويبيع نسخه او يكتبه بأجرة عينها له الشيخ وله خط حسن ، فلذلك برع في الفقه المتعلق بالعبادات وكان في حين يعلم اولاد الشيخ في الزاوية نحو سنة 1322 ه وقد امره الشيخ ان لا ينام حتى يقرأ احزابا عين له عددها وكذلك في وقت السحر وامره ان يقرأ جهرا في سطح الزاوية وكان قليل النوم كثير الصوم لايمل من الاكباب على المجاهدات وبعد ما كان يسيح مع الشيخ اذن له في المشارطة في بلده وفي التزوج فصار يعلم كتاب الله بهمة عليا وقد كان ازمانا في مسجد (افريان) من (ايت بكو) في هشتوكه ومن عاداته انه يصاحب اهله الى المكان الذي يشارط فيه حتى لاقى ربه نحو 1348 ه وتؤثر عنه كرامات وكشف صحيح الا انه لم يكن يبالي بذلك المقام ويسميه حيض الفقرا" ويحافظ على اول الوقت في الصلاة وهو من اشياخنا رحمه الله .

سيدي احمد السكتاني

من الفقرا" المتأخرين المتجردين اتصل بالفقرا" سنة 1324 ه وقد كان حافظا لكتاب الله حفظا متقنا وقد اتقن بعض الروايات في بعض مدارس (رأس الوادي) وقد كانت له قبل ان يدخل في طريق القوم يد في علم السيميا" والسحر ، ثم نبذه ظهريا بعد وقد اتخذه الشيخ معلما لاولاده في الزاوية 1328 ه ثم بقى كذلك إثر وفاة الشيخ نحو سنة اخرى وقد كان ربما يداعب بعض الناس الذين ينكرون وجود السحر فيضع نعليه بعيدا ثم يتلو اشيا" فاذا بهما تقبلان عليه دبيبا وقد كان له حال حسن وسمت اكتسبه من بين الفقرا" وقد كان شارط في قرية (اولاد بلا) من وادي بووشان في قبيلة (رحمانة) بالحوز فاقبل هناك على عبادة ربه اقبالا كليا فتعتريه احوال ثم لم ينشب ان توفي نحو سنة 1336 ه وكان منبسطا كريما بما في يده اريحيا سهل الاخلاق وله يد في التصوف غير قصيرة وتحصل له منامات حسنة يأثرها عنه ملازموه رحمه الله وهو من اشياخنا في القر"ان كسابقيه

سيدي علي التاكموتي

من (آل الكارح) وابوه اسمه محمد من قرية ايغير من تاكموت نيت يعقوب كان اتصل بطريقة الشيخ في مبادئها وقد انقطع الى الفقراء نحو 1312 هـ وكان ذاهمة وعزيمة في الذكر وفي خدمة الفقراء والزاوية وكان لا ينام تهجدا ، ويضرب به المثل بين الفقراء في العبادة وكان هو وبعض الفقراء الصوابيين المتجردين هم الذين بنوا زاوية الشيخ سيدي أحمد الفقيه في (ايليغ) وقد نال بحالته هذه فتحا كبيرا عظيما ، وكانت تعلوه هيبة وخشوع ، وكان أميا ثم لم يزل بعد انخراطه في زمرة المتجردين يتعلم حتى اتقن القراءة والكتابة فحفظ قصائد الوعظ والسماع فكان يقوم بذلك بين الفقراء ، ولم يزل تحت نظر شيخه بأدب كثير وبذكر ربه ، حتى لفظ نفسه الاخير مغبوطا وقد دفن في جهة بلده ووفاته نحو 1317 هـ وقد اثنى عليه الشيخ فقال سبق حلبته في الميدان رحمه الله ورضي عنه ويوثر عنه كشف عجيب يذكره الفقراء بينهم وكان يفرط منه ذلك ، مع انه مولع بالخمول في كل أحواله .

سيدي قدور الربائعي الشياظمي

فقير كبير الهمة ، من حفظة كتاب الله ، كان حكى لي فاه لاذني انه كان اتصل بسيدي الطاهر بن عباس المحجوبي الرسموكي فبقي عنده ما شاء الله ثم سافر عنه فقام يتتبع آثاره وقد عزم ان لا يفارقه بعد حتى يتعلم منه علم الاسماء فصار كلما وصل محلا قيل له انه قد خرج منه في صباح اليوم ، وهذا من قرية (الربائع) الى جهة سوس وقد كان الشيخ ارسل سيدي بلعيدا الصوابي ليفتش عن سيدي الطاهر فصادفهما معا فذهب بهما الى الزاوية عند الشيخ قال المترجم فرأيت احوال الفقراء فتهيبتها فجلست يوما افكر في نفسي كيف أتملص من هذه الزاوية الى داري فإذا بسيدي بلعيد وقف علي وهزني فقال لا تطمع ان تطلق من هنا حتى تتمنى ان لا تفارقه ، قال ثم ان الشيخ علمني ذكر (الله) ففنيت فيه ، فإذا به كأنما كتب بحروفه على كل ما أرى حتى اذا اهويت الى حجر لاستجمر به اراه مكتوبا عليه فكنت في حرج شديد ثم ازددت فناء الفت به حال الفقراء وذقت مذاقهم فنويت ان لا ابارحهم مدة عمري ، فلم يكد ذلك يستقر في قلبي حتى ناداني الشيخ فودعني الى اهلي ، فخرجت وانا ابكي على فراق الفقراء، فلم اذهب الا اتباعا لامر الشيخ والا فبودي ان لا اذهب .

هكذا حكى لي وقد وقع له ذلك قبل 1320 هـ ثم زاره الشيخ في داره مرجعه من اسفي 1322 هـ ثم لم يزل يتصل بالفقراء بفرح زائد ، وقد لاقيته فزرته في داره مرارا من سنة 1337 هـ الى 1342 هـ ثم كنت في فاس فبلغتني وفاته نحو سنة 1346 هـ وهو عم سيدي صالح الشياظمي المذكور في هذا المجموع .

سيدي الحاج محمد التواتي

المجد الكبير القليل، الشبيه الذي يضرب به المثل بين الفقراء في الاكباب والمجاهدة حدثني كثيرا سيدي ابوبكر بن عمر عنه قال نشأ في توات من اسرة ذات ثروة كبيرة وقد حببت اليه قراءة القرآن ودلائل الخيرات ثم طرأ عليه التطلع الى الاخذ عن الشيخ الحي من الاشياخ الكبار الذين يربون مريديهم بالتربية الاصطلاحية ، فطرق اذنه ان من لازم قراءة (دلائل الخيرات) فيختم منه 40 ختمة في ظرف اربعين يوما يستجاب دعاؤه فيتم مطلوبه فانقطع الى بستان له حتى اختتمها اربعين مرة قال فبمجرد اتمامها وقف امامي رجل عليه لباس يعلوه سلهام صوف على غير هيأة اهل بلادنا التواتيين ، فسلم علي وصافحني ثم وضع سبابته على جبينه يشير الى نفسه ثم قال (خير ما قلته انا والنبيئون من قبلي لا اله الا الله) . ثم قرأ بيتي ابن عاشر :

وقول لا إله الا الله محمد ارسله الاله

يجمع كل هذه المعاني كانت لذا علامة الايمان

قال فبمجرد ما استتم ذلك غاب عني فبهتت مما رايت وقد تيقنت ان الذي وقف علي هو الشيخ الذي اتطلبه ولكن من هو واين هو وكيف افتش عنه ، ثم لما تحيرت ولا ادري كيف افعل قلت لاسيحن في الارض حتى اصادفه فخرجت من توات على هذه النية فإذا بشيء امامي كقوس قزح ممتد من امامي الى جهة مغرب الشمس، فأدركت ان ذلك دلالة من الله الى الجهة التي فيها الشيخ فتتبعت القوس مسافرا حتى اطللت على سوس من درعة فإذا بي اجد الفقراء من اصحاب الشيخ يذكرون لي شيخهم فوصفوه لي فاذا به هو هو، فسرت قدما والقوس امامي حتى وصلت زاوية الغ فعاينت طرف القوس امام عتبة الزاوية فاذا بالشيخ يخرج فكان هو عين الرجل الذي وقف امامي ، فهكذا وجد المترجم مقصوده فلازم شيخه وقد كانت توات محتلة او مهددة بالاحتلال التام قبل خروجه منها ، فكان ذلك احد اسباب خروجه من بلده مهاجرا ، وقد الح الحاكم من طليعة المحتلين على لقائه لشفوف مقامه بين الناس بالدين والرياسة، فلما خرج من البلد ارسل سرية تقتفي آثاره لكنه سلك غير الطريقة المعتادة التي فيها الماء فنجاه الله منهم وقد الح عليه العطش الشديد مع رفيق له فأغاثهم الله بغدير ماء كان وجوده هناك خرقا للعادة فكان ذلك كرامة له من ربه ، وهو اهل لكل كرامة وقد كان ضعيف القوة لا يستطيع السياحات على رجليه فقلما يسيح مع طائفة الفقراء وانما يرسله الشيخ الى زاوية من الزوايا فيأمره بملازمتها ، ثم الى اخرى وهكذا وقد كان عاهد الله ان لا يضطجع فلا يفتر عن هذا الذكر لا اله الا الله محمد رسول الله في السبحة ليل نهار وربما طافت به سنة وهو جالس مستقبل فيبادر الى تجديد الوضوء وربما توضأ نحو ثماني مرات في اليوم والليلة حكى لى سيدي

مولود انه مر به المترجم حين مجيئه الى الشيخ سنة 1323 ه في رمضان في زاوية تازمورت في احواز تارودانت فاعطاه عكازته وسبحته كما ذكر ايضا انهم وجدوه مرة اخرى في زاوية المزار بقبيلة كسيمة فصاحبهم الى سياحة فباتوا على سطح مسجد فونتى قال الحاكي وفي اثناء الليل نظرت الى البحر فرأيته احمر كأنه نار حمراء تتلظى فسألته عن ذلك فقال اولا تدري ان البحر سيستحيل نارا يوم يسوق الناس الى المحشر يوم القيامة ثم سألت سيدي محمدا المزاري فذكر ان ذلك علامة على الحرارة المحرقة التي ستصبح في الغد قال فشاهدنا في اليوم الثاني من اندلاع الحرارة عجبا عجابا ، وسمعنا ان بهائم كثيرة هلكت بالحرارة الشديدة وكان المترجم مكبا على الدلائل والمصحف لا يزال يقرأ فيهما وقد ختم الله عليه بالشهادة إثر رجوعه من عند الشيخ نحو 1327 ه في مصادمة بين المسلمين وبين جيش من الكفار خرج من بشار فقد جال من معه فولوا الدبر فصار ينادي فيهم الله الله ايها المسلمون فاقبل محاربا حتى سقط مقبلا غير مدبر طمعا في الشهادة فاتي الى الشيخ بمرقعته محرقة بالرصاص وقد وصل الخبر بشهادته الى الشيخ مع جمل له سنة 1328 ه وله عقب في توات وذكر ان ولده تولى الرئاسة هناك بعد الاحتلال رحمه الله ورضى عنه

سيدي احمد التاسدرتي الزيكي

عابد مسكين صامت ممن يمشون على الارض هونا ومن الذين لا يريدون علوا في الارض كان عاهد الشيخ يوم لاقاه على ان لا يزال معرضا عن الدنيا فانيا في ربه فوفى كل الوفاء صابرا محتسبا على كل شدة تعترضه وقد كان يرعى جمال الزاوية في بعض فصول السنة وكان يسبح ويخدم ولا تكاد تجده الا في اطراف المجالس وقد التحق بالشيخ قبل 1320 ه وقد وصفه سيدي مولود بأنه جبل راس لا يتبدل ولا يتغير ولا يتزحزح وقد جبل على ذكر الله وقد اعتقله مرة اعوان القائد عبد الملك المتوكي في بعض حروبهم مع اداوزيكي فصاروا يضربونه وهو يقول الله الله الله فصاروا يضحكون منه فكان كبلال الذي كان يقول حين يعذبه المشركون احد احد احد وقد كان له كلام قليل ولكنه حكمة وقد كان اشل اليد اليسرى، فلم يكن يزاول ما يزاول الا بمشقة ، وله كرامات الا انه من اسبل الله عليه ذيل الخمول وقد بقي في الزاوية الالغية بعد وفاة الشيخ ملازما لما كان عليه في حياته مراقبا لربه ، مشتغلا بما يعنيه لا تفوته الصلاة جماعة غالبا ، لان فيه وسوسة قليلة في الوضوء وكان يصيبه عناء وعنت في غسله ووضوءه وقد ضعفت صحته اخيرا ، وتوفي بعد مرض يومين فقط سنة 1356 ه في الزاوية الالغية فدفن في المقبرة العليا وقد قال سيدي سعيد التنساني انه ممن يستسقى بهم المطر وتاسدرت قريته ، وقد لاقيته قبل مرضه بقليل فوقع في روعي انه يتوفى، فلم ابال بما هجس في صدرى ثم لم يمض الا قليل حتى مرض فمات وهذا من اعجب ما رأيت من احوال الفقراء .

سيدي مولود اليعقوبي

من ذرية الشيخ سيدي محمد فتحا بن يعقوب التاتلتي وهو الذي كتبت عنه (الجزء الاول) من كتاب افواه الرجال ولد في قرية أساين من قبيلة تيسزكت من رأس الوادي فتقلبت به الاحوال في حال أخذه للقرآن والعلم ومرت به فترة كثيرة من الغفلة ثم انبعثت منه همة ربانية فصار يتطلب ملاقاة الصوفية وقد كان يطالع كتبهم فزار اولا الرجل الصالح سيدي الهاشم التيكيدشتي مع شيخه الذي ياخذ عنه سيدي احمد ابن الحاج الحمزاوي الفقيه التيواضوئي استاذ مدرسة تاينزرت بعد ابن عمه العلامة سيدي عبد الله التيواضوئي فتطلب منه الورد الناصرى فلم يرجع منه الا بدعوة صالحة ان يلاقيه الله بالشيخ المربي ثم اتصل بسيدي احمد الكرسيفي من اكابر فقراء الشيخ الالغي ولقنه الطريقة الالغية ثم صار يكتب الرسائل الى الشيخ ، ثم اتصل في احدى زياراته بالسيد الجليل سيدي احمد الفقيه الركني فنصحه بأن يصل الى الشيخ واعلن اليه ان ما يريده لا يجده الا عنده وجده فسافر من بلده الى الشيخ بإلغ بعد ما لا قاه هناك في سياحة ، فوصل الزاوية في رمضان 1323 ه ثم كانت اولا سياحة ساحها في ذهابه مع طائفة من الفقراء مع سيدي سعيد التناني الى القبيلة حتى وصلوا ألوكوم فبذلك تهذب ، وقد نفعه الله بسيدي سعيد قال المترجم وقع لي ونحن اذ ذاك في (سكتانة) بقرية (كونين) أن تحيرت كثيرا من امور كانت سلفت مني في حال غفلتي عن ربي ، وقلت لو كنت ازاء شيخي لازال عني ما انا فيه فاذا بسيدي سعيد امر بجمع الفقراء للمذاكرة ، والعادة ان يفتتح الذكر فيجتمع الفقراء ثم يتذاكرون فشاهدت يقظة ذات الشيخ تحتل ذات سيدي سعيد وهو يذاكرنا فصار ينطق بكل ما انا متحير فيه حتى اماط عني كامل التحير ومسح كل ما اهمني امره في باطني ثم صرت بعد ذلك كلما توقفت اتوجه الى الشيخ بقلبي فاجد الجواب في الحين اما بآية من القرآن واما بحديث من كلام الرسول ، وقد كنت قرات ذلك للشيخ في رسالة فصرت اعمل به وحكى ايضا انه اذ ذاك شاهد ايضا يقظة الشيخ واقفا ازاءه فصار يريه بسبابته جبة كانت عليه - اي على الحاكي - فقال له اعطها لسيدي سعيد يغسلها لك ، قال ففهمت منه انه يريد مني ان افوض نفسي له حتى يصفيها وهكذا كان تحصل للمترجم امور روحانية غريبة يرى في اليقظة ما لايراه غيره الا في المنامات ثم لا يرى له بذلك مقاما ولا يرفع به رأسا وقد كان قوي الحال ذاكرا بهمة واخلاص ، وقد اوصاه الشيخ مرة في المصدر ان يجتهد ليلحق السابقين من الفقراء وقد قال له ان الفقراء المتجردين الذين سبقوك الى التجريد كانوا قطعوا اشواطا في المجاهدة قبلك فألح في الذكر لئلا تفوتك فاظلتهم وقد ظهرت عليه اسرار ربانية وكشف كثير وكرامات لا تعد مع انه لا يبالي بكل هذه الناحية ولا يحدث بها الا لمن الح عليه ، ولا يعد حالها حالا محمودا

لصاحبه مقامات عليا ، ولم يزل مع الشيخ حتى فرق الشيخ الفقراء طوائف في قرية (انزكان) من قبيلة كسيمة اثر رجوعه من سياحاته الاخيرة الى مراكش سنة 1328 هـ ثم توجه هو مع من معه الى راس الوادي ثم زار الشيخ في مرضه الذي توفي فيه مع فقراء قليلين قال جئنا وليس عندنا خبر مرض الشيخ ، فلما وصلنا سوق الجمعة بسملالة اذا بالخبر فقلت للفقراء اجعلوا همكم في ان نرى الشيخ ، وان كان ما كان لاننا اخبرنا بأن الشيخ بلغ به المرض حتى لا يخرج الى احد ، فاستجاب الله الدعاء فرأيناه ثم ردنا الى سياحتنا في الحين ، فكان ذلك هو آخر عهدي به ، قال وقد رأيت في الوقت الذي توفي فيه الشيخ ان الفقراء المتجردين اجتمعوا كلهم في الزاوية بإلغ فجلس الشيخ في وسطهم على عكس ما كان يصنعه من جلوسه في المحراب ثم صار يقول ايها الفقراء انني اقول لكم كما قال الشيخ زروق لتلاميذه (لا لحية لكم بعد هذه اللحية) قال الحاكي ولم اكن قط سمعت ولا عرفت هذه المقالة الزروقية قبل ، ثم قال الشيخ يا فقراء : من اليوم ان كل من نفعنا بشيء ولو قليلا فاننا نشفع فيه ، وكرر ذلك ثلاث مرات وفي الثالثة قال : كما انه يشفع فينا ثم قام من وسط الفقراء فتفرق الفقراء ثبات يتداولون معنى (لا لحية لكم بعد هذه اللحية) ما المقصود بها فخطر انا في بالي ان معناه هو معناه باطنا وأما في الظاهر فان الجماعة تقوم مقام الشيخ فلما استيقظت عرفت وفاة الشيخ ، ثم لما رأينا وصيته وجدنا فيه ما قاله زروق بعينه ، قال وقد احسست من ذلك الوقت انني انطلقت من الوثاق الذي اوثقني به الشيخ على خلاف ما كنت به من التقيد في حياته .

ثم ان المترجم لازم الزاوية فيكون مقدم الفقراء حتى خطر له التزوج ، قال فاستخرت الله هل استشير سيدي سعيدا التناني وسيدي محمدا الخليفة فلم يظهر لي ذلك ثم استشرت الشيخ فقال لي يقظة انني لا امنع كثيرين من الفقراء ان يتزوجوا الا لان الدنيا تستميلهم بعد الزواج فتطلبت منه ثانيا السراح والاذن فأذن لي بعد ان اخذ علي العهد ان لاتستميلني الدنيا ولا أهلها ، وعند وداع قبر الشيخ وخرجت من عنده اذا بأم الشيخ تلقتني فقالت لي جمع الله شملك بأهلك ياولدي ففرحت بذلك اقول انه كان ذهب من الزاوية من غير ان يكون عند أحد خبر في سنة 1337 هـ فتزوج في اداوزكري فنزل في تيمولاي فصار يشارط في مسجد ازورا الى ان شارط اخيرا في المدرسة هناك، وديدنه الاقبال على الاذكار والرقيا لمن يقصده ومداواة المرضى وقد وضع الله الشفاء في يده ، فقد كان سيدي سعيد يرشحه لذلك في سياحاته ، فكان في ذلك عجيبا ، قال اكثر الناس علي حينا في ذلك فجئت مرة الى الزاوية الالغية فوقفت امام قبر الشيخ اتطلب منه ان يرفع الله عني هذا الوصف لاستريح من الناس ، فأجابني بلفظ الحديث (من قدر ان ينفع الناس فلينفعهم) ثم قال (احب الخلق الى الله انفعهم لعياله) ثم دعا لي بأن يجعل الله الشفاء في يدي قال وكانت عادتي مع الشيخ دائما ان لا يجيبني الا بآية او بحديث كلما سالته غيبيا بالروح .

فكنت اسمع ذلك يقظة من متكلم وربما لا ارى المتكلم قال وقد اجابني مرة سألته فيها عن الرئيس داود الزكري يوم تعدى علي فلم املك نفسي ان صدرت مني دعوة عليه فكان جوابه قوله تعالى: (قد اجيبت دعوتكما فاستقيما) قال الا ان ما اجيب عنه بهذه الاية لابد فيه من البطء وقد كان المترجم ساح سنة 1333 هـ مع طائفة المتجردين الى درعة فتافيلالت فمضغرة قال فحين قصدنا مضغرة مررنا بواد ضيق مخوف لا تفارقه اللصوص، وليس معنا قوة ولاسلاح فعرا الفقراء خوف شديد فاستخرت الله ليلا ، فرأيت كاننا في الجنة ولكن الفقراء لا يزالون على خوفهم فنووا الرجوع وانا كنت انوى ان أزور زوايا الشيخ سيدي محمد العربي المضغرى فحين جلس الفقراء نهارا واستراحوا اقبلت انا على الذكر فصرت أسأل روحانية الشيخ بقلبي اقتداء بما قاله في رسالة من رسائله كل من ذكر الله حتى يخلو قلبه من غير الله واستاذنني في شيء فانه سيجد الجواب حينا في قلبه فاذا بجواب الشيخ هذه الاية (ولكل اواب حفيظ) فقلت في نفسي انني لست اوابا ، فاذا بجواب آخر بهذه الاية الاخرى (لا تخافا انني معكما اسمع وارى) فذهبنا متشجعين فلم نر ما يسوءنا قال وقد جرى لي مثل ذلك ايضا وقد حصل خوف للفقراء الذين معي في هشتوكة حين كانت حرب بين القائد الناجم المرابط باداومحمد وبين الباشا حيدة المستولى على هوارة فبشرتني روحانية الشيخ ايضا بالنجاة فقطعنا ما بين الجيوش محفوظين. واخبار المترجم كثيرة جدا وهي على هذا النمط وكان بحرا في الاذواق الصوفية وله يد في العلوم ، وله في علم سر الحرف والجداول يد طولى وكذلك في معرفة سر الايات وكذلك في الطب وهو فيه فذ عجيب ، وامام نبير واما في علم التصوف ومعرفة ادواء النفوس ففريد لا يشق غباره ، وقد سمعته يقول اننا لا نهتم بأي شيء ومتى تعرض لنا شيء اعرضنا عنه واشتغلنا بالله فيكفينا الله مئونة ما اهمنا بما يريد ، وقد حكى لي ما وقع له مع رؤساء ايت اومرى الزكريين وذلك ان الرئيس الخاطر كان جريئا في كل ما يريده ولا يراعى ما يراعيه امثاله اذ ذاك وديدنه ان يجمع بين الرجال والنساء للرقص في الملعب احواش وفي يوم ورد الى القرية التي هي مسكن الحاكي فحاول الحاكي ان يخرج منها ذلك النهار لانه يعرف حال الرئيس فلم تطلقه القدرة فقامت سوق الملعب بأحواش من مطلع الشمس وقد وردت النساء الشابات من كل القرى جبرا باذنه والكباش مذبوحة والقدور فائرة، قال فدخلت دارى صابرا حتى وصل الظهر فغلب علي حال يغلب علي كلما اراد الله ان يفعل بي شيئا فذهبت الى المسجد فأذنت على نية ان يتفرق المجمع الشيطاني تبركا بالاذان لان الاذان يهرب منه الشيطان كما في الحديث فاذا بالطاغية نادى في الناس ان كل من غادر مقعده فانه يغرم سبعة عشر مثقالا وكان هذا العدد من قديم بين القبيلة يغرمه كل من خالف الناس في شيء قال فغلبتني الغيرة الدينية فجلت بهمتي فاذا بالمطر قد انهمر انهمارا عجيبا فتصلب الرجل وزاد في جبروته فامر بالحنابل تمد على النساء اللاعبات ياخذ الرجال اطرافها وقاية دون الامطار

المنهمرة ، فلم يزالـوا صابرين حتى حملت السيول فلم يمكن لهم الا التفرق بعدما استعطفوا الطاغية فقلت في نفسي ان هذا الطاغية ضرر عظيم في الديـن ففوضت امـره الى الله ثم غلبني الحال ، فتوجهت اليه همتي فاذا بهاتف ازائي لا اراه يقول لي دع امره فانه لم يبق له الا ستة اشهر ، ثم مضت الايام فانسيت امره فاذا بي رايت ليلة مجمعا مـن الاوليـاء في الزاوية الالغية وانا فيه فقيل لي اذهب وائتنا بالخاطـر الان فقلـت في نفسي مـا هي هـذه الجيفة التي ارسلت اليها ؟ ثم دخلت على الخاطر تنفيذا لما امرت به فوجـدتـه مستندا في ركن من اركان المكان الموجود فيه ورأيت ازاءه اناء فيه نعنع كثير هذا كـل ما رأيـت ثم انتبهت فعلمت ان هلاكه قريب ولم يمض الا شهران حتى قصد مع اصحابه وهـو يجمع المغارم مكانا ازاء مشهد الرجل الصالح (سيدي علي بن عبد الله) فاحس بذاته وقـد راجعه مرض كان يعتريه من مس جن في احد شقيه ثم ازداد عليه الحال في اليوم الثاني حتى سقط ، فحمل على الاعناق من هناك كما تحمل الجنازة فوصلني رسول اخيه عابد، فلما دخلت وجدته في ركن من اركان المكان وإزاءه اناء فيه نعنع كـثير رطب فصـرت اقلب بصـري في المكان فوجدتني قد عرفته فصرت اتذكـر في اي وقت كـنت فيه وقد نسيت الرؤيا حتى تذكـرتها بعد امة فعرفت حينئذ انه ميت ثم لم يلبث ان هلك ، ومن العجائب انني رايـت له بعض علامات السعادة وأرى ذلك من بركـة الصـلاة التي كـان يحافظ عليها ومـن اجـل ورد شيخنا الالغي الذي لم يكن كـذلك يعمله وملازمة الصلاة وورد الشيخ عادة لكل اهـل تلك القبيلة اذ ذاك مع ما هم فيه واما الرئيس عابد فإنه كان دائما يظهر المحبة لاهل الخير ويستمع لنصائح الدين الى ان ترامى اناس على فقراء للشيخ هناك فرموهم بانهم سموا ولد اخ لهم كـان يتيما فطلبوا مني ان ارافقهم الى الرئيس عابد لاكلمه لهم ، فذهبنا اليه فردنا ردا حسنا وامرني ان اكون وكيله في كل ذلك وفي امثاله وفي اليوم الثاني وسوس اليه شيطان من الانس بان ريحى كانت ضده فصدقه لخفة عقله ثم ذهبت اليه ثانيا مع أولئك الفقراء فحين جلسنا امامه انكفأ علي بالسب والشتم والتهديد وامر برفيقي الى السجن، فأطرقت صابرا فصرت اذكر الله حتى يزول ما عسى ان يمازجني من حظوظ النفس ومن الغضب الـذي يثيره مـا اسمعـه منه حتى صقلت مرآتي وانقشع عنهـا غيـر الله فهممت ان زاد علي حاله ان اقوم من امامه فآخذ بيد رفيقي الذي امر به ان يسجن وهـو لا يـزال تحت جدار محروسـا باحـد الاعوان فاذا به قد سكت قليلا ثم تبدل حاله فاستدعى كاتبه بصوت رفيع وامـره ان يكتب في القضية مثل ما كان كـتبه لنا اولا بان اولئك الفقراء ليس عليهم شيء ثم امر ان لا تعود اليه القضية وان يكون هذا آخر منتهاها فذهبنا بحال سبيلنا، هذا كله وانا ساكت لم اكلمه اولا ولا آخرا وانما بدله الله من حال الى حال ببركة الذكر الذي فنيت فيه، وقد قال الرئيس لبعض ذوي السر عنده ارأيتم ذلك الفقير صاحب السلهامة المقطعة يعنيني، فوالله ما قام امامي حتى أحسست بداء عضال في الانثيين فصرفته مرغما برضاه قال ثم انني بمجرد مـا وصلت

محلي غلب علي الحال، فتوجهت اليه همتي رغم انفي ، فسافر لملاقاة بعض حكام النصارى وهو اذ ذاك مائل اليهم فمر برئيس فصار الناس يزعمون ان ذلك الرئيس قد سمه في طعام فسقط مريضا ستة اشهر وأنا اذ ذاك كثيرا ما أرجع عنه همتي فيأبى الله الا ان يتم فيه وعيده وقدره ، فاجتمعت الهمة على ان لا يرأس بعد مجمعا تظهر فيه رفعته فكان الامر كذلك ، الا ان موسم سيدي علي بن عبد الله لما حان وسمعت انه سيذهب اليه ثارت همتي فقيل لي يقظة لا باس ، فإنه لا يلبث الا ثلاثة ايام بعده قيل لي ذلك ثلاث مرات ، فكان الحال كذلك فمات بعد الثلاث ، قال هذا كله يفعله الله بي رغم انفي ، وأما القائد محمد ابن عابد الذي تولى بعد ابيه فإنه تسبب لي في سجن ظلما ، وذلك انه كان دفع بي الى العدالة رغم انفي فلم اجبه الا حيا" فقط ثم كنت مرة في مركز (ايغرم) فمررت بمشهد ازاءه فيه مسجد صغير آنست منه نورا فاشتهيت فيه خلوة فقدر الله ان يكتب الي القائد ان اكتب بغير اذن الحاكم رئيس المركز - وأنا لا اعرف ذلك - تبرئة في جرح قلما كتبته ووصل الخبر الى من في المركز انكر انه امرني فسجنني هناك ثم صار القيم على المساجين يامرني ان اتخلف في ذلك المسجد طوال النهار الى الليل ، فاستطبت من المسجد ما كنت اتمنى من الانقطاع للعبادة وسبحان من يقدر ما شاء كما شاء ، ثم لما كان القائد محتوشا قليل التأني لا يراعي نفذ فيه القدر فعزل وسجن ثم نفي الى درعة حيث بقي حتى هلك هناك .

اقول، سقت كل هذه القضايا لتعلم منها مقدار همة المترجم وانه ليس من اولئك الذين يملكون بحظوظ نفوسهم اعداءهم ، لان ذلك نقص من الصوفية المتصفين بذلك كما يذكره القوم ، وكثيرا ما أسمعه يقول ما كنت اتمنى قط لمسلم الهلاك بل احب له ان ينجبر كسره وان يتوب ، ولكن اذا اراد الله امر كان مني رغم انفي ، وقد كان الرجل من اعاجيب الصوفية رايت منه كل ما كنا نقراه عن ارباب الارواح القوية فقد ضاعت في الغ لبنت لنا يوما دجاجة في الدار ، ففتش عنها كثيرا ، وفي اليوم الثاني قدم الينا فجلست معه في سطح الزاوية الالغية نذكر الكرامات ولا ادري كيف انساق الكلام حتى ذكرنا الدجاجة ، فلم نكد نذكرها حتى رأيتها بين ايدينا في السطح فقلت له مباسطة اتم كرامتك بأن نقبضها بأيدينا من غير ان نطردها ونجري وراءها فوقفت الدجاجة لا تتحرك حتى قبضنا هو بيده واما الكشف الذي اراه منه فكثير ، وقد اسأله عن امور غيبية فيقول انني لا أهتم بالاطلاع على الغيب الا ما ورد علي عفوا لان ذلك ليس من طريق الشيخ ولذلك يصدق فيقول لا ادري في الكثير الذي يسأل عنه من امثال هذه الامور وقد كنا نحن اولاد الشيخ زرنا البلد من مراكش سنة 1351 ه في الموسم الالغي فلما خرجنا سار معنا ما شاء الله ثم ودعنا فرجع فقال لي بعد انني شاهدت روح الشيخ كالحمامة عليكم لما سرتم فلذلك ابعدت معكم في التشييع وحاله مبني على التقشف في المطعم وفي الملبس لايبالي بالمشتهيات عرف

بذلك بين كل العارفين له وقد كان الشيخ يحبه كثيرا لما آنسه منه من الاخلاص والادب الكثير معه حكى لي انه رقد مرة في الزاوية الالغية فوقف عليه الشيخ فقال له ، كيف تصنع حتى تنسى بنا جدك سيدي محمد بن يعقوب فاجبته بانني لا اصنع الا كما تصنع انت حتى تنسى جدك سيدي عبد الله بن سعيد وحكى ايضا انه كثيرا ما يمكث في المصلى في الزاوية الالغية في غير مجالس الذكر فيخرج الشيخ ويجلس في الدرجة السفلى المستندة لمحراب الزاوية في المركع فينادي باسمي بتؤدة في شبه سر حتى لا اسمعه في المصلى الا ان نادى مرات فاخرج اليه ، فيصير يذاكرني فيما تهمني معرفته يفعل بي ذلك كثيرا وقد كان يامرني دائما بعلو الهمة حتى لا اصاحب الا الفقراء الناهضين وقد حكى انه جاء مرة الى الزاوية فبكر يوما في الطريق الى السير خوف ان تدركهم الحرارة في الهاجرة فاذا ببغلته نفرت فلم ترد الا من بعيد فاذا بعض حوائج سقطت عنها قال فقلت في نفسي كنا نخاف من الحرارة فلا ارانا الا انها ستصيبنا ان بقينا نفتش عما ضاع قال فالتفت رفيقي فاذا بالحوائج ازاءنا فكانت كرامة لنا من الله قال وكنا مرة في سياحة، فغسلت جبتي بين ثياب الفقراء ثم تفقدتها عندهم بعد ثلاثة ايام فاذا بهم لم ياتوا بها فارسلنا فقيرا الى المكان الذي غسلنا فيه الثياب فإذا بالجبة منشورة في مكانها ، مع ان ذلك المكان طريق عام يطرقه الصادر والوارد ، فكانت كرامة من الله وذكر انه لما كان مع الفقراء في مراكش مع الهيبة خرج يوما مع سيدي مبارك التوزونيني، قال فقلت له ما هذا الذي نحن فيه الان مع هذا السلطان ؟ فإذا بقائل يقول انه ينقصه ذكر لا اله الا الله ، قال وقد كنا نحن الفقراء قمنا بكل ما في الامكان بالصلاة جماعة وبالذكر وكان سيدي سعيد يوصي دائما بالجد فنفعنا الله بذلك وحفظنا حتى في خروجنا فلم نتعب وقد مررنا بامراة بـ (وادي نفيس) فقالت ليت سلطانكم منصور وإن كان ينهب كل ما عندنا وقد عاش بهمته عزوفا عن الدنيا الى ان توفي السبت 4 المحرم 1379 هـ بعد مرض اربعة اشهر في قرية (تازمورت) حيث يسكن منذ سنوات ثم نقل منها على ناقلة في تارودانت الى اداوزكري فدفن في قبة احد اهله الاولين في اداوزكري .

سيدي موسى التاعنونتي المجاطي

فقير مجد ذو احوال ربانية ، وكان مبتلي بعدم الشبع وقد اشتكى الفقراء الى الشيخ مرة بحاله فأمره بالاكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن حاله لم يزل على ذلك حتى نقص في آخر حياته وقد كان الشيخ يراعيه ويعطيه ما يأكله في كل وقت وله ام صادقة من اتباع الشيخ وليس لها من الاولاد الا المترجم ووقع لهما مرة ان كانت لهما عجلة فباعها سيدي موسى في احد المواسم فدفع ثمنها للشيخ فلما دق باب داره على امه نادته من وراء الباب ما صنعت بالثمن ؟ فقال اعطيته للشيخ فقالت لولا انك فعلت ذلك

ما دخلت علي، هذا مع انهما فقيران لا يملكان سواها ولذلك كان الشيخ يرسل على يد ابنها اليها مئونة من الطعام فيأمره ان لا يأكل من عندها شيئا فلا يخالفه مع حاله المعروف عنه. وحدثني سيدي مولود ان لصاحب الترجمة همة فعالة وقد اضر به الجوع مرة وهو يمشي إزاء البحر فذكر الهيللة فنادى البحر ان اطعمني فاذا بسمكة قفزت الى يده فانضجنا في الحين فأكلها وكذلك كان مع الفقراء في (المعدر) ب (ازغار) وهم يحصدون فأبطأ عنهم الغداء جدا فاذا بغداء اناس يحصدون إزاءهم قد اقبل على حمار ، فقام المترجم فذكر الهيللة مرات قال المحدث فوقع في قلبي انه ما فعل ذلك الا لاهتمامه بالاكل من ذلك الطعام فاذا بأولئك اتوا بغدائهم الى الفقراء مع ان ذلك خرق عادة من المعدريين اذ ذاك قال فقلت للفقراء ما هذا الا اثر همة سيدي موسى فاثر هذا بما كان ينويه بالهيللة وتصدر منه حكم حتى للشيخ فقد كان الشيخ مرة واقفا على الدارسين في (تافراوت ايكرا) ب (مجاط) او في الغ وهو في جد وعجلة يستنهض الفقراء وهم يجرون وراء البغال الدارسة والغبار بلغ عنان السماء والحرارة مشتدة وقد رمحت بغلة فقيرا فجرح فحمل من الاندر فاذا بالفقير موسى قد اتى فبادره الشيخ بالمخاصمة على تخلفه مخاصمة عنيفة على عادته فقال له ياسيدي من حكم على الناس فليرفق بهم فقد ملكت فاسجح فلم يعد الشيخ ان جمع عليه ثوبه وغادر الفقراء وقدفهم عن الله وتركهم يصنعون ما شاءوا فاستراحوا وتتبعوا الدرس بالتؤدة ، وكذلك وقف عليهم مرة اخرى في الحصاد فقال لهم ان الله (ربط دجاجكم 1)، فخاصمهم فقال له المترجم لا يستطيع ان يطلق الدجاج الا من ربطها واعتقلها ، فرجع الشيخ وقد فهم ايضا عن الله وقد ظهرت له كرامات عند وفاته في (إد علي الحاج) (بادا وشقرا) بافران ، وقد كان مريضا في سياحة وقد عراه جذب شديد فكان يخبر باجتماع الصالحين عليه والانبياء مع الشيخ وظهر مصداق كل ذلك وقد قال لمن يمرضه انني لا انتظر الا وصول امي ، وهي الان آتية فصار يخبر اين وصلت حتى دخلت عليه فودعها وداعا مؤثرا فلاقى ربه بكل فرح وسرور ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه وذلك في ذي القعدة 1330 ه

سيدي محمد ابيضار الزبكي

المجد الهمام الذي يعز نظيره في الاقبال على ربه وقد كان ذاهمة عليا فامضاها في السعي لمعرفة ربه وقد كان ولوعا بالذكر حتى استولى عليه هذا الولوع كان مرة مريضا في الزاوية (الالغية) فاشتد به المرض فكان يستند في مستظل بسطح الزاوية فسمع ذكر الفقراء في (المركع) فلم يملك نفسه ان ثار نحوهم ذاكرا مع ضعف بنيته فأهوى الى شفير السطح ليترامى على الفقراء فاذا بالشيخ اسرع اليه ، فرده عما عزم عليه وقد مرض ايضا أخيرا في الزاوية (المعدرية) فظهر منه ايضا هذا الولوع بالذكر وهذا حاله حتى توفي هناك 1326 ه فصار الشيخ يثني عليه ثناء عطرا ويقول كذلك يكون الفقير

1) كلمة يقصد بها الكسل عن العمل

المجد الذي عرف ما يصنع فصار يكرر ذلك يستنهض بذلك هم الفقراء حتى تمنى كثيرون لو كانوا هم الموتى فينالون تلك المرتبة وليس بين وفاته ووفاة سيدي احمد التاكموتي الواعظ الا اسبوع .

سيدي مبارك التيكميي

الفقير الكبير القدر الذي رزق همة عليا في باب الله وهو كثير الصمت معرض عن الشهوات ظاهر الصلاح ممن يستقى بهم الغمام ولا يعرف الغضب ولا التعالي الى الظهور لم يجل قط في ذهنه الا التوجه الى الله والانقطاع اليه حتى يموت فوفى بهذه النية ، فانه منذ انه انخرط في التجريد لم يزل بين الفقراء يسيح معهم ويخدم على قدر طاقته في خدمة الزاوية وهو ضعيف القوة وكان متبعا فحيثما يضعه رفيقه يكن. تصدق بأشجار من الزيتون كان غرسها في قريته (تيكمي نتالاغت) على الزاوية وذلك كل ما يملك فعاش في الدنيا غريبا عابر سبيل حتى انقضى اجله وتؤثر عنه امور منها انه كان يقول ان الفقراء يقولون نقتل انفسنا بالمجاهدة فو الله لنموتن نحن وانفسنا لا تزال حية وسافر مرة من (ايشت) فاعترضته لصوص فهموا بقتله فلم يساعدهم السلاح ثم قالوا هل عندك شيء ؟ فقال عندي تمر وجراد تعالوا نقتسمها بيننا فيتضاحكون عليه فقعد يقسمه ثم تناول حظه وترك لهم الباقي ثم لم يزل بهم حتى لقنهم ذكرا فاذا باللصوص راوا فرسانا من بعيد يهوون اليهم فهربوا وقد لازم الزاوية بعد الشيخ بنية لا تتبدل ووفاته ادركته في الزاوية (الالغية) نحو سنة 1354 ه فدفن في المقبرة القاسمية العليا وقد كان يزاول جمال الزاوية مع رفيقه سيدى احمد التاسدرتي وهما توأمان في المسكنة والاشتغال بالله وبالصمت الكثير وقد كان عرا المترجم مرة شبه جذب من خلل وقع له بسبب نور ذكر لم يطقه باطنه ثم برئ منه قال سيدي مولود قال لي اذاك انني ساموت فالقي في روعي غير ذلك فقلت له بل انك تحيا رحمه الله ورضي عنه فكان حيا حقا

سيدى احمد الواعظ التاكموتي

كان فقيرا مجدا ذا همة تلوح عليه سيما الخير تعلوه مسكنة ، وكان ذاكرا ملازما للذكر ، وكان يعظ بقصائد وعظية امره الشيخ ان يحفظها وعهدي به وانا صغير حوالي 1324 ه كما عقلت توفي صنو لي يسمى سعيدا فدفنه الشيخ في الاصيل فرجع مع الفقراء والمترجم احدهم فلم ينقض الحزب الراتب بعد الغروب حتى امره الشيخ ان يقف في مركز الزاوية بين الفقراء فامره بأن يتلو القصيدة التى فيها الوعظ بالموت.

الموت اوها لموت اتليساد اسكرن تادكلين دي كيكيلن ارتجالنتي

ياموت - وما ادراك ما الموت - الذي يحدث الايامى واليتامى - ولا اجل معه

وقد اصابه مرض في معدر ازغار مع السابق ابيضار الـزيكي فتتابعا وفاة وليس بينهما الا اسبوع والمترجم من قرية تاوريرت من تاكموت نيت يعقوب ، وقد التحق بالفقرا قبل 1320 هـ .

سيدي محمد النامرووتي الهـوزيوي

كان ياخذ عن سيدي مولود اليعقوبي القرآن في مسجد قرية هناك - ثم لما توجه المذكور الى شيخه الالغي لينقطع اليه صاحبه فانقطع كذلك فصار يجد في الذكر وفي الاقبال على ربه وقد اخلص النية في خدمة الشيخ فكان يفرط احيانا في مزاولة الخدمة وهو من الطلبة الذين قلما يالفون الاعمال اليدوية ، فثابر على المطحنة حينا حتى تفتح صدره فنشأ عنه داء كان هو سبب وفاته وقد التحق بالشيخ في رمضان 1323 هـ فلم يزل مع المتجردين بين يدي شيخه حتى الحق الشيخ بالرفيق الاعلى قال سيدي مولود سالته اثر وفاة الشيخ عما ينوي ان يفعله بعد الشيخ ، وقد اعتقدت انه ملاق بلا ريب ما ينويه فقال لا خير في الحياة بعد موت الشيخ، فليس لي الا ان اموت فصدقت نيته فتوفي قريبا سنة 1329 هـ في قرية عين المداورة من قبيلة هوارة وكان مريضا هناك وقد كان يشارط هناك الاستاذ عبد الله اخرباش ولذلك كان هناك فقرا مجدون ومنهم فقير اسود اكرم الفقرا مرة مع الشيخ بدلاح كثير ، ويسمى سيدي سعيد اوكارا فدعا له الفقرا فظهرت عليه بركة دعائهم ولم يمت الا سنة 1362 هـ

سيدي الحسن الواعظ الامينتانـوتي

الفقير الذاكر المجد الذي له شغوف بمرتبة الوعظ التي دفعه اليها الشيخ وقد كان له حلق صيت فلذلك كان ايضا يدخل في المسمعين ، وقد كان قبل ان يلاقي الشيخ ممن يجولون في ملاعب الشباب وفي مراقصهم ، ولذلك اذا خلا مع اصفيائه من الفقرا كسيدي سعيد التناني ينشد لهم كثيرا من اشعار الغزل الشلحي وقد كانت له همة عليا غريبة في المحافظة على الصلاة في اول وقتها مع ما فيه من بعض وسوسة وثقل وكان حسن السياسة مع الخلق يألف ويؤلف واهله في (إيمينتانوت) فيهم الرياسة الى الان ويسمون (ايت الاعسرى) ولكنه هو يزهد من قديم الا في باب الله وحده وله في الوعظ نية حسنة يؤثر بها في القلوب حكى لي سيدي مولود ان بعض (ايت عطا) قال للمترجم وجدت سمة الواعظ رخيصة قال فقلت له ، لا والله ما وجدها رخيصة بل ما التصقت به حتى صار واعظا حقيقة ، يأمره الشيخ ان يقف في الناس ساعات طوالا متصلة فكلما مل ينهره الشيخ فيأمره على الثبات وربما يعظ الناس وهم ياكلون وهو جائع ثم لا يزال بعد الشيخ كما تركه الشيخ افلا يستحق هذا الوصف (اقول) ما انس لا انس انني يوما

نمت عن صلاة الظهر في الجماعة في زاوية (الرميلة) في (باب دكالة) بمراكش حتى قربت العصر فصليت وحدي فالتفت اليه مداعبا فقلت له ما تصنع ايها الواعظ او لا تجد هنا بمراكش من تعظه اعنى من يعظه بالشلحة فقال بسرعة بلى اجد من اعظ وانما لا اجد من يقبل فانني اراك نمت عن صلاة الجماعة حتى صلى الناس في الزاوية وفي المسجد الكبير حتى صرت تصلى وحدك كانك لا تدرى ما في فضل الجماعة او كأن الطلبة هؤلاء المستديرين بك لا يقتدون بك فاسترسل علي بموعظة اثرت في كل التاثير فقلت له جزاك الله خيرا فوالله اننا لمن الغافلين فقمت فقبلت رأسه وقد كان في رمزة المتجردين حتى توفي الشيخ ، فبقى على حالته معهم في السياحات حتى تفككت عرا طائفتهم التي يسيحون بها فاوى الى زاوية شيخنا سيدي سعيد التناني اثر انتقاله من الغ الى ازيار في شعبان 1338 ه فهناك القى مراسي سفينته فكان يقابل اضيافه الواردين ببساشته المعروفة وبانبساطاته المالوفة فكفى رب المثوى تلك المهمة الى ان توفي رب المثوى 1343 ه فبقي ما شا" الله يتردد الى ذلك المحل فينة بعد فينة الى ان شاخ ولم يقدر على الانتقالات فانقطع الى اهله في (امينتانوت) حتى توفي نحو 1366 ه ومما يتعلق به ما حدثني به سيدي محمد بن بلعيد التناني مؤذن الزاوية (الالغية) قال كان الحصاد سنة في الغ فخرج كل الفقرا" المتجردين لحصاد زرع الزاوية على العادة فتفقد هو فلم يوجد بينهم ، قال فاستدعاني الشيخ فقال لى انظر اين سيدي الحسن الواعظ فلما وليت لافتش عنه ناداني ثانيا فقال انك لا تقع عليه بسهولة ، فاذهب الى المحل الفلانى فإنك ستجده مختبئا هناك فى اقصى المكان ، قال ولم اكن لانتبه الى ذلك المكان لولا ان نبهني اليه الشيخ ولا ريب ان ذلك من الشيخ كان على جهة الكشف ، فذهبت فوجدته منكمشا هنالك فقلت له اجب الشيخ فأتاه بتثاقل فعاتبه الشيخ على تخلفه عن الفقرا" ، فادعى انه مريض بركبتيه ولم يكن ذلك حقا ،" فسكت عنه الشيخ ، ثم اضرته ركبتاه حقا بعد أن لم تكونا تضرانه فتم الحصاد ، وخرج الفقرا" الى السياحة فبقي زمنا يزحف على الاربع وحده في الزاوية شهورا وذلك لما ارتكبه مع الشيخ ثم تاب الى الله بعد ما بري" وقد أقر بأنه لم يكن قبل مريضا مرض الناس ، وإنما أعيا فسمى الاعيا" مرضا وقد كان محافظا على اوقاته عامرا لها، لايفرط في كل الرواتب من النوافل ، ولا يجلس اليه انسان الا جاذبه حبل المحادثة ، فيدخل معه فيما يستحقه ، فإن كان اهلا للارشاد ارشده ، او لمطلق المحادثة سايره على انه لا يحب ما يعده لغو الحديث وقد كنت جالست اناسا من التنانيين يوما في ازيار فظلت أسألهم عن حوادث تاريخية لاستفيدها فاظلت نصبر ما صبر لهذا الذي يعده لغوا الى ان نفذ صبره ، فافتتح الذكر فقطع عنا ما نحن فيه .

كان نظيفا نقيا خاليا من الدعوى سهل الاكناف حسن الظن بعباد الله يزم لسانه عن الوقوع فيهم ، محببا اليه التأني ومزاولة الخدمة ، فقد كانت زاوية سيدي سعيد في ازيار

حين كان فيها انقى من الراحة لما يتعهدها به من الكنس والرش ، ومن نفض الفرش و غل الاواني ولا ريب ان النظافة من الايمان ، وان خير الناس من يالف الاعمال ثم يتقنها .

ضعف جسمه في آخر عمره ضعفا شديدا ، حتى لايمكن له ان يتنقل من بلد الى بلد فاوى الى اهله في مسقط رأسه فاقبل على الذكر بكليته اقبالا عجيبا حتى صار مضرب الامثال

فما اعظم المصيبة بموت امثاله الذين يستنهضون الهمم ويشحذون العزائم ويعقدون بتاثير مواعظهم التوبة ولكن لله ما أعطى وله ما اخذ وذلك في سنوات ما بعد 1363 ه

سيدي علي المتوكي

من قبيلة متوكة فقير امي ذاكر له همة ادرك بها مقامات عليا وقد لازم الشيخ متجردا سنين كثيرة بأدب ومراقبة لربه يسبح دائما مع الفقراء ولم يعهد منه الا الجد فبعد فاة الشيخ بقي في الزاوية بين الفقراء الى نحو سنة 1336 ه فارسله سيدي محمد الخليفة من الزاوية الالغية الى زاوية مراكش بالرميلة نخلف سيدي عبد الله السكسيوي الذي كان بها قبل ، فصار يؤذن فيها ويقوم بشؤونها زهاء خمسة عشر سنة ، وقد كان قبل يتمنى سكنى الحاضرة فتم له ما اراد وقد زهد في الدنيا ولم يذكر عنه انه اهتم بالتزوج ولا بالخروج عن الحال الذي خلفه فيها الشيخ وكان يلازم دائما الصلوات في الصف ، ويلازم اورادا له كثيرة ولا ريب ان من فتح له باب الذكر ووفق لملازمته باخلاص ومواظبة فانه سالك سبيل السعادة الدائمة فانها الخطوة الخالدة وقد زار مقام شيخه سنة 1351 ه فكأنه ودعه لانه سقط مريضا سنة 1352 ه فلحق بربه في آخرها ودفن في المقبرة الموجودة بين باب دكالة وكليز قرب مدفن سيدي ابى بكر بن عمر المتجرد الذي التحق به بعد نحو سنة ونصف فرحمه الله من صبور متجلد وقد كان لصبره ولتحمله من المزاولين لمرضى الفقراء

سيدي احمد الايمتلاني الزيكي

كان التحق بالفقراء شابا بلا نية تامة فكان يسبح مع الفقراء اولا متابعة لهم فقط ولا يبالي بما هو ديدن المتجردين من المراقبة وحفظ الوقت الا انه يعمر معهم مجالس الذكر اذ دفعه الشيخ الى رمزة المسمعين ثم لم ينشب ان ظهر منه مصداق ما قيل في القوم هم القوم لا يشقى جليسهم فصارت احواله تتبدل شيئا فشيئا ثم لما توفي الشيخ انقطع في قرية، (تاسيلا لبركت) ازاء تامذار بادكيلول فتزوج هناك فاذ ذاك استحال الى رجل آخر في اذكاره وعمارة وقته واقباله بهمة وطموح الى مجالات العارفين ، فظهر منه رجل عظيم له ذوق صوفي عال ومنزع من منازع المفتوح عليهم فقد كنت القاه هناك فاتعجب كثيرا من الرجل كما يتعجب كثيرون ممن كانوا يعرفونه عند الفقراء وهو الان على حال صافية وقدم

راسخة فقد لاحظته السعادة فتحول الى صوفي همام ومريد صادق ومسلم مخلص الايمان لا يبالي بغير ربه وقد اسن وورمت ركبتاه حتى ضعف عن المشي ، ولا يزال حيا الان واسط 1381 ه هامة اليوم او غد

سيدى عبد الله السكسبوى

فقير مسكين ادرك ما ادرك بالخدمة للفقراء وكان اولا خادما عند رجل في قبيلة اداونزم بحاحة ومن هناك اتصل بالفقراء ثم انقطع بينهم متجردا بهمة علية وعزوف فاقبل على شانه وكثيرا ما يتخلف عن السياحة فيخدم في اشغال الزاوية فلم يزل على ذلك الحال حياة الشيخ وبعد وفاته الى ان عين مقدما لزاوية مراكش بعد 1330 ه وقد كان طلب من الفقراء ان يدعوا الله له بذلك فاستجيبت دعوتهم قريبا فمكث هناك حتى تزوج ثم صار يعمل القوت اهله وكان ممن قدر عليه رزقه ثم صار يختلف الى (البيضا) للعمل حتى انتقل اليها بأولاده . فبقى هناك حارسا لقيسارية (درب كناوة) حيث ترك ذكرا طيبا عند تجارها لانه يلازم صلواته في الصف واذكارا كثيرة وكان امينا صدوقا فحبب الى كل من عرفه وتجرى له روحانيات ورؤى حسنة توفى مختتم 1362 ه في البيضا رحمه الله

سيدى عبد الله السرغوتي المزوضي

من اهل قرية (سر الغوث) (بمزوضة) التحق بالشيخ شابا فناط تربيته بسيدي سعيد التناني فبه تهذب وقد حكى لى ان سيدي سعيدا كان يأمره ان لا يجلس الا وراءه اتقاء لفتنة الشيطان بوجهه الجميل ، وكان مجدا في الذكر وفي خدمة الزاوية ، وقد وقعت له مع الشيخ امور تحتوى على كرامات وكشوفات كان يحكيها لى منذ سنين لم اضبطها الان كل الضبط لاذكرها ، الا ما حكاه من انه صلى مرة مع الشيخ الصبح قال فطلعت الى بيت كانت الحلقاء توضع فيه واردت ان اضطجع فيه هنيهة ريثما يختتم الحزب الراتب فأنزل الى مجلس الذكر فسمعت انسانا طلع من المراقي وهو يهمهم بقراءة القرءان فكنت احسبه سيدي عبد الله الاكماري استاذ المكتب في الزاوية فدخل على البيت فرأيته تحت ضوء قليل من الاسفار، وقد تقلد بسبحة غليظة كالتي يتقلد بها الفقراء ، ثم وصل الى كوة صغيرة منفتحة الى السطح فخرج منها مع كبره وصغرها فعلمت انه جني ليس بأنسى قال فارتعت فراجعت مجلس الفقراء في الحين وقد ذكر سيدي مولود ان من عادة الشيخ ان يرسل فقراءه من الجن ليفزع بهم من يتخلف من الفقراء عن مجالس الذكر ثم انه رجع الى اهله في آخر حياة الشيخ فتزوج ولا يزال يزور الشيخ الى ان توفى الشيخ ثم يتعهد الزاوية وقد ضاقت به سنة في قريته فانقطع الى الشاوية (فكان هناك حتى توفى سنة 1354 ه وقد كان يجد في مجالس الذكر لايعرف فيها الا الهمة العليا، والاعلان بكل صوته ويلتحق للتجريد بالفقراء نحو 1322 ه رحمه الله

سيدي الحسن السكسيوى

هو الحسن بن بيهي - ابراهيم - من قوم يسمون (ايت العناية) سيد من السادات الذين تلوح عليهم الوية الخصوصية الكبرى أعرض عن غير ربه ظاهرا وباطنا، وهو مسكين في اقواله وفي أعماله وفي كل حركاته كثير الاطراق محب للصمت ساقط الدعوى مجد في الاذكار التي يثابر عليها، ولم يزل مقبلا على الذكر حتى بلغ به الحال الى ان يذكر وهو نائم حدثني سيدي مولود انه كان في السياحات يسمع من جهته ذكر (الله الله الله) الممتد بأقصى النفس كلما نام، قال فدنوت منه مرة حتى استيقنت بلا شك ولا ريب ان انفاسه وهو نائم تطلع وتهبط بالذكر، تحققت منه هذا كل التحقق، وهو مقام عظيم يقل اربابه فقد ذكر حتى تكيف بالذكر.

حكى لي المترجم ان سبب ملاقاته للشيخ ان ثلة من المتجردين كانوا باتوا في قرية من قرى تارسلت بمتوكة منهم سيدي سعيد التناني وقد كان الحاكي يسرح هناك غنما وقد كانت له غنم تختص به نحو 43 رأسا وقد أتى بثمنها الى الزاوية بعد هذا الحين كما اتى بحمارة كانت في ملكه فوهب نفسه وماله لله، قال ثم انه حينما بات عندنا هؤلاء الفقراء ذهب به فقير من أهل القرية الى سيدي سعيد، فقال له خذ بيد هذا الولد الى الله قال وأنا اذ ذاك كما بلغت فصار يعلمني الورد وانا لا ادرى مما يقول شيئا ولا اهتبل به، ثم القيت ما علمنيه ظهريا وقد كان سيدي سعيد مع اصحابه جلسوا هناك من اجل حنابل تنسج للزاوية في (تارسلت) ثم لم ينشب الشيخ ان جاء مع طائفته الكبيرة فذهب بي ايضا ذلك الفقير المتقدم الى الشيخ فلقنني الشيخ ايضا بعد نحو اسبوع من التلقين المتقدم ثم ذكر القضية التي وقعت للشيخ مع رئيس (تارسلت) المسمى الحاج محمدا وقد كان صهر "آل (بو وابوض) القواد العظام فتكبر وقد كان الشيخ ارسل على عادته في كل قرية الم بها مناديا عشية العيد ان يأتي الى المسجد كل من يريد ان يسمع ما اوجبه الله عليه من دينه فاجتمع الناس ذكورا واناثا - وهم منعزلون على العادة الذكور في جهة والاناث في جهة - وقد كانت هناك نطفية في المسجد يستقي منها الناس نهارا فيخالط النساء الرجال فحين اجتمع الناس لصلاة العيد داولهم الشيخ في ذلك المنكر، وندبهم على تأسيس نطفية خارج المسجد على حده للنساء وحدهن، ثم زاد في تذكيره الى ان قال ام ليس فيكم لا ناه ولا منته فثار ثائر ذلك الرئيس المتعجرف فقال، ومن ذا الذي احل لك انت امس ان تنادي بجمع الناس رجالا ونساء في وعظك فصار يهذي وهو غضبان ثم راجعه الشيخ بهمته المعروفة حتى كادت فتنة عظيمة تقع ثم صليت الصلاة فصار ابن الرئيس يراود الشيخ في بسط المعذرة لابيه الاحمق فقال له الشيخ ان كان هناك ما يخاف منه فمن جهة الفقراء لا من جهتي انا، ثم اصابه ما اصابه عن قريب حتى هلك وهو ينادي بما يدل على ان

الفقراء يطعنونه كما بيناه في غير هذا الكتاب وهي حكاية مشهورة قال المترجم لم يكن لي عزم قط اذ ذاك في الرجوع الى الله وانما ساقتني العناية فقط حتى ادغمتني وسط اهل الله فقد ودعنا الشيخ وهو متوجه الى قرية (تاولوكولت) وبعد ايام قال لي ذلك الفقير المتقدم ايضا اذهب بنا لنزور الشيخ فهو الان في زاوية (اداونزم) بـ (حاحة) فذهبت معه وقد اسلست القياد فقط من غير نية ولا قصد فحين رآني الشيخ قال أجاء هذا الشاب شوقا في محبة الله ورسوله ؟ فكان ذلك آخر عهدي بما كنت فيه فاندغمت في الطائفة ورجع صاحبي فمضينا الى (سوس) على طريق (اداوتنان) حتى وصلنا (ايسوقال) فـ (أزيار) وهناك في الضحاء ودع الشيخ سيدي احمد الفقيه الى بلده في فقراء وأمرهم ان يؤسسوا الزاوية بإيليغ في الفائجة وذلك قبل سنة 1312هـ وقبل وفاة الفقيه سيدي الحسن اخي سيدي احمد الفقيه ، ثم من أزيار الى واوركا فبتنا في المسجد ونحن كثيرون وطائفة الشيخ من المتجردين متوافرون ، بتنا على عادتنا في الذكر ثم استقبلنا الطريق بلا عشاء ولا غداء ، وما اكثر هذا الحال وصل ليل ونهار بلا ذواق في السياحات ، ثم لم نصل الى (إمي ميكي) حتى بلغ بنا الجوع الجهد مبلغا عظيما فنزلنا في المسجد فجاء اهل القرية عند الظهر بطعام كثير من الخبز والعسل والطواجين فماطوا عنا الجوع الشديد ثم رحنا الى أورير ثم تجاوزنا اكادير فودعنا الشيخ فسحنا نحن وتوجه هو الى الزاوية فسرنا نحن سائحين على مهل حتى وصلنا الزاوية ثم كان الشيخ بعد ذلك يامرني بالحرث مع الفقراء الحارثين فيعطيني دائما جملا ثم صار بعد سنوات قليلة يرسلني الى الغنم فأكون عندها في فصل الربيع وفي فصل الخريف حتى يصل إبان جني التمر فيرسلني الى إيشت عند الزكري فأحرس بستانا من بساتين التمر للزاوية وهذا ديدني في عهد الشيخ الى 1328 هـ فأرسل الي الاوطاب ، وامرني ان امخض الالبان عند الغنم في ايسافن مرتبع غنم الزاوية وقد كان قبل ذلك الحين يرسل الحليب الى الزاوية من ايسافن فيمخض فيها ثم صار الان يرسل اللبن بعد المخض كل يوم في الاوطاب على حمارة فأرصدت لذلك وقد اعتذر عني معتذر بأنني لا اعرف مخض الالبان ، فقال له الشيخ لم يولد احد عارفا وإنما بالتعلم يعرف كل احد، قال فلم ازل على هذا الحال حتى لازمني مرض شديد فكان ذلك هو السبب حتى انتقلت الى زاوية ازيار عند سيدي سعيد التناني فبقيت عنده الى الان 1363 هـ وقد كنت صاحبته مع اهله حتى اوصلتهما ، فرجعت فبقيت قليلا في الزاوية ، ثم جئت ازيار وذلك 1339 هـ ثم ان سيدي سعيدا امرني ان اكون مؤذنا فدمت في زاويته بأزيار على ذلك الى ما بعد وفاته الى ان كففت ثم عجزت بالمرض العضال الذي يلازمني الى الان ، هكذا حكى لي 8 ذي الحجة 1363 هـ وهو الان عاجز اعمى مشتغل بالذكر لا يفتر عنه ، ينتظر وقت ملاقاة ربه بكل يقين وحاله حال عجيب لا تهمه الدنيا ولا زخرفها ، كما لا يهمه ما يهم بعض الصوفية فلا يهتم لابكشف ولا كرامة ولا منامة

بل كان عبدا لله يصرفه كيف يشاء مستسلما اعاد الله علينا من بركته ولد 1298 ه في قرية الورجان من القاهرة بإسكساوان ثم توفي في 1365 ه ودفن ازاء ضريح سيدي سعيد في ازيار بإداوتنان .

مولاى الطاهر الشريف الدرعي

هو الطاهر بن عمر بن الطالب بن عمر بن محمد بن عمر بن بلقاسم بن محمد ابن عبد العزيز .

من الشرفاء البلغيثيين العلويين ، انتقل اجدادهم من سجلماسة الى طلحة بوادي درعة والمنتقل هو عمر بن بلقاسم المذكور ويقال ان ذلك في القرن الحادي عشر كان المترجم ورد على الشيخ مع سيدي عبد القادر الذي كان خليفة سيدي الحاج الحسن التملي المؤسس للطريقة الالغية هناك وذلك نحو 1318 ه فتلقن الورد من يد الشيخ في الزاوية ثم صار يسيح مع سيدي محمد الشيخ الركائبي ثم صار يتردد الى الشيخ من درعة الى ان انقطع حينا الى الفقراء المتجردين ، وله همة وعزوف ومسكنة ، وقد طلق حالة فخفخة الشرفاء ودفن نفسه في الخمول فنبت وثبت ، ووقعت له مع الشيخ وقائع منها انه كان مرة مع الفقراء في سياحة حوالى وادي كير فأراد ان يعبر الوادي ، وقد سال كثيرا بحملة قوية فجرفه السيل فاستغاث بالشيخ قال فاحسست بيد قبضت على ساعدي قبضة شديدة ، ثم رمت بي الى خارج النهر ووقع له مرة مع سيدي محمد بن صالح الفيلالي مع آخرين انهم وراء امام كان يصلي بهم ، ثم احس ابن صالح بأن الامام يفعل امورا تفسد بها الصلاة ففتح عليه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم كما قال ، عيانا يقظة تقدم نصلي بهم ثم لما ورد سيدي محمد الشيخ على الشيخ قال له الشيخ من غير ان يعلمه احد كن على بال من فلان وفلان وفلان فانهم صلوا صلاة العصر بالنبي صلى الله عليه وسلم قال كنا مرة في طائفة من الفقراء بين بوكايس وبودنيب في موضع يقال له لبليبلة فاذا بجيش من النصارى على الطريق وقد كانوا يعدمون كل من ليس معه الجواز ونحن ليس معنا فاستغثنا بالشيخ فمررنا بهم كأنهم عمي لا يبصرون فنجونا قال وردنا الى الشيخ مرة فكوشف بنا ونحن لا نزال على بعد من الزاوية فارسل الينا من لا قانا في قبيلة (اداوزكرى) فقادنا لاننا غرباء عن هذه البلاد ، وكانت اولى قدماتنا الى الزاوية فلما وصلنا الزاوية لم نجد فيها الا الشيخ وسيدي سعيد التناني في قليلين من الفقراء ، فصار الشيخ يميز كل واحد منا بإسمه وينسبه لقريته ويعزلنا واحدا فواحدا من غير ان تسبق اليه معرفتنا ومن غير ان يقدمنا له احد فيما نعلم ، ولا نرى الجميع الا من كشفه ثم بشرنا بخير كثير واننا لم نزل نخوض في رحمة الله منذ خرجنا متوجهين لمعرفة الله ، قال وقد وقع لنا مرة اخرى وقد بتنا في موضع يقال له مردامة بين تافيلالت ودرعة في البيداء المقفرة ـ فلما

اصبحنا وجدنا اثر مطر كثير نزل علينا ونحن نائمون لم نشعر به وقد ابتلت به كل الاراضي الا المحل الذي نحن فيه في دائرة ضيقة فكانت كرامة اكرمنا الله بها ببركة الشيخ قال رأيت مرة مناما الشيخ سيدي احمد الفقيه وقد سمعنا ان عليه خوفا وقد ورد عليه رسول من عند الشيخ ، فسمعت سيدي أحمد يقول ياكافي ياكافي اكفنا من كل كافر يا نعم الكافي • وولادته تكون في نحو 1303 ه ولا يزال حيا الى الان 1363 ولا يزال مجدا في باب الله ، وقد كان سكن ما شاء الله في (الرحامنة) ثم في مراكش ثم راجع درعة لما راجعها الخصب في هذه السنوات كتبت عنه هذا وقد ورد الى الزاوية الالغية في سادس رمضان 1363 ه في ايام الموسم رضي الله عنه قال اننا كنا تسعة من فقراء درعة، هم اول من تلقنوا الطريقة هناك (ثم بلغنا خبر وفاته نحو 1367 ه) .

سيدي الهاشم الدرعي

فقير مجد ذاكر كان اولا تلقن الورد من عند سيدي محمد الشيخ ثم انه ورد مع فقراء درعة في طائفة كبيرة ، فغلب عليه حال الطريقة ، فطلب من الشيخ ان ينقطع الى المتجردين فقبله الشيخ واصله من قرية مسراط انقطع بهمة كبيرة عالية وذلك نحو 1325 ه وقد امره الشيخ ان يلتحق بدار الزاوية في ايشت معينا لسيدي محمد الزكري في بساتين الزاوية فقام بما نيط به بجد وحزم وعزيمة فلما توفي الشيخ 1328 ه بقي في الزاوية بين الفقراء يسبح ما شاء الله ، ثم التحق ببلده فتزوج فبقي حاله حسنا الى ان توفي نحو 1350 ه حكى لي سيدي مولود ان ورده الذي كان يدوم عليه كل يوم 12000 لا اله الا الله لا يفتر عنه مع ملازماته للمجالس التي تستغرق اكثر الاوقات للمتجردين ، وقد حصل جذب رباني لبعض المتجردين في دار سيدي محمد بن احمد الطحاني التزنيتي يوم راجع سيدي محمد بن مسعود الفقراء بعد فترته وذلك في 1327 ه وقد شاهد ابن مسعود هناك النبي صلى الله عليه وسلم كما اخبر به بنفسه اناسا ، فكان ذلك هو السبب في اقلاعه عن نفوره من الشيخ ، وقد ظهر من ذلك المجلس الممتد من وقت صلاة العصر الى طلوع الشمس سر عجيب لا يتخلله الا اوقات الصلوات فسقط فقراء بالجذب الرباني كسيدي ابراهيم الطاطائي وآخرين من بينهم المترجم الا انه هو اختص من بينهم بكون الذكر يسمع له دوي في صدره فغاب نحو اربع ساعات وهو ممتد حتى جاء الشيخ فأدخل يده في كمه ، فلمس شيئا من جسده لعله قلبه فاستيقظ حينا ، قال وقد ثبت بعد ذلك وظهر منه التمكن والاقبال والفناء في ربه وقد كان يسخن الوضوء للفقراء في السياحات الاخيرة ، رحمه الله توفي قبل 1260 ه .

سيدي سالم الشريف السملالي الدرعي

هو سالم بن عبد القادر بن حماد بن عبد الله من اسرة تقطن في قرية اولاد ادريس في محامد الغزلان بدرعة ويقولون ان اصلهم انتقلوا من سملالة بسوس قديما ولا يزالون يسمون بالسملاليين الى الان ، وقد كانوا اولا سكنوا في قرية طلحة .

اتصل بالشيخ متجردا بعد ما كان اتصل بالطريقة الالغية على يد سيدي محمد الشيخ وقد كان يسيح معه قليلا ، ثم لازم الزاوية الالغية نحو 1325 ﻫ وقد كان الشيخ يبعثه الى تامانارت كما انه يشتغل في حرث الزاوية ، وقد حكى انه كان راى قبل ان يتصل بالطريقة رجلا جالسا صار يتردد اليه الناس ، فيسألهم قبيلة قبيلة وفخذا فخذا ، يدلهم على ربهم ثم لما التقى بالشيخ وجده هو عين ذلك الرجل وبين الرؤيا ولقي الشيخ نحو ست سنين قال ، رايت مرة النبي صلى الله عليه وسلم نصرت اقبل راسه فصار الشيخ يهزني ويقول قبل ما بين كتفيه ، يكرر علي ذلك مرارا وانا اقبله ، قال رايت الشيخ مرة في منام في دار شامخة البنا" عالية جدا وليس فيها معه غيره ، وجدران الدار شفافة كالزجاج ، وهكذا تقع له رؤى صالحة تنشطه للعمل الصالح وحاله حال المساكين المستضعفين ، فلذلك يرق عليه الشيخ كثيرا فقد وقع مرة ان الفقرا" الموجودين في الزاوية جمعوا بينهم دراهم ليشتروا سكرا ليشربوا الاتاي خفية لان الشيخ لم يكن يدعهم والشهوات خصوصاالاتاي فاذا بهم تفرقوا لشغل من غيران يشربوه فوجد الشيخ الاواني من الصينية والكؤوس فسأل فأخبره مؤذن الزاوية بما كان ينويه الفقرا" فجمعهم فأمر سيدي المحجوب الا كليبي ان يقنعهم اسواطا اسواطا تأديبا على اشتغالهم بالشهوات فلما جلس امامه المترجم امره الشيخ ان لا يمسه ، لانه يعرف منه انه انما كان متبعا لغيره وقد قال للشيخ اول يوم انقطع فيه الى التجريد بخاطره انني وهبت نفسي لله فدعا له الشيخ بالوصول التام فاستجيبت دعوته فكان خاشعا ذاكرا صابرا زاهدا مراقبا لطاعة ربه وقد تزوج في قريته ولا يزال حيا الى الان سنة 1363 ﻫ وقد كتبت عنه الترجمة يوم زار الزاوية في موسم هذه السنة 10 رمضان ختم الله لنا وله بالايمان والاسلام

ثم بلغنا خبر وفاته بعد هذه السنوات رحمه الله ورضي عنه

سيدي حماد الجاكاني ثم الدرعي

تربى عند اخواله المرابطين الحميريين في محامد الغزلان ومن هناك اتصل بالفقرا" فكان يرد الى الشيخ ويسيح كثيرا وقد ابطأ في الزاوية الالغية وكان ضعيف البصر مجدر الوجه ، ضعيف البنية لكنه ذاكر قوي الهمة في باب ربه ، وقد كان متجردا في الزاوية سنين قليلة ولم يبطئ" ثم رجع باذن من الشيخ الى درعة وقد كان ذهب الى (بوكايس) فتزوج من هناك على ما سمعنا وقد كان ذهب ليسيح هناك مع سيدي محمد الشيخ كغالب

اهل بلده الدرعيين ، وكان فقيرا حسن الحال محبوبا بين اخوانه الفقراء مرموقا عندهم بالاحترام وقد بقي على عهده ولازم الحال الذي عاهد عليه شيخه الى آخر حياته ، ولم يخرج عن ذلك قيد فتر ولا حاد عنه ولو ساعة ، وبقى كذلك الى ان لحق بربه قبل 1355 بسنوات على ما سمعناه من عارفيه رضي الله عنه

سيدى الحسن العريبى

من اكابر فقراء (درعة) ومن التسعة الاولين له همة وصولة واقبال على ربه كان يسبح ما شاء الله مع الشيخ ثم امره مع كثيرين من المتجردين الدرعيين ان يلزموا سيدي محمدا الشيخ وقد كان خليفة للشيخ (الالغي) في (درعة) وما وراءها وكان ذاكرا مكبا على شأنه لا يبالى بالدنيا وقد نشأ خلاف بينه وبين سيدي محمد الشيخ اخيرا فانزوى مشتغلا بخويصة نفسه وقريته هي محامد الغزلان ففيها تزوج وسكن ، وقد كان يفد الى حزاوية الالغية كثيرا بعد وفاة الشيخ يزورها كما انه يختلف الى الحمراء حتى توفي عن الالة حسنة نحو 1345 ه في قريته .

سيدى مبارك العريبى

من عريب (اللبادين) والمتقدم من (عريب الوارثين) وكلاهما فخذ من قبيلة عريب كان من الاولين الذين وفدوا على الشيخ من درعة فكان يسبح اولا مع سيدي محمد الشيخ ، ثم انقطع الى الشيخ بين المتجردين وكان طوالا صحيح البنية مقداما شجاعا فكان يصاحب بهائم الزاوية الى تامانارت في طريق مخوفة ، وفي يده بندقية رومية وكان راميا فكانت نظرته الى اللصوص وحدها تفزعهم من بعيد كما حدث به بعضهم اذ قال جميع الشيخ الدرقاوي العفاريت اليه ، فمن يقدر ان يقرب قوافله وقد اشتغل مرة في اصلاح البير التي في وسط دار الشيخ اذا بها انهارت به فسلم فاخبر ان الشيخ اغاثه وهو يهوى الى القعر وقد رآه عيانا فحمل عنه الاحجار المتراكمة عليه وقد توجه الى الجزائر فتزوج في مدينة (بلعباس) فكان يجمع الفقراء هناك على الذكر ثم انقطع خبره من قبل 1355 ه ولا ندرى ما صنع الله به

سيدي محمد بن الحبيب المحامدي الدرعى

احد الفقراء الذين التحقوا بالفقراء المتجردين اخيرا فرزقه الله مقاما مع انه لم يكن من المتقدمين ، وكان مسكينا ذاكرا قنوعا ، ومسقط رأسه في قريته البليدة في الكتاوة بوادي درعة فكان يسبح لارشاد العباد باذن الشيخ في تلك الجهة ثم ساح بعد الشيخ مع المتجردين ولا يزال ملازما للسياحة حتى ظهر هناك ما اقتضى ان يخرج من (درعة) الى المدن فنزل بمدينة سلا ولم يزل هناك سنين كثيرة في الزاوية الدرقاوية يسكنها ويلاقي من

نزل فيها لا يشتغل الا بمراقبة اوقات الصلوات وملازمة الذكر والمذاكرة ومتى ضاق به الحال وطاف به الجوع يقف على بعض دور فقراء هناك احبوه لحاله العجيب فيقوتونه ثم لايبالي اذا سد الجوعة بالادخار لازم هذا الحال حتى كان كل من يعرفه في سلا يحبه لزهده ولعدم مبالاته بالدنيا الى ان لحق بربه بعد مرض قليل في جمادى الاولى 1362 ه وتقع له روحانيات عجيبة ورؤى حسنة وكرامات تنسب له من بين الفقراء واكبرها الاستقامة ومرض مرة في بلده مرضة شديدة فقالت له امه لماذا لا تستغيث بالشيخ ، فقال لها ان الله يراني فألحت عليه فاستغاث به ، قال فرايته مع طائفة الفقراء دخل علي فقال لمن معه اوصل هذا الفقير الى هذا المرض الشديد ثم قال نطلقه ونصف اهل بلدته وفي الصباح استطاع ان يخرج من داره معتمدا على عصا فذهب الى المسجد ثم عوفي بالكلية ، وقد وصفه لي احد رفاقه بالصدق الكثير فلم يجرب عليه كذب وعند الفقراء السلاويين عنه اوصاف غريبة توفي قبل 1360 ه وكثيرا ما يتحدث عنه العلامة سيدي محمد التطواني وقد كان يعرفه عرضا ويجعله المثل الاعلى لاصحاب الشيخ الالغي مع انه من متوسطي الحال فيهم رحم الله الجميع.

سيدي التهامي الدرعي

من قرية مسراط جاء الى الزاوية الالغية في رفقة سيدي سالم وسيدي ابي الركيك وسيدي الهاشمي فتجردوا في وقت واحد كان ضعيف القوة مسكينا صموتا ، فيه بله لكنه في باب الله ليس بأبله وفي الحديث (اكثر اهل الجنة البله) فساح مع الشيخ ما شاء الله ، ثم بقي بعد وفاته بين الفقراء ، ثم لم يبطيء كثيرا فلحق ببلده فلم ينشب ان توفي هناك بعد 1332 ه على حالة مرضية ، وكانت له همة في الذكر على جميع احواله ، قال سيدي مولود لا يزال يذكر في كل اوقاته حتى في حالة مشيته وقد الم به وسواس فيضربه الفقراء على ذلك حتى نقص منه ، وتلك هي عادتهم من ابعاد الوسواس عن الفقراء ، وكان صموتا لا يكاد يتكلم الا باستدعاء جليسه منه الكلام وهو من الجبال الراسخة التي يحسبها الجاهل ساكنة وهي تمر مر السحاب ، هكذا وصفه واصفوه .

سيدي محمد ابو الركيك الدرعي

من قرية بونو واصلهم من النزعة من تافلالت وكانت اسرته لها بال ثروة وجاها وحكى انه كان في اول امره سادرا في غلوائه لا يعرف صلاة فضلا عن غيرها حتى قال فيه طالب يوما من لا يصلي لايستحق ان يوا كل ولا ان يجالس ، وكانت هي العادة السائدة اذ ذاك بين جميع اهل الجنوب من سوس الى تافيلالت فحملته تلك الكلمة على التوبة فداوم الصلاة وثابر عليها منذ ذلك العهد، وكان سبب اتصاله بالشيخ ان فقراء من اصحاب الشيخ باتوا في قريته فصلى معهم صلاة الصبح ثم اشتغلوا بالذكر فصار يخاصمهم على الصراخ بـ (الله الله الله) فقال قائل منهم لقد طمعنا فيه منذ صار يقول هكذا بأعلى صوته فذهب عنهم وفي

الليل رأى الشيخ الذي عرفه بصفته بعد فلقنه الورد وفي صباح اليوم الذي ولي ليلة الرؤيا جاء الى الفقراء فخالطهم ثلاثة ايام قال وقد كنت اذ ذاك اتهيأ للذهاب الى الجهاد في بودنيب لان الناس تسايلوا الى تلك الجهة فاستخرت الله بين الذهاب الى الشيخ وبين الجهاد ثم اختار الله لي فذهبت مع الفقراء الى الشيخ بسوس وكانوا نحو 50 من فقراء درعة جاءوا على طريق ايليغ فتاكموت فإداوزكري قال ففي اليوم الذي وصلنا فيه اداوزكري لاقانا رسول من الشيخ يقول لنا امشوا امامكم الى الزاوية فلا تجلسوا في اي مكان ولو يوما واحدا ولم نكن بعثنا الى الشيخ بمجيئنا ، وانما ذلك منه كشف صحيح ، ثم وصلنا الى الزاوية فلاقانا الشيخ فحمدنا الله على ذلك ثم صار يسائلنا واحدا واحدا حتى وصلني فأخبرته انه هو بنفسه وصفته علمني الورد في المنام ، فجدده لي في اليقظة فجلسنا ثلاثة ايام في وقت الصيف ثم ودعنا الشيخ فرجعنا الى درعة ثم جلست في دارنا ما شاء الله الى ان جئنا الى الزاوية في الموسم الذي اقيم في السنة التالية لسنة الزيارة فرجعنا ايضا الى ديارنا ثم جئنا مرة اخرى قبل الموسم بشهر فسحنا الى ازاغار الى وقت الموسم قال : وقد وقع لنا في هذه الزورة امور شاهدنا فيها كرامات للشيخ منها ان فقيرا اراد ان ياتي معنا فبكت زوجته عليه فقام فتمدد امام زوجته في الدار فقال لها : انني الان قد مت فلا تعديني من الاحياء منذ اليوم فما كنت صانعة اذ ذاك فاصنعيه من الان ثم قام ووقع ايضا لآخر اسمه سيدي محمد بن عبد الرحمن كان والده خاصمه على الذهاب الى سوس ويترك تمره الكثير بلا بيع ، مع ان الوقت وقت بيع التمر وقال له ان كان شيخك شيخا متمكنا فتوسل به ليتيسر لك بيع تمرك عاجلا ، وفي الحين جاءه من يطلب مقدار ما تحمله قافلة تامة فباع كل ما يريد بيعه في ساعة واحدة من باب داره . ومنها ان الفقراء لما جاءوا انفرد عنهم فقيران فأرادوا ان يؤدبوهما على انفرادهما عن الجماعة ثم لما مثلنا امام الشيخ في الزاوية الالغية وصار في المجلس يتذاكر ، فاذا به قال كذلك يكون الفقير الناهض الى ربه بالكلية فانه يمتد امام اهله متماوتا ليياسوا من رده على وجهته الى الله ثم قال بعد حين في المجلس نفسه ما هكذا يكون الفقراء في التشديد على اخوانهم في السفر او كلما انفرد احدهم لحاجة يقضيها يريدون ان يؤدبوه فالرفق اولى ان يتصف به الفقراء فيما بينهم ، قال ثم صار الشيخ يكاشفنا بغالب ما وقع لنا في سفرتنا فتعجبنا كلنا من ذلك لاننا متحققون انه لايمكن ان يخبر احدنا الشيخ بكل ذلك ومنها اننا وجدنا ماء في محل في الطريق لم نكن نعهده فيه، ثم رجع احدنا الى ذلك المحل فلم يجد الا رملا ناشفا كأنه لم يمر به الماء قط وقد كان بعضنا امر ان يسافر الى البحر ليشاهده لانه بعيد من بلادنا (وادي درعة) فارسلنا الشيخ الى ازغار من غير ان نطلب منه ذلك واوعز الى اصحابه هناك ان يقوموا بنا خير قيام وقد كان جاء اذ ذاك اغنياء موسرون بالخيل المطهمة والاموال الوفرة، منهم الشريف سيدي محمد بن عبدالرحمن الفقيه من قصبة (ام البروج) وابن

عم له ، وقد كان لاحدهما فرس صعب لا يقربه الا صاحبه ، ولا يمكن ان يفارق رمكة لرفيقه ثم استدعى الشيخ بالجواد الصعب ليركبه الى (ايغشان) لحاجة عرضت له هناك ولم تحضر بغلته ، فخاف صاحبه على الشيخ من الجواد الصعب ، واعتذر اليه بصعوبته وشدته وأنه لا يمكن ان يمشي وحدة من غير تلك الرمكة ، فقال له الشيخ لاعليك في ذلك ، فاستوى عليه الشيخ ، فطال عجبهم من هدوء الجواد تحت الشيخ ، فعدوا ذلك ايضا من كرامات الشيخ ، لان الجواد مجرب عندهم انه لا يقدر الركوب عليه غير صاحبه ولا بد له من تلك الرمكة .

ثم ان المترجم بقي في الزاوية متجردا سنوات قبل وفاة الشيخ في ثلة من الدرعيين فبقي في الزاوية منذ ذلك الحين ، وكان ذاكرا ذا همة وعزيمة لا تفتر، وله روحانية قوية وعزم أكيد ، ولذلك تؤثر رقاه في المرضى، وكان ضيق العطن حرج الصدر يغضب احيانا لادنى شيء، وكان كريما بما عنده وقد كان في عهد الشيخ يخدم البساتين في ايشمت حين كان يدار السور بالبستان الكبير هناك (تافزا) ولما مرض الشيخ ارسل اليه الشيخ فجاء الى الزاوية ، فأرسله يحرث مع الفقراء في ادلكوش بمجاط حيث بقي حتى توفي الشيخ في وقت الحرث نفسه ، وقد كان حينا مع الحاج محمد البوالطيبي حين كانت زاوية مراكش تبنى، وقد ساح مع الشيخ سياحته الاخيرة التي مرض اثرها. قال كنت مع الحارثين في اول 1328 ه في الزاوية ، فكان الشيخ عندنا يوما في الحرث فجذب سيدي المحجوب الاكليبي حبلا من تحت رجل الشيخ من غير ان يراه فسقط الشيخ فقال وهو يقوم ، هذا العام الذي صرت تحرث فيه ياسيدي المحجوب لا يكون الله منه شيئا، فظهر مصداق ذلك فلم ينبت الزرع اصلا، فكانت المسغبة المشهورة في تلك السنة .

وقد تناثر ليالي على الزاوية الالغية حجر غريب من نوع حجر البناء في الزاوية نحو 1351 ه ولكنه يضرب اناسا في اي طرف من جسده فلا يؤذيهم ، وهذا هو الرجم المعروف عند الطلبة من فعل الجن ، دام ذلك على الزاوية ما شاء الله نحو ثلاثة ايام فذهب المترجم وحكى ذلك لسيدي محمد الزكري فأمره ان يذهب، وان ينادي على من يفعل ذلك كما ينادي الناس في الاسواق على العادة ، ففعل ذلك فذهب ذلك عن الزاوية - وهذا نوع من السحر يوذي به بعض الطلبة غيرهم - وقد وقع مرة اخرى نحو 1331 ه ان اصبحت الزاوية والدار ببقع صغار من الدم وبرصاصات صغيرة الحجم ، وقد عقلت انا ذلك ورأيته بعيني هاتين ، فقيل ان ذلك من الجن .

وقد كان المترجم يخدم دائما في الزاوية وكثيرا ما يقوم على الجمال ، وقد أعلن انه نوى ان يقطع عمره كذلك لتصح له نيته الاولى التي انقطع بها عن داره الى زاوية الشيخ . وقد كان حينا بعد الشيخ رجع الى داره على نية التجارة في الزرع ، ثم بدا له فرجع الى تجريده ثم لما اعيا مؤذن الزاوية سيدي محمد بن بلعيد التناني وعجز عن

الاذان نحو 1356 ه ترتب في محله ، فقام بتسخين ماء الوضوء وبالاذان فدام على جده في الذكر الى الان 1363 ه وقد كنت اصاحبه كثيرا فرايت منه كشفا وكرامات ولكنه لا يتظاهر بأن له ادنى مقام ، وكان مع غلبة النوم عليه لا يدع تهجد السحر ، ولا النوافل المرتبة حوالي الفرائض وله علم متين في فقه الديانات وهو مولع بشرب الاتاي، وفيه ينفق ما عنده وله غيرة على شيخه وفناء فيه وتحصل له مراء عجيبة .

ومما حكاه عن الشيخ انه قال : كنت مرة احرث فوقف علي الشيخ ، فصار يذكر درعة ذكر من تقرى قراها واحدة بعد اخرى وعرفها غاية المعرفة مع انه لم يكن رءاها قط فتعجبت مما سمعته منه ،

ومن كراماته انه نادى الفقير المسمى المؤذن من آيت سعيد من تيسناساهين من بعيد ان يهيئ له ولرفقته الغداء فسمعه المخاطب من مسيرة ساعات فأعد لهم الطعام فوجدوه عند ورودهم الى داره .

ومنها انه كان مع فقير درعي اتى بشاشية يزعم ان الشيخ سيجعلها على رأسه فأخذ المترجم حال ، فقال له والله لا ترين الشيخ هذه المرة فاذا بالشيخ في الحوز وليس في الغ، فرجعوا من ادا وزكري، ومنها ان الزكريين اعتقلوه مرة على المطر فاغاثهم الله قريبا بعد ما طلب منهم ذبيحة للشيخ ادبا مع الشيخ، ومنها دعوات استجيبت له شاهدناها، وكان يتبرا من كل مقام، ومما رايته منه انني كنت جالسته 1364 ه هو والزكري والايسدغاسي وسيدي محمد بن بلعيد المؤذن فجرى ذكر الحج فقلت لهم ادعوا الله لي ان ييسر الله لي الحج فقال الزكرى اعط لكل واحد منا شهوته يستجب الله دعاءك وايده المترجم ففعلت بهم ما ارادوا فيسر الله الحج في السنة الاتية من فضله على وجه خرق العادة حجا اغتبطت به وغبطني غيري وذلك فى سنة 1365 ه طلبت اليه ثم جعلني مولانا الملك في الوفد الرسمي.

ومنها ان رجلا منع من ان يعطيه كبشا كان للزاوية فوقع الذيب في غنمه ذلك اليوم فقتل منها عشرات. والمترجم من اكابر الرجال اصحاب الهمة وناهيك بمن حاول سيدي احمد الفقيه ان ينطحه كما نطح غيره ممن لا يسلمون له حاله فوجده صخرة صماء لا تنطح فارتد عنه، وحاله هو حاله في الرجوع الى الله وفي القيام باشغال المؤذن في الزاوية الالغية الى الان 1378 ه وهو ضعيف البصر اناف اليوم على 75 سنة ولا يزال حيا 1381 ه وقد عجز عن الاذان وعن مزاولة اي شيء بامراض مزمنة كان الله لنا وله وهو آخر المتجردين في الزاوية اليوم ومتى توفي يتوفى آخر المنقطعين الى الزاوية المتولين لاشغالها والبقاء لله .

سيدى عبد الله المداورى الهوارى

فقير مجد تجرد عند الشيخ ما شاء الله ، ولم يبطئ كثيرا وانما مكث ثلاث سنين وهو ممن يحفظ سماع المجالس ، وله فهم وعلم قليل يطيق به ان يطالع الكتب العربية وقد كان من تلامذة سيدي عبد الله اخرباش ، ومن هناك اتصل بالطريقة الالغية فشرب

كأسعا الى الثمالة ولم يزل بعد مفارقته للجريد مجدا ولا ينقطع كل سنة عن موسم الفقراء بالغ الى الان 1363 ه وله همة عليا الى كل المعالى وبهذه الهمة صار يترامى على مطالعة الكتب كيفما كان الكتاب وفي اي فن كان وهذا يدل على حرص عجيب وجد بركته في السير والسلوك وله مذاكرة حسنة، قيم على دينه كريم يحسن دائما الى الفقراء والى غيرهم وكان يقف مع فهمه حتى يعلم المراد وهذه حالة محمودة وان كان بعض الفقراء لا يستحسنها منه ، وهذا كله ان كان بأدب وكان المقصود هو الاستفادة يكون شيمة غراء في جبين صاحبها، وللمترجم ثبات ومكانة ودفع عن طريقة القوم وله مواقف مع الذين ينكرون على القوم رضي الله عنهم ولا يزال حيا الى الان 1363 ه ثم بلغتنا وفاته بعد بقليل من السنوات

سيدي محمد (فتحا) الواوكرضاوي الساموكني

حافظ للقرآن فقير مسكين ضعيف البنية مقبل على شأنه ذاكر قليل الكلام وله طلب ما، وقد اتصل بالشيخ في 1326 ه فلازم الفقراء بعد وفاة الشيخ وقد ساح معهم الى تافيلالت 1331 ه وكان من الذين يتبعون غيره ولا يكون رئيسا من رؤساء الفقراء وقد كان تزوج في (مزكيطة) ولم يبطئ فتوفى هناك نحو 1334 ه وقد ذكر عنه سيدي مولود ما يدل على ان له حالا مع ربه وقد صح فيه لما لازم الفقراء وصبر معهم ما كان الشيخ يقوله دائما ان البحر لا يحمل ميتا بل يلقيه ، وكل ما بقي فيه فانه حي وكذلك اهل الله فكل من كان معهم فان وجوده معهم يدل على حياته كيفما كانت الحياة

اخوه سيدي محمد

ليس له طلب مثل اخيه وهو امي وكان الشيخ يستخدمه بخلاف اخيه وفيه بله حسن احلولى به فيتبع كل ماقيل له وقد اتصل بالشيخ اثر اخيه بقليل وكان يسيح مع الفقراء ما شاء الله بعد وفاة الشيخ ثم بعد 1330 ه توجه نحو الحواضر فانقطع هناك حتى توفى حوالى 1340 ه فيما نظن وهو من الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقد ترى انسانا من الفقراء فتزدريه عينك مع انه ممن قيل فيهم لو اقسم على الله لابره

سيدي ابراهيم الطاطائي

كان من اسرة يكون منها الرؤساء ، وقريته من طاطة تسمى (تالدنونت) كان يختلف الى اداوزكري ومن هناك اتصل بالشيخ نحو 1315 ه وقد تعجب الفقراء حين يرون الشيخ يعتني به اول ما التحق بالفقراء ، فيركبه وراءه على البغلة وتتدلى له سبقان رقاق سود من هذا الرجل تولد ذلك الفقير المجد الكبير المقام ، وكانت له همة الى المعالي ظاهرا

وباطنا وربما قال للفقراء مباسطا ادعوا لي ان اكون رئيسا كأنها نزوة موروثة من اهله الرؤساء فيتسلط عليه من بينهم سيدي احمد الفقيه فيقول له، ندعو الله ان لايجعل امر نفسك في يدك فضلا عن ان تملك امر الناس فصدقت كلمة سيدي احمد الفقيه وقد كان من المسمعين الصيتين قال سيدي مولود ، وكانت له همة في مظاهره ، فيحب رفيع الثياب والمآكل الطيبة فأعجب من الشيخ يوما يتبسم فرحا، وقد رآه لا يلبس الا مرقعة خلقة متمزقة حتى ربما لا تستره كله فيفرح له الشيخ لانه يعرف ان باطنه لا يزداد نوره الا بنقصان ما في ظاهره ، ولذلك يفرح بما رآه منه (اقول) حكى لي حكايات وقعت له مع الشيخ تتضمن كرامات لكنني لا استوعبها كلها كما ذكرها لي ، ولم يزل بين الفقراء في جد وصبر حتى توفي الشيخ وبعد مدة لحق ببلدته فتزوج ووجد املاكه سالمة، الا ان التيسير يتنكبه ولا يجد ما يكفيه من كل جهة حتى جده تناقص قليلا فيما يقال حتى نبهه بعض الفقراء لمراجعة السياحة على الفقراء فحسنت حالته ، فاكتسى ايضا نورا وهمة مستجدة ، فلم يكن يخطيء موسم (الزاوية) ثم جلا عن بلدته الى قبيلة (ايت سمك) في جبل درن وقد ضيق عليه رئيس قريته ظلما فوجد في مستقره الجديد سعة ، وتمكن من القوت الكافي وكذلك زاد معناه حتى شهد له بكل خير ، ولم يزل على ذلك حتى توفي بمرض في زاوية (تيكمي نتالاغت) براس الوادي وقد ورد اليها من مسكنه وذلك سنة 1360هـ

سيدي الحسن الامسراوي الافراني

كانت امه من اتباع الشيخ ، فقالت للشيخ مرة إنني وهبت ولدي هذا لله ولك . فصاحب الشيخ وهو صغير ، وقد حكى انه يوم مثل امام الشيخ وضع الشيخ يده على راسه فقال ماذا في هذا الراس من عجائب ومن محاربة الشيطان ولكن لا باس ، ثم ساح مع الفقراء ثلاث سنوات فظهرت عليه احوال لانه رقيق القلب ، ثم امره الشيخ ان يسرح غنم الزاوية فلازمها خمس سنوات تامة قال رايت من الشيخ عجبا عجابا من المكاشفات فان كل ما اصنعه في غيبته يذكره لي متى اجتمعت معه وقد نقلت الغنم يوما بلا اذنه الى محل آخر فبمجرد ما فعلت ذلك عرفت ان الشيخ سيذكره لي اذا برسوله ورد علي فدخلت الزاوية ليلا فكنت بين الفقراء فلما صلى الصبح ناداني كأنه يعرف انني بينهم فخاصمني على ما فعلت من غير ان يجيئه من عندي امر بذلك ثم عراني يوما حال غريب وقلق عظيم فصرت ارمى الغنم بالحجر حتى اهلكت ثلاثة فذبحناها فاذا برسول الشيخ فوجدت اخي ابراهيم عند الشيخ فنعى لي امي فتطلب مني الاخ ان اصحبه الى البلد لاسلم له حظي من المال ، وقد كان يعرف انني نفضت يدي من الدنيا واموالها فلم يزل يلح علي حتى ذكرت ذلك للشيخ فقال انك ان ذهبت سيتغير حالك الذي انت عليه الان ولكن

الله قدر علي الذهاب معه مع ما سمعته من الشيخ وقد وعدت الشيخ ان ارجع بعد اسبوع فلم اكد ارجع حتى اظلمت علي الغ ونفر قلبي من المكث بين الفقراء فأتيت بغنم الزاوية حتى سلمتها لمن بالزاوية والشيخ في السياحة فذهبت الى جهة الحواضر فمررت بمشتوكة فبينما انا امشي اذا بالفقراء والشيخ في طريق فاختبأت وراء كرموس فلما حاذاني الشيخ استأذنته بقلبي للذهاب فقال وهو لا يلتفت الى جهتي (سر سر) قال، فكان ذلك آخر فراقي مع الشيخ ولا حول ولاقوة الابالله ثم وصلت طنجة فسرق فيها متاعي بيد انسان أعرفه ثم توجهت صوب تطوان فلما وصلت حيث اراها ، جلست اصلي العصر فوقع لي في الجلسة الاخيرة عجيبة ، وذلك انني غبت عن الصلاة وعن نفسي فرأيتني أجوب مدينة تطوان واقطع شوارعها حتى وقفت امام دكن فوجدت فيه ذلك الذي سرق متاعي ، فارتميت عليه ، فلم ازل به حتى استرجعت منه متاعي . ثم راجعت شعوري فأتممت صلاتي فدخلت المدينة فرأيتها كعهدي بها اذ ذاك في خيالي فتتبعت طريقي حتى وجدت الدكان بعينه، فإذا بالسارق فارتميت عليه، وأعانني عليه سوسي هو صاحب الدكان وقد ذكرت له من انا. فاستنقذنا منه المتاع ثم بعد ذلك زاولت الخدمة والعمل في (تطوان) ثم في (الجزائر) ثم في (تونس) ثم زاولت التجارة حتى تكون لي رأس مال كبير ، فاذا بالحرب العامة الاولى فخسرت كل شيء الا قليلا به ركبت الى فرنسة وقد كان سيدي سعيد التناني علمني للحفظ ملازمة الفاتحة وسورة الاخلاص 11 مرة فوجدت لذلك بركة كثيرة، ثم انه القى مراسيه في فرنسة فصار يعمل حتى ادرك ثانيا مالا كثيرا ، فاشترى دارا ثم تزوج فتاة فرنسية ثم اداه الحال حتى ترك الصلاة والصيام، فبقي هناك 18 سنة ، ولما اراد الله ان يستنقذه خسر ثانيا غالب ما يملكه قال ثم وقف علي الشيخ ليلة فقال لو كنت تصلي لكنت لا باس عليك قال وفي الصباح بكرت فغسلت جسدي وتبت لله ، فراجعت صلاتي، ثم صارت تلك البلاد تظلم علي شيئا فشيئا الى ان تم فيها الرزق فانقلبت الى المغرب ، ثم زار ضريح شيخه في الغ فتبدلت حاله بسرعة فرجعت اليه كل احواله الربانية ، فتحصل له كشوفات ومراء حسنة فصار يقضي الصلوات والصيامات ثم صار يحترف البناء مع اشتغاله بربه ، فتهيأ له ان يكون هو الباني للسور الدائر بضريح الشيخ وأدار به تلك السواري وقد تزوج في بلده ، وولد له اولاد ، واستقر حاله وصار من افضل عباد الله الصالحين مع سلامته من الدعوى ، ولا يزال على حاله الى الان 1363 ه وكثيرا ما تقع له رؤى كفلق الصبح،ويتجاوز الان 57 سنة ومن اعجب احواله زهده واعراضه عن الدنيا، كأنه امضى كل الاطماع في غفلته التي قضاها بفرنسة وكثيرا ما كان يقول والله لولا بركة الشيخ لهلكت ، ولكن احمد الله الذي استنقذني ببركته ثم توفي نحو 1368 ه في بلده امسرا وبمثل ما حصل لهذا السيد يعلم ان لصحبة اهل الخير تاثيرا وان بعد حين

سيدي صالح الشياظمى

سمعت سيدي مولودا يتحدث عنه فقال انني رأيت منه مرارا عجبا ، فإن من يراه يحسبه ابله ، ساقط الهمة الا انني رأيت له همة فعالة عجيبة نافذة خارقة للعادة ، قلما اراها لغيره وقد كان الشيخ يحبه كثيرا وقد رآه ملك (ساعة) كأمثاله من ألبارزين من الفقرا' تقليدا لهم مع انه لا يعرف لها قاعدة ولا كيف تدل على الاوقات، فكان يسأل عن الوقت احيانا فلا يزيد على ان يجيبه بأنها استدارت فيتبسم الشيخ ان كان هو السائل حتى يكاد يغلب عليه الضحك قال سيدي مولود حتى اني لاراه يدس طرف ثوبه في فيه دفعا للضحك وقد امره ان يجلس مع المسمعين ، مع انه لم يكن يحفظ شيئا من السماع فصار يحفظ بعد البعض بالسماع فقط ، وقد كان اول ما التحق بالمتجردين صعب عليه جدهم فصار يتطلب من الشيخ ان يأذن له في الرجوع الى اهله ، ويعتذر بأنه لا يعرف الشلحة فقال له الشيخ ان كانت الشلحة عذرك الوحيد فستستوفي منها اكثر ما تشوقف عليه ، فكان الحال كذلك، وكان منبسطا كثير الانبساط فاذا خلا الفقرا' الذين ينبسطون يمثل احوالهم امامهم فيمثل حال كل واحد، وكان عارفا لما يخفي عن غيره من بسطا' الفقرا' وقد وقع له مرة ان كان مع الفقرا' المتجردين في (الوكوم) فكان الفقرا' في حلقة فصار بعض العجائز يزغرتن على الفقرا' مع ان مثل ذلك لا يقبله الفقرا' ولا يصبرون عليه بل لا يريدون ان تقرب منهم اية امرأة دائما في جميع احوالهم الا في وقت الوعظ يجلسن في ناحية ومتى سمعوا بالزغرتة من النسا' بعثوا من يسكتهن ويبعدهن عن مجلس الفقرا' ، وقد وقع في ذلك المجلس في الوكوم ان زغرتت النسا' فاستفز ذلك فقيرا فزاد على عادته في الذكر فلما خرج الفقرا' من القرية سائرين في الطريق تعرض المترجم لذلك الفقير يندد عليه ، ويريه ان لجده في الذكر حظا نفسانيا ووافقه الفقرا' على ذلك ، فعاتبوا الفقير وهكذا كانوا يتحفظون .

كان المترجم ممن قدر عليه رزقه فقد تزوج في الشياظمة في قريته الربائع بعد مفارقته للمتجردين اثر وفاة الشيخ فكان يزجي معاشه صابرا محتسبا، الا ان ذلك لم يحل بينه وبين مصاحبة الفقرا' دائما ، وما فارق قط الاختلاف الى موسم الغ الى الان وقد انتقل في مسغبة 1364 ه الى الدزار في قبيلة كسيمة فقطن هناك ، وحاله كما هو وقلما يكتسى كسوة تامة وهو صابر على الفاقة صبرا جميلا ، ثم رجع الى الشياظمة فاستقر فيها مع بنيات له .

كان في عهد الشيخ متواخيا بين المتجردين مع سيدي احمد الميتلانى الزيكي وسيدي الحسن الواعظ الاميتانوتى وكان الجميع في صف المسمعين وكانوا يرون منه احوالا لا يرتفع بها شأنه عندهم وكان قنوعا بكل ما تيسر له من الرزق، يرضى بكفاف العيش رضا يصدر من اعماق فؤاده ، ثم لا يتيسر له ذلك وفي الحديث ما معناه ان الله ليزوى عن بعض عبيده الدنيا ويمنعه منها كما يمنع احدكم مريضه خوف ان تشغله عن

ربه وهذا المقام مقام عجيب وهو المقام الذي ذكر في حديث فاز المخفون وهم الذين تخصب احوالهم من متاع الدنيا فلا يملكون نقيرا ولا قطميرا ثم لا يزالون يرضون عن ربهم مع ذلك، وهذا مقام عظيم، وللمترجم بركة عجيبة توثر عنه لمن اعانوه في فاقته. لا يزال هذا السيد حيا وحاله هو حاله رضي الله عنه الى ان توفي في شوال سنة 1371 ه في قريته الربائع ازاء (الاحدرا) بالشياظمة

سيدى مبارك التوزونيني الاقاوى

هو الثائر المشهور في سنة 1336 ه في تافيلالت كانت له همة وعزيمة تتعلق بالرياسة فلم يزل حتى نالها بخرق عادة، ومسقط رأسه قرية توزونين في اقة ازاء طاطة ثم صار يختلف كأبيه الى قبيلة املن فهناك كان يسرح في قرية هناك فاعجبه حال الفقراء فأراد ان يصاحبهم وقد مضى له من الاحتلام سنون قليلة ثم صاحب المتجردين شابا أميا لايعرف شيئا فافتتح حروف الهجاء عندهم ولم يلبث ان عرفها ثم صار يقرأ، قال سيدي مولود الملتحق بالفقراء سنة 1323 ه سبقني الى التجريد بقليل فكنت انا اكتب له الحروف وكانت له حالة من اول وهلة لا توافق الفقراء الا انه كان يخفيها وقد كان الشيخ ربما يخاصمه لسبب فيقول له ايها الجن العريان ولا يقولها لغيره وقد كان سيدي سعيد التنساني هو الذي يفتش له عما يستر به عورته وهو الذي كان يرشده بما اعطي من التأني ولا يزال حافيا ويتسلط على الفقراء الذين يستحيون كسيدي مولود فيلبس حذاءه قال سيدي مولود ولم يزل مستور الحال ليس فيه ما يلفت النظر وقد كنت احسن اليه واراعيه لعله يكون منه خير ولما كان امر (الهيبة) كان مع الفقراء الذين ذهبوا معه ثم لما انهزم الناس من مراكش خرج مع سيدي مولود وفقير آخر ومع سيدي الحاج احمد الايسدغاسي فطلعوا في طريق وادي نفيس ولم يروا مشقة ولا عنتا قال سيدي مولود فاجتمع علينا الفقراء الذين تفرقوا في مراكش بعد ولم نصل هشتوكة حتى عدنا طائفة كبيرة وكلما نمت ارى الشيخ يجرى ويجمع الفقراء ثم سحنا الى افران فهناك قال لي التوزونيني ان هذه الطريقة لم ار فيها سرا فكنت اظن انه يفتش عما يقربه الى ربه فصرت اقبل عليه حتى عرفت ان مقصوده هو غير ما نطلبه نحن فمقصوده الظهور والرئاسة فقلت له اما هذا الذي تطلبه من الظهور والمرتبة فقد يتيسر لك ان فارقت كل محل يجول فيه اصحاب الشيخ والعلماء واصحاب الدين وارباب العقل ، جرى ذلك في ذهني فصدقته القدرة ، ثم رفعت عنه همتي وان صار لا يزال يتحكك بي ويمعن في الاذكار التي يعلم انها تقربه الى مقصوده فقد سمع مني يوما اثناء المذاكرة من كتاب خزانة الاسرار ان كل من يتلو آية الكرسي الف مرة كل نهار يصل مقصوده كيفما كان فصار يتلوها من ذلك النهار كما انه يتلو ايضا الفا من الحسبلة وقافات القرآن اثر كل صلاة وهي خمس آيات مشهورة وهي للنصر والحفظ فأمعن

في ذلك بهمة لا تفتر ثم صار يشير الفتن بين الفقراء فصرت ارده حتى ابى من الانقياد لان له نفسا صعبة لا تنقاد فطرده الفقراء من بينهم نحو سنة 1332 ﻫ وهم اذ ذاك في قبيلة املن فصار يتردد وحده على الزاوية يرسله سيدي محمد الخليفة وحده فيقضي اغراض الزاوية واذ ذاك الف الجسارة وزار الحواضر الى مكناس ثم زار الهيبة في كردوس بعد ما نزلها 1333 ﻫ فعلم له اشياء يظن ان منها سر الحرف وناوله كتيبا صغيرا فيه اشياء مما الى ذلك وهو الذي اذن له في الذي ترامى عليه من الاشتغال بالاذكار للاغراض الدنيوية وقد صنع له عمامة كبيرة ووفرة يغطيها بالعمامة مما ليس بمألوف الا عند المجاذيب ثم توجه حتى نزل في ايت عطا حيث ابتدأ امره قال سيدي مولود، العجيب انه كان قال لنا يوما ونحن في الحصاد بالمعدر 1330 ﻫ ان المكان الذي ساظهر فيه هو وراء مكان سيدي احمد الفقيه فظهر مصداق ذلك فان منازل ايت عطا وراء الفائجة بلد سيدي احمد الفقيه وكان يقول انه سيكون اميرا في الوقت الذي يرى الناس يمرون الى الهيبة بتزنيت وقد نزل هناك ازاء مشهد يسمى صاحبه سيدي محمد (فتحا) افروتين في بلاد روك الذي يقال انه الاصل الاصيل للشيخ سيدي محمد بن ناصر وهناك انتقل الى تامكروت (1) فصار يتعبد هناك ويصنع ما يصنع فصار اهل تلك البلاد يسمعون به ويزورونه حتى صاروا يتواردون اليه وفودا وفودا، فصار يعظهم ويحثهم على الجهاد حتى اتخذ له فرسا على نية الجهاد ثم لما آنس من اهل تلك الجهة اتباعه ندب رجلا الى ان يقتل الحاكم العام الفرنسي على تافيلالت وانه يضمن له الجنة فكتب اليه رسالة ، فأمره ان ينطلق اليه بخنجر في الوقت الذي يقرا فيه الرسالة ففعل ذلك وقد كان بعث معه من ياتي بالخبر فلما وصله الخبر بقتله هيأ جيشا من (ايت عطا) فنزل عليهم النصر فملكوا مركز الحكومة فنادوا به اميرا وقد تسمى بسيدي محمد بن الحسن زاعما انه كالمهدي المنتظر، فدخل تافيلالت فتمكن فيها بواسطة ايت عطا فصار يقتل كبار الشرفاء الذين لايرضون به حتى قتل منهم 111 شريفا بله سواهم ممن ليسوا بشرفاء وقد عين محمد بن بلقاسم النكادي رئيسا على جيشه الذي يقابل جيش النصارى فصار يجمع الاموال ويدخر وينهب ديار الكبار المثرين ممن تتلهم من الشرفاء ووضع المكس على الابواب فأظهر سطوة وصرامة وبخلا عظيما وتنكرا لكل من كان يعرفه حتى ان اباه جاء اليه لما سمع به فكاد يقتله لو ظفر به وكذلك بعض الفقراء الذين كانوا يعرفونه فما نجوا منه الا بالتسلل خفية لتسرب الخبر اليهم وقد القى في مطمورة حدادا كان عرفه من (اقا) هو واولاده فهلكوا وقد ابتلاه الله تعالى بالترامي على بنات الناس، ومنها بعض بنات الفقراء المنتسبين (2) فمقتته القلوب كلها فاظهر حتى على اصحابه من التجبر والتعاظم ما نفر منه القلوب ، فقد كان يكتب الى خليفته النكادي ان يمحق

---

1) ذلك ما يقال فقط

2) هذا ما اشيع الا ان المحقق انه انما يتزوج بهن تباعا ثم يطلق

جيش النصارى ، فلما لم ينفذ ذلك كتب اليه انه وارد عليه ، ومستبدله بآخر تكون فيه همة الجهاد فداخل النكادي من معه من الجيش فوافقوه على قتله ، فلما وصل المترجم وقد اصطفت له القبائل ، وتؤدى له التحية ، وهو في كبكبة من الخيل تصل 35 فارسا ، صار يتفقد الجيش حتى وقف امامه النكادي ، فصار يندد عليه بصوت جهوري وينسبه الى الخيانة حتى ملكه الغضب ، فصار يضربه ببندقية قصيرة جرمانية مذهبة كانت في يده ، مما نهبه من اموال المولى الرشيد واولاده والنكادي يعلن له التوبة ، ثم وصل الفسطاط الذي نصب له ، فأراد ان يترجل فاذا بالنكادي ضربه برصاصة على خده فصاح وا أماه فخرجت روحه وانقضى امره فماج من في الفسطاط قليلا ، ثم قال قائل نصر الله النكادي، فسلم له الناس في الحين ، فتولى في مكانه ودفن التوزونيني تحت جدار هناك معلوم في قرية (اد الامام) حكى سيدي مولود انه كان في زاوية تاتلت مع سيدي احمد الفقيه ، فصار سيدي احمد ابن الطيب الزكري يسأله عن اخبار التوزونيني ، وقد كان امره اذ ذاك شائعا ذائعا فصار سيدي احمد يحكي له عما يصنعه من الظلموالجبروت والتزوجببنات الناسوالفتك،فقال له لابد ان تكتب كل هذا لاذهب به الى الزاوية فان سيدي محمدا الخليفة يتشوف الى اخباره وقد كان يظن منه الخير ، والان اكتب اليه بالحقيقة قال سيدي مولود فخفت ان كتب سيدي احمد الى الزاوية بهذا الخبر ان ينصرم امر التوزونيني ، قوي ذلك في ضميري قوة شديدة ولكن سيدي احمد الفقيه غلب عليه الحال ، فيرمي بشرره الى الزاوية فانتهى امره بمجرد وصول خبره هذا الى الخليفة. وحكى ايضا ان سيدي محمدا صالحا الرجل الصالح الساكن في هوارة رأى النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الايام ، وقد أمر بالتوزونيني ان يقتل فقتل امامه ، نعوذ بالله من الطغيان ، فمن لا يصفو لا يصفى ، ومن لم يكن له مبدأ لا يثبت له حال ولا يتم له امر ، وقد كان سيدي محمد صالح رأى قبل تلك الرؤيا ان الشيخ صار يخاصم التوزونيني مخاصمة شديدة ويامره ان ينكف فيأبى ان ينكف ثم بعدها رأى رؤيا قتله ، نسأل الله السلامة والعافية ، وكان قتله آخر المحرم 1338 ه وفي (المعسول) ترجمته الواسعة .

سيدي محمد (فتحا) بن بلعيد المؤذن

الفقير الذاكر الفاني في عبادة ربه، وقد كتبت عنه قليلا في أحد اجزاء (منافواه الرجال) كان مسقط رأسه (بأزيار) من (قبيلة اداوتنان) فالتحق هناك بالطريقة الالغية نحو سنة 1309 ه على يد بلديه سيدي سعيد التناني ثم في سياحة للشيخ الى حاحة تلاقى معه في موسم سيدي محمد (فتحا) اوشن فدفع الى بعض اهله خنجره الذي كان يألف ان يتقلد به على عادة الناس كلهم اذ ذاك فاستقبل التجريد ووهب نفسه لله فكان اول من تربى به وهو سيدي الحسين بن مبارك المجاطي قال كنت معه اراعي احواله فأتشبه به في السهر على مراقبة الله وفي سياحة الى آيت بعمران كنت اراه كلما ما نام الفقراء يطلع الى سطح

المسجد الذي نبيت فيه فيستقبل القبلة ويذكر (الله الله الله) مادا به صوته فصرت اطلع كذلك وانخنس عنه لئلا يرانى ، فكنت اسهر سهره ما شاء الله وفي ليلة بينما انا كذلك اذ كنت في شبه سنة فزالت عني الحجب كلها فتمثلت لى الارض كلها ككفة وقد انحشر الى بسيط امامي كل العوالم ثم صارت تفنى شيئا فشيئا وآخر من فني بعد الحيوانات بنو آدم ، ثم فنيت معهم فاذا بي امام ربي جالسا ثم راجعت اليقظـة فحين لاقيت الشيخ قلت في نفسي احكى له ما وقع لى من الفناء فاذا به يفتح كتابا ، فقال ان الفقير اذا حصل له الفناء فهو كذلك سواء وقع له مناما او يقظة فكذلك كوشف بما في ضميرى واجابني عما اردت ان اسأله عنه قال ووقع لي ايضا في عالم الارواح اننا نحن الفقراء المتجردين قلنا في هاجرة يوم ازاء نهر في وهدة من الارض ثم قمت واذنت فقلت للفقراء قوموا فهـذا وقت الصلاة ثم طلعت مع تلك الوهدة فاشرفت على بسيط عظيم افيح فاذا به ممتلئا بفقراء كثيرين جدا جدا جدا فاذا بمناد يقول لهم يسمعهم بصوت جهوري قوموا جميعا لتسلموا على سيدي المؤذن ، فقلت انا ايضا بأعلى صوتي ليلزم كل واحد مكانه قال وارى اولئك اتباع الشيخ من الجن فان للشيخ منهم جماهير لا يعدون ولا يحصون وقد رآهم يوما فقير مسوه بشيء فقال لهم سأشكوكم الى الشيخ فقالوا له وهل تقدرون انتم معشر الانس قدر الشيخ سيدي الحاج علي فانكم لا تعرفونه كما نعرفه قال وقفت عشية يوم احد وهو اول يوم من موسم الشيخ وقد قرب المغرب وقفت انتظر ان اؤذن فوق السطح بالزاوية والشيخ في ناحية من السطح معي يتكلم مع فقير آخر ممن وردوا عليهذلك النهار من بين الآلاف الواردين لموسمه ولااعرف من هو فالتفت الفقيرالى جهة بسيط (بردة) شمالي الغ فقال للشيخ وأنا اسمع وهويشير الى تلك الجهة ما هي هذه الطائفة الكثيرة العظيمة التي ملات ما بين توكال الى ان وصلت اوائلها هذه الاشجار قدام الزاوية فالتفت الشيخ الى تلك الجهة فقال له اسكت انهم اخوانكم من فقراء الجن ثم نزل الشيخ من السطح وخرج من باب الزاوية كأنه ذهب ليلاقي القادمين على عادته في تلقي الطوائف وبعد قليل عاد وصلى بالناس المغرب قال : هـذا ما سمعته بأذني ، ولكنني لم ار بعيني. قال: كنت مرة معتكفا على التداوي بالحجبة ، على الكيفية المعروفة ، فانعزلت عن الناس فصرت اذكر عشرة آلاف من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا آكل الا قدر لقمة في كل ليلة فتنور باطني بالجوع فبينما انا جالس يوما مستيقظا اذا برجل يعلوه النور العظيم دخل علي في هيأة بيضاء وانا فان في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فلم املك نفسي فصرت اقبل صدره تيمنا به ، وقد غلب علي انه النبي صلى الله عليه وسلم ، لانه جاء على صفاته المعلومة التي وصف بها ، وهـذا وقع لي يقظة بلا ريب مني .

وقد وقعت له قضايا عديدة امثال هذه لانه يكثر الذكر ليلا ونهارا وقد كان من من صغره حببت اليه العبادة ، فكان يؤذن من مفتتح شبابه ، ولذلك كان يؤذن غالبا بين

الفقرا" ويلزم خدمة الزاوية وقد حكى انه كان مرة مع فقرا" قليلين في معدر درعة ورا" تامانارت وعندهم بهائم الزاوية فصاروا يتناوبون للحراسة عليها ليلا قال: وفي ليلة رايت الشيخ في قبة عليا من نور ، فناداني منها ، هل حسبتم انكم انتم الحارسون لبهائم الزاوية فانا الذي احرسها دائما ، فلا تتعبوا انفسكم فلما استيقظت حكيت ذلك للفقرا" فاسترحنا ، وقد حكى انه كان في شبيبته يقبل على الطحن كثيرا في الزاوية وقد اعطاه الله قوة خارقة للعادة ، فكان اذا قرب الموسم يطحن ثلاثين صاعا إلغيا وهي تتضمن صاعين من "اصع النبي صلى الله عليه وسلم بين اليوم والليلة وذلك حين كان مؤذنا للزاوية اخيرا ، وكان يقوم بحرث وسقي حقول الزاوية امام الزاوية وفي ايت وافقا من بير تاقناوت فلا تنقص تلك الحقول عن السبعين حقلا وكان يورد البغال ويملأ نطفية دار الشيخ فيصب فيها ما يملأها وذلك زها" ثلاثين قدرا من الما" مع كونه ينقى الزرع الذي تكون منه مئونة الفقرا" ويغربله ويطبخ لهم احيانا عصيدة العشا" في طنجير كبير ويكون امين التمر فلا يزال يرفع ويحبط باذن الشيخ ويزوال اضياف الشيخ فيمد لهم الموائد بالخبز الذي يخرج من الدار ويجعل في المائدة عنده وفيها انواع الادم ويغلى ما" الاتاي من الوابور ويغسل "انيته وهذه الامور كلها من وظيفة كل مؤذن في الزاوية قال افعل كل هذا وانا نشيط ، كأن غيري يعاونني او جعل الله البركة في الاوقات وقد حكى ان الشيخ كان مرة مسلأ ردنه بريالات حسنية كثيرة خرج بها من الدار فغلب عليه حال تجلى فيه فتناثرت الدراهم من ردنه وهو لا يشعر حتى دخل الغرفة العليا التي هي في شمال المركع في الزاوية وفيها اذ ذاك ينزل الشيخ ضيوفه الذين لا يحتفل لهم واما المحتفل لهم فيدخلهم الى القبة الجميلة المفروشة بالزرابى وهي التي بناها واعتنى ببنائها وتسمى الان (الكايزة) وقد انعدمت تلك القبة الان قال وبعد ساعة صرت ارى تلك الريالات فصرت اتتبعها والتقطها واجمعها وهي كثيرة فوضعتها في انا" وبعد حين رأيت الشيخ يسلك ذلك المحل الذي سقطت فيه وينظر الى الارض فاتيته بها فقال هل جمعتها كلها ؟ فقلت له نعم فدفعها لمن كان خرج اليه بها قال الحاكي ذلك في معرض زهد الشيخ وعدم اهتباله بالدنيا وقد كان المترجم قليل النوم عارفا للاوقات لا ينام عن التبكير وقد ذكر ان من عادة الشيخ ان يوقظ دائما مؤذن (الزاوية) في السحر قبل الفجر بنحو ثلاث ساعات او ساعتين وقلما يكاد يخرج من باب الدار حتى يجدني مستيقظا فبمجرد ما يناديني اجيبه فأنادى بندا" السحر وهو الهيللة ثلاث بغنة خاصة ومتى قرب الفجر يقول الصلاة والسلام عليك يا شفيع المذنبين يا سيدي يا رسول بغنة اخرى والاذان عند طلوع الفجر . قال لم يتخلف الشيخ عن ذلك قط ما دام في الزاوية حاضرا مع انه غالبا لا ينزل من عند الفقيه سيدي علي بن عبد الله الا في وسط الليل مع اشتغاله بالتهجد بعد نزوله بخمسة من القرآن هي ورده الدائم

كان تولى الاذان مرة ـ ثم التحق بالسائحين بإذن الشيخ ثم راجعه فبقي فيه سنوات قبل وفاة الشيخ سنة 1328 هـ ثم بقي هناك على حالته صابرا محتسبا ، الى ان ادركه الهرم وعمي وعجز ، وذلك في سنة 1357 هـ فسدك في الزاوية يلزم الذكر ومجالس الذكر وصلاة الجماعة حتى عجز عن ذلك ايضا فانقطع في بيت وهو على هذا الحال الان 1363 هـ وقد كان محببا اليه المطعم الطيب من اللحم والاتاي حتى عجز فبقي يتبلغ بما تيسر ، ولكنه وان عجز عن كل شيء لا يزال لسانه رطبا بذكر الله ، وقد عرفت منه الزهد وحسن الخلق والمرائي الحسنة ، كتب هذا في رمضان 1363 هـ وقد ادركه اجله نحو 1367 هـ فدفن في المقبرة القاسمية .

سيدي علي التارايستي الكسيمي

كان تجرد بهمة كبيرة ما شاء الله ، وعانى الرياضة والمجاهدة بإمعان عظيم وقد لازم الحفا والاقلال من الشهوات والاقبال على الاذكار ما شاء الله حتى صار من الفقراء البارزين ثم امره الشيخ ان يتولى شؤون زاوية تاماكوست باداوزيكي فكان عليه الاقبال العجيب لان له روحانية قوية مؤثرة وله لسان وهيبة فانفتح له باب المال فصار يؤثل للزاوية اولا فاتخذ خلايا النحل ، ويحرث قمحا في حقول تصدق بها على الزاوية ثم تبسط في الكسوة والمطعم فيجرر جبابا رفيعة وقد غره ما يراه من اتباع الناس ثم افتتن بامراة هناك يريد ان يتزوجها ، ولا يمكن له ذلك فصار الفقراء يتكلمون كلهم بذلك فأرسل اليه الشيخ ان ينقطع عن اكل الادام والطيبات من المطاعم فلم يمتثل امره، ثم عمد الى اموال كثيرة من الريالات كانت مكدسة في ركن بيت مما ياتي به الناس الى الزاوية وكانت تغطى باناء كبير فذهب بها وبكسوته فاخلى الزاوية فرجع الى قريته تارايست فانقلب على عقبه فصار يتكلم في الشيخ ثم صاحب انسانا فذهبا الى الحواضر ليتجرا بذلك المال فذهبا معا الى حمام في السويرة فدخل المترجم ليستحم وترك متاعه وكسوته وماله عند رفيقه فلما خرج لم يجده وانما ترك ما يستر به عورته ، فسقط في يده فقد ضاع منه في لحظة ما حال بينه وبين ربه نعوذ بالله ، ثم التحق بانسان في بعض المدن ، فوضعه في متجر ، ثم وقع له على خيانة فطرده ، فحرم حتى ذلك القبول الذي كان مغرورا به فانقطعت اخباره وقد صار حاله مضرب الامثال بين الفقراء يجعلونه مثلا دائما بينهم فلا يغترون في انفسهم ولا يزالون يخافون مكر الله كما لا يغترون بفقير وان كان يبدى من الجد ما يبدى، وهذا كله سببه الانبساط في الشهوات، ولذا كان الشيخ يمنع منها الفقراء الا بمقدار، وقد حكى سيدى مبارك ازكوك انه كان حضر في موسم اقامه الشيخ سنة في زاوية (ادا وزنزم) فوجد في بيت

طواجن كثيرة ظلت وباتت فصار يتتبعها ويرفع اغطيتها فيرى ما فيها من اللحم والدجاج فلما دخل الشيخ الى ذلك المحل قال له يا سيدي مبارك هل رأيت كل ما في هذه الطواجن فقال له نعم ولكن لماذا لم تعطها للفقرا٬ فان بهم جوعا ايجوعون وهذه الطواجن تختمر هاهنا فقال له الشيخ لان تختمر هاهنا حتى تفسد اولى عندي من ان تختمر في بطون الفقرا٬ فيفسدوا يعني ان الشبع يحيى نفس الفقير فيكثر الاماني وتجره الوساوس الى امور تقطع عليه الطريق وكيف لا وهم كلهم شبان اصحا٬ ما فيهم الا اعزب وصاحب الجوع الذي لايتناول الا القوت لايزال مسكينا.حسب ابن ٬ادام لقيمات يقمن صلبه. فان كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وما ملأ ابن٬ادام وعا٬شرا من بطنه ونعم الحبيب الجوع والمقصود الجوع الوسط

ثم ان المترجم انقطعت اخباره عن الفقرا٬ فلا يدرى احى او ميت وحاله عبرة ليعلم ان الهداية بيد الله وحده لا بيد الملائكة ولا بيد الانبيا٬ فضلا عن المشائخ (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا٬) ومن كلام الشيخ، في المحل الذي يربح فيه الرابحون يخسر الخاسرون وقال الشيخ مرة اخرى من حجرنا تنزع الدنيا اولادنا على رغم انوفنا يعني الفقرا٬ .

سيدي عمر التناني

من شرفا٬ ٬ال (سيدي ابراهم بن علي) ومن سكان قرية ازيار وقد كان سيدي الحسين التامكونسي رضي الله عنه لقن اهل بيته جميعا الطريقة (الالغية) فكان ممن وقنوا حتى بنوا الزاوية (أزيار) ثم انه تجرد ما شا٬ الله وقد اعطي قوة في جسمه فاذا خدم او ذكر لايطيق احد ان يماثله ، وقد كان مؤذنا في الزاوية زمنا ، فيقوم بالشؤون التي يقوم بها مؤذن الزاوية ، ثم استبدله الشيخ بغيره وصار يسيح الى ان ارسله الشيخ مرة الى السويرة فمر ببلده فاتصل به الجدرى فمات به رحمه الله وقد كان لا يبالي بالدنيا وينفق كل ما وجده وهكذا كان يفعل بما تحت يده في الزاوية (الالغية) لا يوكي٬ على شي٬ ولو كان الشيخ تهمه الدنيا لما تركه يوما واحدا على مال الزاوية ولكن الشيخ يقول دائما انما هذا للفقرا٬ فليصنعوا به ما ارادوا ، وقد شاهد الفقيه سيدي على بن عبد الله مرة طعاما كثيرا بقى في قصاع الفقرا٬ بعد ما اكلوا فوضعوا القصاع تحت مراقي (المركح) حيث توضع بعد الاكل دائما وفيها الطعام فمن احتاج اليها يراجعها فقال له الفقيه ان هذا لافساد فقال له الشيخ ان كل هذا انما هو للفقرا٬ نعم الذين يأتون به الى زاويتهم وهم الذين يحرثونه ويحصدونه ويدرسونه فلا يحل لنا ان نحول بينهم وبينه . وقد كان من عادة الشيخ ان يكثر الطعام في القصاع في وقت المجاعة اكثر من وقت الخصب لئلا تمتد أعين الفقرا٬ الى شي٬ آخر خارج (الزاوية) وقد ادركنا مغرفة كبيرة من النحاس كان كسكسو القصاع يكال بها قبل ان يسقى بالخضر وهذه اكبر من مغرفة زاوية سيدي محمد بن يعقوب رضي

الله عنه . وقد كان ايضا يقول اذا شكا اليه المؤذن الذي يزاول الخدمة فقيرا بانه سرق شيئا هل يسرق الفقير ؟ فان الكل للفقراء بل قل ان فلانا احتاج الى كذا فأخذه لا انك تقول انه سرقه فالفقير لا يسرق بل يقول فوق هذا ان اخذ فقير حاجة لفقير آخر فيزيد على ذلك لامال مقسوم ولا سر مكتوم بين الفقراء الا ان سيدي محمد بن مسعود كان اذا ذكر هذه المقالة المشهورة بين الصوفية يقول ان كل من جربناهم لا يكون سرهم مكتوما بينهم حقيقة ولكن المال يأبون الا ان يكون مقسوما حكى لي سيدى ابو بكر بن عمر ان الذي ادرك عليه الشيخ انه لا يضع ما عنده من المال الا في طاقة مكشوفة في مصلى الزاوية يمر بها كل فقير فلا يقر بها احد توفى المترجم نحو اوائل 1328 هـ رحمه الله .

سيدى الحاج يحيا التيمولائي الافراني

الفقير الناهض صاحب الهمة العليا من حفظة كتاب الله وقد كان حج وأقام بمصر مدة فكان يحكي دائما عن احوال تلك الاقطار وقد كان اهل تيمولاي صاغية الشيخ كلهم بلا استثناء فلذلك اتصل المترجم بالفقراء من قديم ثم تجرد وامعن في الرياضة حتى نال ما نال ، وقد كان في خدمة الزاوية يمعن بجد كبير وقد كان الفقراء يوقنون ان الخدمة لم تكن تراد لنفسها ، وانما هي سلم الى المقصود فكانوا يهتمون بها اهتماما كبيرا ، وقد اثروا عن الشيخ سيدي سعيد بن همو انه وقف مرة على اصحابه وهم يحصدون في بسيط (المعدر) في هاجرة شديدة وغالبهم فقها ضعفاء فلم يملك نفسه ان تأثر من حالهم فقال لهم والله يا احبابنا لو رأينا طريقا اقرب واسهل الى المقصودما جشمناكم كل هذا ، ولكننا لا نغشكم، ففي هذا الباب دخلنا ولا نعرف لكم عندنا بابا آخر وكذلك الشيخ الالغي دخل في هذا الباب فيفتحه لاصحابه ، كان سيدي الحاج يحيا من طائفة المسمين المتجردين ، فكان يقوم بمجالس الذكر وقد كان منبسطا غير متجهم ، وإن كان في الخلوات غير ذلك ، ثم لما انقطع في داره وقد رجع بحال حسن من عند الفقراء وتزوج احب ان يكون له الكفاف فلا يكاد يتيسر له الا بمشقة فكان يقول دائما، عجبا من همة الشيخ فانها تأبى ان تبض لنا بقطرة وكلما سعينا تحبط مسعانا وقد زاول التجارة وأنواع المكاسب، ولكن حاله لايزداد الا اقلالا ، ففهم عن الله فقنع بما تيسر وقد كان قبل انخراطه بين الفقراء يعاني علم النار اخذ مبدأه عن بعض المصريين لما جاور هناك سنة بعد حجته فكانت له في مزاولته يد ما ولكنه لا يتيسر له ايضا كما لا تتيسر له كل المكاسب الا بقدر معلوم ولم يزل على جده وهمته لا ينقطع عن الزاوية والسياحات احيانا بين اخوانه المتجردين حتى قتل في فتنة بين اهل تيمولاي يوم داخلهم القائد المدني ، فيضرب الجار جاره ، فسقط المترجم بين الديار، من غير ان يكون له مدخل في الفتن « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة »

وذلك في نحو 1335 ﻫ وقد وقعت له كرامات مع الشيخ لم نكن منها الان على تفصيل فنسوقها وهو على كل حال من المفتوح عليهم المعصومين مما ينقطع به الفقير عن الله ، ومن العصمة ان لا تجد .

سيدي علي التاكيامتي السكتاني

اسود اللون الا انه ابيض الخلق والدين عالي الهمة ، وقد كتبت عنه قليلا في الجزء الاخير من كتاب (من افواه الرجال) كان الشيخ في ايت اوبيال من سكتانة قال فساقني الشيخ الى التجريد مرغما وانا لا اريد، وكثيرا ما انخنس عنه في الطريق ، فلا يزال يفتش عني حتى يجدني فيقدمني امام بغلته وقد كان اتصل بالطريقة الالغية قبل 1323 ﻫ وفي هذه السنة كان الشيخ هناك ثم انه لم ينشب ان بعثه الشيخ في سياحة مع سيدي سعيد الوكوم فكان يشكو الى سيدي سعيد ان الجن لا تخفى عنه وانه كان يشوشه كثيرا فامره سيدي سعيد ان يحفظ آية الكرسي، قال سيدي مولود فصرت انا اكتبها له آية آية ولا يكاد يحفظ كل آية الا بمشقة كبيرة ، ولم يتوسطها بالحفظ حتى غاب عنه ما يرى ، ثم انه جمع همته في الله فألقى ظهريا غيره ، وقد حكى لي انه كان تحت يده في هذه السياحة درهم واحد فكان كلما سمع مقالة في الزهد من الدنيا تتشوف نفسه الى ذلك الدرهم ، قال وفي وسط نهار ونحن نمشي في طريق وانا منعزل عن الفقراء واحاسب نفسي قلت لارمين هذا الدرهم حتى لا يشوشني بعد ، قال فتناولته واغمضت عيني لارميه حيث لا ادري فحين رفعت يدي ناداني سيدي سعيد بعجلة لا ترمه لاترمه ناولنيه اضمه الى مال الفقراء فكان ذلك منه كشفا عجيبا قال وقد رايت منه كرامات شتى منها انه اتانا يوما في خلاء بتمر من دار فقير ، فعرف الفقير تمره ، ومنها انني كنت معه في زاوية المعدر فخرج ليقضي حاجة الانسان فاقفلت الباب بالقفل التحتاني الصغير الذي ليس له منفذ الى الخارج ، فلا يمكن فتحه الا من داخل فقلت انه ان رجع يدق الباب فأفتح له فجلست انا الى المطحنة اطحن دقيق مطعم الفقراء فاذا بسيدي سعيد دخل علي ، فقلت له واين دخلت فقال من الباب ، فقلت له ومن فتح لك فصار يدير الجواب تعمية علي ، فقلت له لا تعم عني ، فقد عرفت ما صنعت من اقفال الباب وحكى انه اذ ذاك حين كان يطحن ويذكر الله يزداد الدقيق زيادة عجيبة قال شاهدتها وتيقنتها ، وقد حكى عن الشيخ كرامات رآها منه اعظمها ما قال ، اتيت لادخل الى مركع الزاوية الالغية من الباب الذي يسخن ماء الوضوء ازاءه ، فلاحظت الشيخ مستندا في مقابلة الباب فاستحييت ان امر به ، فذهبت لادخل من الباب الكبير الذي تربط البهائم اذ ذاك وراءه ، فوجدت الشيخ واقفا ايضا هناك فرجعت بسرعة فاذا بالشيخ حيث رايته اولا ، ولم ازل مترددا مرات حتى ايقنت بان ما اراه حقيقة وان الشيخ في المكانين معا فدخلت من الباب الاول فقال لي الشيخ وهو يخاصمني على عادته لماذا تدور يابهيمة هكذا فلكمني فقبلت

انا رأسه فدخلت، وحكى انه كان يوم وفاة الشيخ يطبخ للفقراء في (ادلكوش) بمجاط فالهمه الله وفاة الشيخ وقت وفاته ، ثم كان احد الذين صلوا عليه وحفر هو قبره بيده هو وسيدي احمد التيمولائي الزكري، وقد كان من الشيخ يوما ان ناداه فقال له اتقدر ان تحفر قبرك وقبر غيرك ، فلم يفهم ما قاله له الا يوم يحفر قبر الشيخ بيده ثم انه بعد وفاة الشيخ بقي بين الفقراء السائحين من المتجردين حتى انقطع في قبيلة الرحمانة نحو 1335 ه فتزوج هناك وقد كنت اصاحبه حين كنت بمراكش وكان حاله حال الاقوياء له بصيرة وفراسة وحكمة في قوله وءانست منه كشفا وكرامات منها انه عزم علي يوما في نقلة من محل الى محل فكنت انا اجيبه واجاريه ثم طرأ علي في ذلك اليوم نفسه دافع غريب حفزني الى النقلة رغم انفي وقد شوهدت منه اخريات مثلها وله روحانية عجيبة وعمة في الذكر لا تمل ولم تزدد بالتزوج الا علوا وهو من اخواني في الله نفعني الله بأخوته وقد لازمه التقشف والاقلال الى الان وكثيرا ما يسكن بين الغافلين من الاعراب فيعمر وقته وحده فيكون كالحي بين الاموات وقد اشتهر هناك بسيدي علي الاكحل وقد حكى ان الشيخ كان لقنه اولا ذكر الاسم فقط الله ولم يتلقن منه الورد المشهور حتى نبهه الفقراء الى ذلك فذهب اليه فلقنه وكان مهذبا مؤدبا تلوح عليه مخائل الفتح الكبير مع الخمول وسقوط الدعوى .

وقد كان يخبر بأنه كان في مبدئه يرى فقراء الجن امام الشيخ وهم امم كثيرة فكان الشيخ يخاصمهم كما يخاصم فقراء الانس قال وقع مرة من احدهم سوء ادب امام الشيخ في المجلس فقال لهم الشيخ اما ان تاتوا بأدب واما ان تغادروا المجلس فلا تاتون بعد ولا يزال يرى الجن كثيرا خصوصا في المنام الى الان بعد ما انقطع عنه رؤيتهم يقظة وقد عرف بين الفقراء بذلك من قديم وقد سكن مراكش بعد 1365 ه ولازم دار صاحبنا مولاي علي الرحماني التاجر كصفة خادم وان كان لا يصلح للخدمة ويلازم الصف في المسجد الجامع في باب دكالة ولايزال حيا هناك الى الان اواسط 1381 ه وهمته في الله تزداد .

سيدي محمد بن بيهي الزيكي الواعظ

كان تربى اولا بالجبل الراسخ سيدي الحسين التامكونسي التناني ثم انخرط بين المتجردين زمنا ، فهناك روق شرابه وعلا قدره فقد كان ذاكرا سليم الطوية حسن النية ، لا يرى لنفسه منزلة وقد ءاب من التجريد فتزوج فصار مؤذنا في زاوية سيدي الحسين المذكور في قرية بكودوين باداوزيكي ثم ضاقت به المعيشة هناك فأذن له الشيخ بالانتقال فرحل الى قرية ايت تكروت من قبيلة اداوكرض فتيسر له هناك ان يزاول عصر الزيت في المعاصر وكان عارفا بالعصر فيتقوت من ذلك واشتغل بربه وهناك كنت اجده فاجالسه فأجالس منه صوفيا لا يجعل بين عينيه الا ان ينال رضا ربه وقد كان يعظ فيؤثر وعظه في القلوب وقد راجع مسقط راسه حينا وهي بكودوين ولكن لم يالف هناك لضيق الرزق فاستقر اخيرا في ايت تكروت يعمر مجالس الذكر مع فقراء تلك القبيلة حتى توفاه

الله سنة 1358 ه وقد كان ذلك النهار في (سوق الاحد) في (درا) فصار يعظ بالموت كأنه يعني نفسه وفي رجوعه من السوق صار يمشى في جانب الطريق المرصوفة فمرت به سيارة كبرى فتحككت بممشاه ، فسقط تحتها فطحنته وقد ادى اصحاب السيارة دية الى اولاده وقد ذهب مأسوفا عليه ، مبكيا عليه بكل عين لانه رضي الله عنه ممن يذكر الله برؤيتهم ولوائح الخير والصلاح تظهر عليه لكل عين فلا يمارى ولا يجادل وكثيرا ما كان يؤذن اينما كان ، وكان حلو المجالسة ممتع الحديث ساقط الدعوى على حال غالب المتجردين لا يأبه الا بالاخلاص في العبودية ولا انساه مما حييت

سيدي احمد المؤذن الاوريري

الجبل الراسخ والعلم الشامخ والرجل الذي قل ان تلد النساء الحوامل مثله همة في مراقبة ربه ، ظاهره مسكنة وخشوع واطراق وباطنه اسد هصور كرار مقبل مدبر في ميدان المجاهدة في جانب ربه وقد كان اهل اورير ازاء اكادير صاغية الشيخ كلهم فكان منهم فقراء كثيرون من بينهم متجردون هذا احدهم وقد لحق بالشيخ متجردا نحو 1314 ه فامعن فيما هو بصدده ، ويخدم شيخه بأدب كثير ومراعاة حضور او غيبة ، وقد حكى انه كان حمل على رأسه يوما قطيفة صغيرة يجلس عليها الشيخ في بعض السياحات ، فاحتاج ان يضعها عنه قال فشاهدت فيها من الانوار مالا اقدر ان اضعها معها على الارض فازلت عني المرقعة ففرشتها لها وقد كان مؤذنا في الزاوية الالغية ما شاء الله وله صوت رقيق رنان مؤثر ثم لما غادر هذه الوظيفة من الزاوية لم يزل يؤذن في كل محل كان فيه حضرا او سفرا وكان عارفا بالاوقات لا يحوم حوله سهو ولا منام عن وقت الاذان وقد تزوج في بلده بعد مفارقة الفقراء المتجردين سنة 1331 ه الا انه قتر رزقه عليه هناك فنزل في (ادوكرض) بحاحة حيث انعزل عن الناس فلا يصاحب الا بعض الفقراء في مجالس الذكر وقد اعرض عن الدنيا وقنع بمرقعة وبلاغ مما يجده مع علو همة وانفة عظيمة ، فهو دائما محتاج ولكنه لا يظهر احتياجه لاحد وله ذوق عال في التصوف وصبر كبير في المجاهدة وهمة ربانية فيما يريد فقد يهتم بالشيء فيكون في الحين وقد وقف مرة في ساحل البحر بالسويرة وهو في غاية الاحتياج فجالت همته فاذا بالبحر القى اليه خنشة من الفحم فحملها فباعها فسد بها الرمق وقد كان لا يرى لنفسه مقاما ولا يجعل نفسه في منزلة مع ان كل الذين عرفوه يعرفون منه صوفيا كبير المقام عظيم القدر وقد ضعفت بنيته بسبب امراض توالت عليه حتى لا يقدر ان يمشي على رجليه الا بمشقة مع ان عادته دائما المشي على رجليه وقد قيض الله له اناسا أعجبوا بحاله فيريشونه من غير ان يتعرض لهم ولا ان يذهب اليهم بل ذلك رزق يسوقه الله اليه (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وكان يتردد دائما الى (الزاوية)

الالغية في الموسم كل سنة ياتي على رجليه حتى ضعف عن المشي فكان بعض اخوانه يكري له مقعدا في السيارة العمومية الى العام الماضي في اواخر شعبان 1362 ه فركب السيارة من السويرة فانقلبت بركابها في اسيف اكوزولن فرضت عظامه وانكسر غالبها فحمل مع من وقع لهم مثل ذلك الى السويرة فلم ينشب ان انطفأ ذلك النبراس الوهاج بذكر الله وقد بكى عليه كل الفقراء خصوصا حين فقدوا صوته وأذانه الرخيم في الموسم رحمه الله ورضي عنه وله كشف وكرامات ، وقد ظهرت منه إشارات قرب وفاته حين اراد ان يتوجه الى الزاوية الالغية وهو من اكابر المفتوح عليهم من اصحاب الشيخ، الا انه تحت ذيل الخمول ، فستر الله سره الى الدار التي هي دار الاسرار .

كان في قلبي محبة عظيمة لصاحب الترجمة واكبار لشأنه، واجد من قلبي اذا جالسته ما لا اجده من كثيرين حين اجالسهم ، وما احصى كم جالسته فأزال لي السجوف عن مكنوناته، فأتملى منها بما يتملى به من اسعده الدهر بأمثاله وقد رزقني الله منه ان يردني لله ، وارجو الله ان تنفعني صحبته يوم لا تنفع الا صحبة امثاله رضي الله عنه ، وعند اخينا سيدي محمد بن عبد الله الزيكي عنه جراب من الاحاديث التي تتفتح لها القلوب، وتنشرح الصدور ، وله من صوته الحسن الرقيق بالاذكار وبالاذان ومن اخلاقه الدمثة ما يزرع له من كل قلب اجلالا واحتراما ، فاذا كان للرجال الافذاذ من علامات وآيات فان عليه اعلاما مرفرفة من علامات وآيات لا يتعامى عنها الا اعمى البصيرة ، بليد الفؤاد رحمه الله وقد خلف اولادا حفظ احدهم القرآن ، وقد رجعوا اليوم الى مسقط راس ابيهم في اورير فيحيون حياة طيبة ، واحدهم يتعلم الان ، فلعله يكون استاذا نفاعة ، وهو في الثانوي في (ابن يوسف) بمراكش .

سيدي محمد بن همو الاوريري المؤذن

الصوفي العظيم الفحل الذي لا يفدع انفه همة وذكرا دائما لربه وامعانا في محاسبة النفس وعزيمة متلظية في الاستنهاض الى الله تعالى ، ادرك الطريقة الالغية في عنفوان شبابها ، والشيخ في شرخ همته ، فشرب الكأس الى ثمالتها حكى لي انه في مبدإ امره كان يطلع الى جبل افرني ازاء قريته فكان يقلع الدوم ، ويمعن في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الى ان غشيته غاشية في ضحى نهار يوم حار فغمره نور ثم تلته ذات نورانية قال انها الذات النبوية وقد افضى الي مرة اخرى ان رؤية النبي يقظة وقعت له مرارا ، ثم لم ينشب ان التحق بالتجريد فعينه الشيخ مؤذن الزاوية ، فيقوم بمهمات الزاوية على عادة المؤذنين فيها فكان يراعي الادب والامانة فيما يزاوله فعاد عليه ذلك بفتح عظيم وكان التحاقه بالزاوية الالغية نحو 1308 ه او بعد ذلك بقليل ثم اذن له الشيخ في الانقطاع الى اهله ثم في حال التزوج لم يطلق حالة التجريد من السياحات مع المتجردين كلما وجد

فرصة بله السياحات الخاصة الى من في جواره من الفقراء وكان في همة مستنهضة حفازة وفي مذاكرات تثير الغافلين وتنبيه النائمين ولم يعهد منه قط تخلف عن موسم الفقراء في الغ .وعن اي ملاقاة من ملاقياتهم في جهته ثم يكون دائما محورا عليه تدور امر الخدمة وهو في خلواته وفي جلواته وفي تحريه للصدق ، وفي دلالته على الله بلسان حاله ومقاله آية الايات ، وكان ممتع المجالسة حلو العبارة خفيف الروح بساما قنوعا صابرا على الجد والاقلال اللذين يلازمانه دائما ، وقلما يجد تمام الكفاية في عيشه ويظهر منه لكل من يعاشره انه ينفض يده من الدعوى بجميع انواعها ، مع كل ما فيه من دلالات الخصوصية وهكذا جميع اقرانه من اصحاب الشيخ ، فلا تشم منهم اي دعوى فلا يعتبرون كشفا ولا كرامة ولا رؤيا ويرون كل ذلك من الملاهي التي تلهي المريدين عن ربهم فسدوا بذلك طرق الغرور ، وللمترجم اخبار واسعة بين مخالطيه واكبار واجلال قلما يفوز بهما اقرانه وهو الان شيخ هم مسن ، هامة اليوم او غد لكنه شاب في همته راض عن ربه اليوم، وهو ابن تسعين كما كان رضي الله عنه في شرخ شبابه رضي الله وعنا به وقد فقد كريمتيه فلزم زاوية قريته ذاكرا ينظر لقاء ربه في عزيمة المومنين الموقنين ، وقد اقعد ايضا وهو حي الان اواسط 1381 ه الا ان عقله لا يزال صحيحا .

سيدي محمد بن عبد الله الحجام الاوريرى

من اسرة شريفة كسابقه فانهما من اسرة واحدة وهم اولاد سيدي عبد الله بن داود المدفون في (ايغير افرني) وعليه مشهد كان التحق بالفقراء شابا في اخريات ايام الشيخ فلازم التجريد الى ما بعد وفاة الشيخ ثم انقطع في بلده ثم في السويرة وقد كان الفقراء عتبوا عليه مرة فدافع عنه سيدي مولود فقال لهم انه لفقير قوى وكفى بها شهادة وقد كان اولا بالسويره خرازا ثم صار حجاما ثم صارت له ذات يد متوسطة وقد وجد بركة كثيرة لا تفارقه ادى فريضة الحج سنة 1354 ه وكان يزور الزاوية الالغية احيانا وله فهم في مترجم الامير للشيخ فيراجعه في المسائل وله همة وشفوف الى مقامات ، وهو حاذق لا تتمشى عليه الحيل ملازم لشأنه مقبل على خويصة نفسه ، وهو من احبائي في الله نرجو الله ان ينفعنا بالمحبة ولا يزال حيا الى الان أواسط 1381 ه يقطن (السويرة) على حالة حسنة .

سيدى محمد بوفوس الاوريرى

من المتجردين الاوريريين قضى برهة من الدهر بين الفقراء وكان يحفظ من المواعظ وكان ذاكرا له همة عليا لا تحب الا المعالى وقد فارق الفقراء اثر وفاة الشيخ فظهر له ان يبرز للارشاد الا ان ذلك لم يكن مقامه ، فبعد ان زاول تلقين الاوراد نكص على عقبه فاشتغل بخويصة نفسه والفقراء لم يسلموا له حاله فأداه ذلك الى ان انعزل عنهم مع انه لا يزال لهم منسوبا والصوفية يقولون كل منسوب محسوب ولا يزال حيا الى الان 1381 ه

ويقطن في هشتوكة ويقال له بوفوس لانه اشل وقد كان يعاني الموعظة في عهد تجريده وقد كان الشيخ مولعا بمخاصمته بسبب وبلا سبب فهرب من بين الفقراء يوما فلم يمش الا قليلا حتى وقفت رجلاه عن المشي فرجع مرغما .

سيدي محمد بن منصور الاوريري

كان اولا من الخدام في اصطبل الحاج الحسن الكلولي ثم ساقته السعادة الى التجريد بين يدي الشيخ فكان الشيخ يأمره بملازمة الخدمة فكان خادما جديا مع ملازمته لاذكاره وكان منبسطا لا يكاد يصمت وقد جاء مرة في طائفة من الفقراء الى الرئيس في اكادير الحاج الحسن الكيلولي فصار هذا يخدمهم بنفسه ويقدم لهم الموائد ويرشهم بماء الورد ثم صار في وقت آخر يضاحك المترجم ويقول له نحن كنا نعرفك خادما في اصطبلنا فما الذي ازددته من عند الشيخ ؟ فقال له ازددت كل خير اولا ترى انك كنت تجعلني مع البهائم في اصطبلك واما الشيخ فقد جعلني مع اهل الله الذين كنت انت "انفسا تخدمهم بنفسك وتقبل رؤوسهم ومن بينهم هذا الحرطاني يعني نفسه لانه اسود فأي فضل اعلى من هذا فقد رفعني الشيخ من امكنة العبيد الى منصات السادات فكان جوابا مسكتا يوثر وقد نال ما نال من الخدمة وحدها وحاله حسن رئي له مقام عظيم جدا بين الفقراء في منامة رآها بعضهم ولا يقال لفضل الله ذابكم وقد تزوج في ايت امر ازاء مشهد سيدي عبد الرحمن صاحب القبة هناك وقد لازم الاذان وشعار الخير ويجيء في بعض السنين الى الزاوية الالغية وقد كان نزل ما شاء الله في تامانار بحاحة مؤذنا في مدرستها ثم انقطع الى زاوية شيخنا سيدي سعيد في ازيار فكان هناك مؤذنا وقد فقد كريمتيه وهو حي الان 1381 ه وهو على حالة حسنة مغبوطة

سيدي سعيد بن بلعيد التناني

هو اخو سيدي محمد بن بلعيد المؤذن المتقدم التحق بالفقراء بعد اخيه فكان له في الجد وفي ملازمة الذكر والاخلاص في كل اعماله اخبار . فقد كان ينعزل دائما في غير اوقات الخدمة للذكر وكذلك يصنع في السياحات وقد اعطى القوة فيلازم الصوم . وبقي على ذلك نحو 15 سنة ثم غلبت عليه فكرة التزوج فانقطع الى اهله مصحوبا بهذه الهمة فلم يعجبه (ازيار) مسقط رأسه فأوى الى اقرباء له في قبيلة (ادا ويسارن) بحاحة فصار يتجر في البيض على ظهره لتصفو له اللقمة الطيبة ، ثم لما رأى أولئك الاقرباء لم يتاثروا بمواعظه ولا يحافظون على صلواتهم فارقهم وابى ان يتزوج بنت احدهم مع ان اباه تركها له وما ابى الا لعدم كونها لا تصلي فسبق له انسان من جيرانهم ذو دين فعرض عليه بنته فتزوجها ، ثم لم يلبث ان مرض فتوفي ، وترك سعايته التي جمعها من الحلال ووفاته نحو 1330 ه

سيدي محمد الدشيري الكسيمي

فقير مسكين لازم الفقراء حقبة وكان ضعيف القوة ، فلا شغل له الا الذكر حتى اتصل به مرض معضل افسد عليه رجله، فلم يزل به مرضه حتى توفي في زاوية (المعذر) قبل 1329ه

سيدي محمد بن بيهي الزيكي

هو غير الواعظ المتقدم كان شبه ابله لكنه ليس ابله في العبودية لربه، وا كثر اهل الجنة البله وكان غليظ الجثة بليدا فكان يذكر بأن الفقراء يعانون معه ما يعانون في معرفة تعلم الحروف والتهجي وفرائض الوضوء والصلاة فلم يقدر ومن الواجب بين الفقراء ان يخرج كل واحد منهم من الامية وان يتعلم ما يتعلق بالصلاة والصوم والحلال والحرام. ثم انه فارق التجريد فقطن في بلده الى ان خرج منه الى جهة تافيلالت فأدركته منيته هناك نحو 1335ه وكان الصلاح تعلوه سمته وله دعاء يستجاب ، ورب اشعث اغبر لا يؤبه به لو اقسم على الله لابره .

سيدي الحاج احمد الايسدغاسي الزكري

الذاكر المستهتر بذكر الله ، وهو الذي صح فيه ما روي ، اذكروا الله حتى يقال انه مجنون ، وما روي ايضا اذكروا الله حتى يقول المنافقون انكم مراءون ، كان عابدا من صغره ، وكان هجيراه لا اله الا الله ثم نشأت له همة ربانية فالتحق بالمتجردين سنة 1311 ه فكان له حال يخالف فيه كل الفقراء فلا يتأنى في كل شيء ويقول (قل الحق من ربكم فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر) وكذلك لا يكاد يملك نفسه ان خطر له الذكر فيصرخ به، ولايراعي الشيخ ولا غيره وكثيرا ما يضربه الفقراء تاديبا او يهجرونه ، ولكن حاله هذا راسخ فيه والدليل على انه رباني كون الشيخ يحبه ويقبله على علاته وقد هجره الفقراء مرة في الزاوية الالغية فكان ينتظر منه ان يصنع كما يصنع آخرون ان هجرهم الفقراء فيذهب الى حال سبيله الا انه هو بنى له كوخا امام باب الزاوية جلس فيه حتى جاء الشيخ من سفر الى تيزلمي فأمره بمراجعة الفقراء وقد ذهب مرة الى الشيخ فقال له انني سأذهب الى حال سبيلي فان اضراري للفقراء كثير ، فقال اجلس بينهم ، فان كل فقير لا يتضرر به الا نفسه وقد كان سيدي سعيد التناني يحبه ويقول للفقراء انكم دائما تذمونه ولكن الشيخ لا يدعو لقضاء حاجاته سواه ويتخذه في المواسم حاجبا يستأذن عليه لتنظيم ملاقاة الشيخ مع من يريده ولا يمل من الذكر ومن الخدمة ، فيكنس كل محل نزل فيه ، او يخيط للفقراء او يغسل لهم الثياب وله زهد في الدنيا على عكس ما يظن به ، لانه كثيرا ما يحث على الكرم، ومن مقالاته: البحر لا يحتاج الى ماء ولكنه لا يكره ازدياد ماء وقوله ايضا ان السلطان لا يريد الا الطاعة لا المال ، وقوله ايضا : الخير موجود دائما وانما المفقود من يمد اليه يده ليخرجه

الى الناس ، وكل ما دخل يده ينفقه ، وفي وعظه بركة فيرسخ في القلوب وكل من لقنه الورد او وعظه يثبت وينبت ويحبب اليه تربية النشء في اي محل نزل فيه ، ويقول لاغنم الا من الجديان فيصلح على يده هؤلاء ، وذلك علامة القبول من الله ، ولا يزال دائما على قدم التجريد اعزب يسيح وحده فقام مقام الطائفة ، وهو اخر من كان يسيح من تلك الطائفة المباركة الكبرى . وقد رأيت له رضي الله عنه كرامات وبركة في مواعظه وفي مرقعة له امضيت سنة لبس المرقعة على ما هو معروف من طريق القوم ، وما ألذها حياة ، نورا واهتداء وحسن نية ، وقد كتبت عنه شيئا في احد اجزاء (من افواه الرجال) وقد قام مقام الشيخ وطائفته بعد ما مضوا لطياتهم فيسيح وحده دائما الى كل الجهات فيرشد ويستتيب الى ان عجز فأوى الى كسيمة حيث ادركه اجله صبيحة الاربعاء 22 شوال 1376 ه ودفن في زاوية الدشيرة وقد زرته في مرضه قبل موته بيومين رحمه الله ورضي عنه ، وقد حج على خرق العادة ، اشترى الحج من الفقراء فخرج اليه في الحين فقيل له هل اذن لك الشيخ ، فقال كل ما اذن به الله ورسوله فقد اذن به الشيخ .

سيدي محمد الاساكي المتوكي

من شرفاء اساكا من متوكة اتصل بالشيخ بعد 1320 ه وحاله حال المساكين المتوسطين وقد انطبع على الذكر فيذكر في الجماعة ووحده ، وقد اثنى عليه سيدي مولود بذلك، ولا ريب ان كل فقير يذكر منفردا وينطبع على ذلك، فإنه ذو مقام سني وحال قوي وقد اتصل بالفقراء في اخريات ايام الشيخ ، ولم يمض له معه الا سنوات قليلة، ولم يزل بعده مع الفقراء المتجردين ، حتى انقطع الى الرحامنة فتزوج في قرية العليوات بوادي بو ووشان فانتفع به الفقراء اهل القبيلة هناك ، ولا يزال الى الان حيا وكان صبورا على اللأواء ، ومقام الصبر مكانة عظيمة (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) ثم توفي 3 المحرم 1365 ه

سيدي عمر المجذوب الكدميوي

فقير رقيق الشعور ، له روح سرعان ما تطير في مجالس الذكر فيغلب عليه الجذب ولذلك لقبه الفقراء بالمجذوب اتصل بالشيخ نحو 1326 ه شابا قويا وبعد 1331 ه كان عند الشيخ سيدي ابراهيم البصير في بني عياط فكثرت عليه هناك غمرات الجذب ثم سلك بعد ذلك وكان اوى الى قرية (العليوات) في وادى بووووشان من الرحامنة فتزوج هناك حيث لا يزال الى الان وله همة في مجالس الذكر ويحفظ من السماع فيستنهض القلوب ويطير بالالباب الى الملكوت وكان يحفظ من اخبار الشيخ ويحكيها في كل مناسبة وقد صح فيه ما كان الشيخ يقوله : يجب على الفقير ان يذكر الله حتى يرتوي كله بالذكر ويدبغ به قلبه فانه ان بلغ تلك المرتبة لا تستولي عليه الغفلة التامة فبأدنى تذكير ينهض من جديد كحجر الزناد فانه يرمي بالشرر متى قدحته وان كان في الطين ما كان فكذلك

كان المترجم حفظه الله ، ولا يزال يزور الزاوية الالغية في بعض المواسم على رجله مع بعد الطريق بين الرحامنة والغ ولا يزال حيا الى الان 1381 ه وقد دب اليه الضعف ، وصار ابن الثمانين .

سيدي احمد التاسادمتي الزيكي

دان قبل التحاقه بالمتجردين عونا من احد اعوان خليفة من خلائف القائد عبد الملك المتوكي ، ثم لما اراد الله به خيرا استنقذه من هناك ، فانقطع الى اهل الله فأول ما فعله قضاء كل صلواته التي فاتته فطهر ساحته مما عليه ، ثم لازم الفقراء الى ما بعد وفاة الشيخ بسنوات ، وكم حاجة للزاوية مشى فيها برجليه في الهواجر حتى قضيت الى سنة 1338 ه فمال به الزمن حتى تزوج وحاله الذي عرفته منه انه لا يمل من الذكر ومن النوافل ، ويذكر الشيخ كثيرا ويحفظ من اخباره لما له فيه من المحبة الزائدة، فغطى ذلك على كل ما فيه ، وكان لا يزداد الا خيرا ، ولا يتخلف عن المواسم في الزاوية كل سنة وعن مجامع اهل الخير ، وهو الان ساكن في قرية ايفريان من هشتوكة ومسقط راسه تاسادمت من اداوزيكي وهكذا عادت عليه الصحبة فكان من الذاكرين (اولئك قوم لا يشقى جليسهم) ولا يزال حيا الان 1381 ه عامرا للمساجد ولمجالس الذكر صابرا لضيق الرزق وفقنا الله واياه.

سيدي احمد الساحلي

من الذين التحقوا بالفقراء في اخريات ايام الشيخ ، فسود جيش المتجردين ما شاء الله وكان له صوت وصحة استخدمها في الذكر في المجامع ما شاء الله اذ ذاك ثم لما توفي الشيخ ، ووقعت وقعة الهيبة بمراكش تفرق كثير من الفقراء ذهب هذا في الذاهبين ويظهر انه لم يحصل له شيء بينهم لانه التحق بفرنسة منذ ذلك الحين فلا يزال فيها الى الان من السادرين الذين لا يبالون بالدين ولعل بركة ما تقدم تراجعه في الاخير كما وقع لغيره ولا يزال حيا في السنوات الاخيرة ، ولولا شرطنا من الاستيعاب لما ذكرناه لانه فيما يظهر لنا ممن نكصوا على اعقابهم الا ان يتغمده الله برحمته اخيرا والاحمق من يدخل بين الله وعبيده

سيدي محمد بن مبارك الساحلي

صنو المتقدم وبلديه من قبيلة الساحل وشقيقه في اوصافه كلها وقد لازم ايضا الفقراء ما شاء الله الا انه ليست له همة القوم في تصفية القلب والكروع في الايمان وانما حظه اذ ذاك ان يصنع ظاهرا ما يصنعه الفقراء في مجامعهم ثم لما تولى عن الفقراء بعد 1330 ه انطفأت جذوته وفيه وفي صنوه المتقدم يصدق قول الشيخ كم انسان معنا وهو ليس معنا وكم انسان ليس معنا وهو معنا وقد مات اليوم فالله يتذاكرنا نحن واياه برحمته وانما ذكرت

امثال هؤلاء ليعلم انه ليس كل من صاحب ينتفع ما لم تسبق له الهداية ، وكان الشيخ يقول لامثال هؤلاء لان تخسر بين اهل الله خير من ان تخسر بين غير اهل الله فكن معهم تحملك سفينتهم وان لم تفعل افعالهم .

مولاي عبد الله المتوكي

من شرفاء أساكا بقبيلة متوكة التحق اخيرا بالمتجردين فكان له جد في مجالس الذكر وخدمة الفقراء ظافت به عناية الله فحضرت معه بركة هذه الصحبة فإنه بعد 1330 هـ ذهب الى معامل فرنسة فبقي على عهده ودينه حتى رجع كذلك نحو 1348 هـ فاصابه فرح كثير بمراجعة ما بين المسلمين ثم لم يلبث ان مرض مرضا شديدا ظهرت عليه منه امور تدل على انه شريف الطينة ، وعلى ان مصاحبته لاهل الخير لم تضع ثم لم ينشب ان توفي في بلده على حالة حسنة رحمه الله ورضي عنه وقد اثنى عليه سيدي مولود (وانما الاعمال بالخواتم) .

سيدي حماد ابو عبدة الزيكي

نشأ من احدى قرى تيركو في قبيلة اداوزيكي ثم اتصل بعد ان اعتنق الطريقة بسيدي الحسين التامكونسي القاطن في قرية بيكؤدوين ثم التحق بالتجريد حيث قضى ما شاء الله في جد وهمة وعزيمة لا يعرف الفتور ولا مشية الهوينى سواء في مجلس الذكر او في خدمة الزاوية ، وقد ينضاف الى المسمعين في تداول الاذكار بل يكون هو المسمع ان انفرد عن المسمعين الرسميين ، وقد اتقن مسائل العبادات في الفقه من (مجموع الامير) المترجم الى الشلحة بيد الشيخ ، فكان لا يزال يتحاور فيها مع الطلبة الذين يشارطون في مساجد القرى ، وهم بطبيعتهم لا يتقنونها فينال من عندهم بذلك شغوفا ويرون له عليهم علوا وفضلا فينفعه هو ومن يكون معه من الفقراء ذلك في سياحاتهم حين ينزلون في المساجد بين سياحاتهم وهو مع ذلك لا يحفظ القرآن كما ان له يدا اخرى في سر الحرف وأسماء البركة وقد يزاول ذلك في اثناء ازمات السنين فيجد بركة ذلك ان اسنت الناس وعجفوا وقد تزوج في عهد الشيخ في قرية (بيكُودوين) ما شاء الله ثم انتقل بعد الى محلات فكان حينا في ابلعاس ازاء قبيلة متوكة ثم في قبيلة بتسيرة بسنين فنفع الله به تلك الناحية خصوصا اداومحمود ، فاهتدوا به في دياناتهم وفي رجوعهم الى الله ثم اضطر الان الى الرجوع بأهله الى مسقط راسه تيركو وكان ساقط الدعوى لا يتجاوز لبسته المعتادة ، وكان هينا لينا معاشرا ، يألف ويؤلف وله قوة لم تنقص الى الان ، بعد ما جاوز سن السبعين وقد تجري على لسانه حكم وآثار تحمل في اثنائها عبرا ، وقلما يتخلف عن موسم الفقراء الا اذا عجز عن ثمن المركوب لانه مقل دائما ، ولا يكاد يتجاوز بعض الكفاف وله اخبار وحكايات

عن الشيخ وعن سيدي ابراهيم ابن البصير يوم صاحبه الى تادلة حين وفاة الشيخ وقد مرض اخيرا فاختل عقله ثم ادركته وفاته سنة 1375 هـ بعد ما ضعف جسمه . فرحمه الله من مجد حازم ذاكر . له عزوف وهمة وعزيمة . وهو من افذاذ الفقراء الذين تربوا كما ذكرنا بسيدي الحسين التامكُونسي الشديد الوطأة في التربية فنفعه ذلك .

سيدي محمد بن عدي البيكودويني الزيكي

كان تزوج قبل ان ينقطع الى التجريد ثم لما جاء الى الزاوية امره الشيخ ان يفارق قرينته ما دام يريد ان ينقطع عند الفقراء لئلا يتعلق قلبه بها فلا يتم مقصوده بالتجريد . ولئلا تتعلق هي به فتبقى معلقة ضائعة الحقوق فأمره ان يذهب الى سيدي سعيد التنانى ليكتب لها طلاقها . الا ان سيدي سعيدا ابى من تنفيذ ذلك . مراعاة ان لا يقطع تلك العقدة المقدسة . فحين ابى كتب له الشيخ له بذلك بنفسه وهذا الاباء من مواقف سيدي سعيد العجيبة فانه راعى الشريعة قبل ان يراعي الجانب الاخر . ثم لم يواخذه الشيخ بذلك رضي الله عنهما ثم ان المذكور سرعان ما الف بين الفقراء فصار الشيخ يعامله من اول يوم معاملة غريبة لا يعامل بها الا القدماء عنده قال سيدي سعيد رأيت الشيخ يخاصمه في ايامه الاولى مخاصمة عنيفة فقلت في نفسي الا ينكسر هذا الفقير . ثم بان ان له قصدا صحيحا وقد كان ممن يتولون الخدمة في الزاوية ويسيح في غير اوقات الخدمة وقد حكى لي انه كان رأى الشيخ يوما في سطح مسجد قرية اداوسوار باداوتنان يمشي في الهواء وبينه وبين الارض نحو ذراع قال مشى كذلك خطوات وانا اراه بعيني هاتين ثم انه بعد الشيخ سكن في الرحامنة وفي زاوية سيدي ابراهيم ابن البصير بتادلة فكان مؤذنا هناك ما شاء الله . ثم انه رجع الى قريته بكُودوين باداوزيكي ولا يزال حيا الى الان مفتتح 1381 هـ وله حالة حسنة .

سيدي عثمان الهوارى

صاحب النظرات العليا . وذو الروح الشفافة الطيارة في "افاق المعانى خلق كله من الجد في جميع اموره . وقلما تجتمع معه الا احسست بأنك مع همة عليا وقد عرفته كذلك في اخريات ايامه وكان يمر بي وانا بمراكش لقضاء اغراض له في تلك النواحي. والعجيب من همته انه اعدت لسانه . فيسرع في حديثه متى حادث وقد اثنى عليه عارفوه في عهد تجريده ، وهو من المتجردين المتقدمين. وقد تزوج في عهد الشيخ بإذنه فصار يختلف الى الزاوية دائما ووفاته في نحو 1354 هـ واصله من قبيلة ايلالن .

سيدي محمد الورزازي

احد كبار الفقراء المفتوح عليهم ذاكر مجد هين لين وقعت له مع الشيخ احوال وكرامات وكشوفات كان يحدث بها، ولم اكن في تحصيلها على خبرة تامة فأسطرها كان القاضي سيدي الحاج ادريس الورزازي المراكشي طلب من الشيخ احد الفقراء ليكون عنده بعد ما اخذ عن الشيخ فامر الشيخ المترجم ان يلازمه فكان يمكث في بابه ما شاء الله . ثم راجع الفقراء فبقى على التجريد الى ما بعد الشيخ وفي سنة 1337 ه كان مشارطا في قرية بالرحامنة وبعد 1340 ه رجع الى قريته الاصلية في قبيلة ورزازات فبقى هناك وتزوج وكانت اخباره ترد علينا حتى بلغنا نعيه بعد 1355 ه وهو من الذين يذكرون الله اذا رؤوا

سيدي بلقاسم الحجام التاماسيني

من الملازمين لباب الله منذ شب حتى شابت منه الذوائب ابطأ في التجريد وكان الشيخ امره ان يتعلم الحجامة فيكون حجام الفقراء لئلا يحتاجوا الى غيرهم ومن عادة الشيخ ان يكون من الفقراء كل ما يحتاجون اليه فلا يتوقفون على غيرهم وهو وان كان ذاكرا ذا همة ، يغلب عليه الانبساط فتقع منه نوادر منها ان الفقراء المتجردين جلس بعضهم في الشمس امام باب الزاوية الالغية في وقت الشتاء فصار المترجم يكلمهم ويضحكهم فقال لهم : ارأيتم هذا الشيخ الجبلي الذي جعل لنا الله في يده معرفة ربنا . فانه يشح بما في يده كما هو طبع الجبليين دائما . فلا تطمعوا منه شيئا الا بسبب هذه المشقة التي يجشمكم اياها ولو كان لنا شيخ سهلي كريم النفس لنلنا مرادنا منه بغير هذه المشقة الفادحة التي نقاسيها كل يوم في هذه البلاد الباردة الشديدة من كل ناحية وبينما هو يقول لهم ذلك . اذا بالشيخ خرج عليهم فسمعه يذكر بعض ذلك فنهره الشيخ ونهى الفقراء حين يستمعون اليه فامرهم بالدخول الى الزاوية والاشتغال بذكر الله لا بلغو الحديث وقد صدرت منه كرامة ، وذلك انه مر بأناس من اداوزكري فاراهم ماء في محل فحفروه فوجدوه كما قال لهم ثم خاصمه الشيخ على ذلك ، وقال له اننا نري الناس الايمان لا الماء وهذه المقالة من الشيخ اخت مقالته الاخرى ان عملنا نحن ان نصالح بين العبيد وربهم لا بين المتحاربين من القبائل ولايزال المترجم يرد الى الزاوية في كل موسم مع كبره وهرمه ويسكن في هوارة وقد توفي في هذه السنة 1363 ه في اولها.

سيدي محمد الهواري

من الفقراء المجدين الذين زجوا نفوسهم في التجريد مرغمة ، وكثيرا ما تنفر منه نفسه ثم لا يلبث ان يردها رغم انفها وهو ذو همة في احواله ويوثر عنه الفقراء انه كان يقول: ايها الاخوان ان فارقناكم لا نقدر ان نصبر عنكم وان جئناكم لا نقدر ان نصبر

عندكم ، وهذا القول يدل على انه من الصادقين . ثم انه لم يزل مع الفقراء سنين . حتى فارقهم نهائيا فالتحق بآسفي حيث تزوج وصار يعمل مع محافظته على تصوفه وكان عاضا على عهده ملازما لباب ربه يلازم زاوية الفقراء هناك كما نخبر به عنه ، وعهدنا بخبره منذ سنوات ، ومما وقع له في الدار البيضاء وقد كان فيها قبل الاحتلال انه رأى يقظة من امره امرا لازما بالخروج منها فلم يمتثل فاخرجه منها مرغما . وقال له اخرج منها فان النصارى سيسكنونها . ولم يكن يعرف الرجل الذي امره بذلك وكان يرى انه الشيخ توفي قبل1360

سيدي فضيل الهوارى

من المتجردين الكبار الناظرين بالنظرة العليا الى المقامات في عهد التجريد فكان ياخذ كل الامور بحزم ، ويتشدد على من ينظر الى غير جانب الله دام على هذا الحال ما شاء الله ثم لما تأهل في بلده وولى وجهته الى الكسب ليقوم بحاجة أهله ظهر منه ان كان يجهل الحياة في ايام تجريده . وهكذا الفقير لا يتم حتى تتقلب به احوال الحياة فان بقى كما هو فانه متمكن والا فانه متلون . وقد كان زوال التجارة في بلده ما شاء الله ثم التحق بالحواضر فانقطع خبره منذ سنين . وهذا يسمى سيدي فضيل المتجرد الهوارى وهناك آخر فقير متسبب يسمى سيدي فضيل المتسبب، توفي المترجم قبل 1360 ه فيما سمعنا .

سيدي ابوبكر التيزنيتي

من حفظة كتاب الله حفظا متوسطا كان انتقل من بلده الى (تاكمونيت يعقوب) فبقى هناك ما شاء الله فاتصل بسيدي احمد الفقيه فأخذ عنه ثم اتصل بالشيخ وبالفقراء ثم حدثت له ارادة التجريد . فكان سيدي سعيد في اول ما دخل سيدي ابو بكر بين الفقراء يخدمه ويراعيه ويفرش له ويأتيه بالوضوء ويسأله عما ينطوي عليه من اذكار اولع بها فألف سيدي ابوبكر بين الفقراء بملاطفة سيدي سعيد . وهذه عادة سيدي سعيد في كل فقير مبتدئ وكان المترجم اولا يعاني علم العزائم ومحاولة استخراج الكنوز يافك كما يافك المولعون بذلك فكان له جولان في نواحي تاكموت الى تاتلت فبات ليلة عند سيدي احمد الفقيه في ايليغ فصار المترجم يجول في الذي يألف ان يجول فيه فتركه سيدي احمد حتى افرغ مزادته فقال له عد عن كل هذا ومد يدك الى يدي ان اردت علما صحيحا لا افك فيه ولا مخرقة، فعلمه الورد فكان ذلك سبب اتصاله بالفقراء ثم بالشيخ ثم لم ينشب ان تجرد ، ثم كان في الذكر جبلا راسخا لا يكاد يفتر عنه ، وكان مولعا بالاتاي والشيخ يكفكفه عنه الى ان تركه على حاله وله احوال يصبر لها الشيخ وان كان لا يزال يخاصمه عليها ، ولو كان غيره لفارقه بها ولكنها احوال لا تنافى الشريعة كالتكفف من عند الناس في كل ما يحتاج اليه وذلك اعظم عند الشيخ من كل عظيم، وقد كان هذا هو العيب الوحيد

في المترجم وقد قال له الشيخ يوما وهو يخاصمه على التكفف ما انت الا فضاح وفود الاعراس ولم يزل متجردا بين الفقرا" الى ان انقطع في مزكيطة فتزوج هناك وهو هناك الان في شوال 1363 ه على حالة مرضية وله كرامات وكشوفات ثم انتقل الى تيمولاي السفلى بافران فتزوج فيها وقد شاخ وانحنى ولا يزال هناك على حالة مرضية الى الان 1379 ه ثم بعد ان استوفى اكثر من تسعين في عمره مرض فوافاه اجله ليلة الخميس الحادي عشر من ذي القعدة 1380 ه ودفن ازا" قبر سيدي ابراهيم القائد الركني في الزاوية .

سيدي الطاهر الجراري

من القدما" وقد كان ذا همة في التجريد ما شا" الله قطع في خدمة الشيخ ازمانا فكم طحن طحن وكم طرق جاب لوجه الله ثم لما تزوج اخيرا بإذن الشيخ نقص عن همته بل نزل درجات لكونه يخالط العوام والتخليط كما يقول الصوفية فسق ولكنه على كل حال لم يزل مثابرا على زيارة الشيخ ، وتعهد الفقرا" حتى مات بعد 1345 ه وله كلام في التصوف ويحفظ من احوال الشيخ كثيرا فيحكيها رحمه الله ويقال له ابن سكسال وقد حكى ان الشيخ لو كان يترك التهجد لتركه يوم اعرس بالسيدة الادوزية فقد شاهدته على السطح اثنا" تلك الليلة قائما يتهجد - يعني والدتي رحمها الله -

سيدي حماد الجراري

من الفقرا" القدما" كان والده سيدي سعيد فقيرا قويا من اصحاب الشيخ سيدي سعيد ابن همو فكان هو الذي وهب ولده هذا لجانب الله . فتجرد ما شا" الله وقريتهم اد بوزيد بأولاد جرار وهم من الشرفا" السكراديين وقد ألم به مرض الحجبة فترك الشيخ سيدي محمد الزكرى يمرضه في زاوية المعدر سنة 1912 ه حتى برى" ثم لم يبطى" بين الفقرا" فالتحق بوالدته يخدمها باذن الشيخ توفي نحو 1330 ه

سيدي احمد بن السائح الجراري

كان اولا لصا جريئا فاتكا يجول في هشتوكة وفي هوارة وفي جبال جزولة الى املن فيخوض كل سوس سهلا وجبلا باللصوصية حتى اشتهر وطالما اعتقل ليقتل فانطلق وحين لاقى الشيخ في قرية بأيت جرار واخذ عنه الورد قال وسوس الشيطان ان افعل الان كل ما شئت لان عندي شيخا يحمل عني الذنوب فاقبلت اقبالا كليا على حرفتي حتى في ليلة بات في قريتنا الفقرا" المتجردون فتركتهم حتى امعنوا في الذكر فتسللت فسرقت جمل احد الفقرا" الحاضرين في الذكر ثم اوعز الشيخ الى سيدي سعيد التناني ان يمر به وان يصحبه معه اليه فاتى به اليه فالزمه ان يكون بين الفقرا" المتجردين ولم يلبث ان فنى

في الله فكان يقول بعد بعد للمتجردين لا احسبكم جميعا الا عفاريت حبسها الشيخ هنا لئلا يضر بالناس ، وقد بات الشيخ في قرية فأتى اليه احد اهلها فقال له ان كان مريدك ابن السائح تائبا حق التوبة فليؤد لي ثمن بقرتي التي كان سرقها فاستدعاه الشيخ فذكر له ذلك ، فقال له ان كان لا بد من الاداء فكيف اؤدي كذا وكذا فيعد له عشرات مما سرق فتعجب الشيخ فقال له هذا كله ما فعلته الا بعد اخذت وردك ودع ما فعلته قبل . فقال له الشيخ قم واطلب ربك ان يؤدي عنك، ثم انقطع الى بلده باذن الشيخ فتزوج ثم صار بعد مؤذنا في دار القائد عياد وكان من المفتوح عليهم الا ان الله اسبل عليه الخمول وكل من رآه وكان ذا بصيرة يشهد بهذا وسبحان من يبدل حالا الى حال ولا يزال حيا الى الان هناك وهو شيخ كبير ويعلم اولاد القائد ايضا ثم توفي نحو 1365 ه

سيدي مبارك البعقيلي

من قدماء المتجردين وقد كان التحق بهم نحو 1309 ه وله همة واخلاق والمعية وروحانية قوية فبذلك تخرق له عوائد فيرى مالا يراه ذوو العيون حكى لي انه كان لا يفارق في مبدئه سيدي احمد الفقيه يخدمه ويحمل له متاعه ويصاحبه في السير في السياحات قال بينما انا يوما امشي وراءه وهو ذاكر مطرق وعليه مرقعة غليظة اذا بالانوار تأتلق من بين كتفيه رأيتها عيانا بعيني هاتين كما انكم تنظرون) وقد لازم الفقراء ما شاء الله ثم تزوج في قرية من ايت بكو بهشتوكة حيث لا يزال مقبلا على ربه ويزاول معاشه وله حال لايزال قويا ومذاكرة نهاضة وهو الان كبير السن ومسقط رأسه قرية امكراز ببعقيلة وقد ادركه اجله نحو 1367 ه

سيدي الحسن الماسي الفقيه

الجبل الشامخ والطود الراسخ سلالة الصالحين ومربي العارفين العالم العامل المذاكر الذي له مقامات يشهد له بها وهو من الذين كتبت عنهم شيئا في احد الاجزاء من كتاب (من افواه الرجال) ولد نحو 1279 ه وجده للام هو سيدي احمد بن احمد التاكوشتي صاحب القبة الموجودة في قرية ايت مربيض بالمعدر ثم بعد ما اخذ العلم شارط في مدرسة افردا بالساحل فخطرت له ارادة صوفية فنوى ان ياخذ عن الشيخ التاموديزتي اختاره على الشيخ الالغي لانه لا يواخذ اصحابه بما يواخذهم به الشيخ الالغي الا ان الله جعله من نصيب الاخر فورد هناك في سياحة سنة 1307 ه فأخذ عنه ثم صار يذهب من هنا الى هناك فوقعت له وقائع في ذلك الطور فكان يرى الشيخ يمثل امامه عيانا وقد وقف امام قبر الشيخ سيدي مسعود افولوس بادا كنيضيف قال فاذا بالشيخ جالسا بيني وبين دربوز القبر اراه بعيني هاتين ثم وقع لي مثل ذلك في محل آخر مع الشيخ ثم انه التحق بالاستاذ سيدي

الحسن البرايمي بتازنتوت وكان فيها مشارطا وهناك مر به فقرا٭ متجردون كانوا ساحوا الى الحوز حتى اوصلوه الى الشيخ بالزاوية قال فاستدعاني الشيخ فناولني كتابا فيه شرح الحكم العطائية فاذا في الصفحة امامي قول ابن عطا٭ الله (ارادتك التجريد) الى ٭اخر تلك العبارة فلما قراتها على الشيخ قال هذا هو المقصود بالتفويض الى الله وهو الاصل الاصيل في هذا الشأن وقد كانت سنة انقطاعه نحو 1312 ه قال كنت مقبلا على شأني لا اسأل الى اين ولا من اين وفنيت في الذكر الا ان الشيخ كان يشغلني كثيرا مع سيدي سعيدا التناني في ارشاد العامة في السياحات او في نسخ الكتب التي يأمرنا بنسخها فكنت اغبط الذين لا يشتغلون الا بالذكر حتى عزمت مرة ان لا اشتغل الا بالذكر فاذا بالشيخ قال في المجلس ان ذكر المريد هو الذي يشغله فيه شيخه وهكذا كان حال الشيخ معي يتكلم دائما على كل ما في قلبي من غير ان اسأله وقد اذن له الشيخ بالرجوع الى اهله نحو 1322 ه ليشارط في مسجدهم فبقى هناك الى الان 1363 ه وهو علم للمستهدين ومنار للمسترشدين وله حال قوي وفراسة رضي الله عنه ولم ينقطع قط عن الموسم الى الان 1363 ه ثم انه توفى نحو 1369 ه في وقت لا اضبطه الان .

سيدي عبد الله الباهموبي الزيكي

كان اهله كلهم قبله من الفقرا٭ فبذلك اتصل بالطريقة في شرخ شبيبته فقد التقى بالعارف بالله سيدي الحسين التامكونسي ثم بعد ذلك التحق بالشيخ متجردا سنة 1316 ه فكان نحو سنتين مؤذنا في الزاوية حتى اعيا من كثرة ما انيط به فاستعفى من القيام بذلك فأذن له الشيخ فراجع السياحات وكان صادقا ذاكرا عابدا زاهدا مقبلا على شأنه لايشتغل بالفضول ولا يدعي دعوى وسيمى اهل الخصوصية لائحة عليه باهرة رضي الله عنه. وكان من الامنا٭ الذين تحملوا من الامانة ما تعجز عنه السما٭ والارض . وقد بقى على حال تجريده بعد وفاة الشيخ وقد غادر الزاوية بعد 1340 ه فيكون في بلده حينا ، وحينا في مدينة القنيطرة عند اخ له هناك ولا شغل له الا التوجه الى ربه والتوجيه اليه لا يبالي بزواج ولا بجاه ولا بمال وفي كل سنة يرد الى الزاوية راجلا او راكبا وقد عادت عليه بركة خدمته لشيخه بالنصح فكفاه اخوانه امور ضرورياته فاشتغل بربه متجردا ينتظر لقا٭ه وقد وقعت له مع الشيخ كرامات يحكي بعضها وهو كغالب الفقرا٭ الذين لا يبالون بالكرامات ولا بالكشوفات ولا بالمقامات ولا يحسبون لها حسابا رضي الله عنه ونفعنا به وقد ادركه اجله في القنيطرة اواسط شوال 1373 ه

سيدي مبارك السباعي

من الذين التحقوا بالشيخ اخيرا من اقران سيدي مبارك التاماعيتي فكان رفيقه في اشغال الزاوية ، وفي بنا٭ الزاوية المراكشية فنال ما قدر له من بين الفقرا٭ وهو من اهل

قبيلة السباعيين ثم بعد وفاة الشيخ فارق الزاوية ولعله توفي قريبا من 1332 ه وحالته التي يذكر بها حسنة رحمه الله

سيدي المحجوب الكرضاوي الحاحي

من المتجردين المتأخرين لازم الشيخ سنين قليلة فثاب بما قدر له ومسقط راسه قرية ابرجا كان من قبيلة اداوكرض بحاحة ثم تزوج فيها وقد عرفته هناك سنة 1338 ه فوجدته هناك صاحب البريد بين السويرة ومراكش وكان له ذكر لا يفرط فيه ولا بأس بحاله وان لم يكن من اكابر الفقراء ولا من اواسطهم . الا انه صدق فيه ما كان الشيخ يقوله دائما ان كل من لا زمنا فلا بد ان يكون له منا شيء فان لم يفز الا بصلاح ظاهره فانه فائز، توفي نحو 1350 ه

سيدي احمد الحاحي

فقير مجد ذو سمت حسن وهمة عليا في باب الله اتصل بالمتجردين نحو 1320 ه فبقي بينهم ما شاء الله ثم ان الشيخ امره ان يكون مع الحاج الحسن الكلولي رئيس اكادير ثم راجع التجريد فوقع له يوما في زاوية الارجام جذب رباني في الذكر نال منه كاسا دهاقا وقد كان يخالط سيدي سعيدا التناني فنفعه الله به فكان ذاكرا مقبلا على شانه اقبالا كليا ثم انه صار مؤدب أولاد الشيخ في الزاوية الالغية سيدي ابراهيم وسيدي عبد الرحمن وسيدي عبد الله وطبقتهم فقام في ذلك خير قيام ما شاء الله، ثم لما خرج من هناك تزوج في قريةبنسركاو في قبيلة كسيمة ثم انتقل الى البيضاء فكان مؤذنا في الزاوية الناصرية سنين كثيرة الى ان صار ايضا قيما على المسجد الذي بناه صهره في درب الكبير هناك ويزاول هناك تعليم القرآن وهو من الذين يعمرون مساجد الله وكان رقيق القلب سريع الدمعة غير مهتم بالدنيا وقد ادركه اجله بعد 1363 ه وله ولده محمد الاستاذ الكبير من اولادنا حفظه اللهو هو من الاساتذة الكبار .

سيدي محمد بن مبارك الشركي

من المجدين الذين نالوا ما نالوا بسبب الخدمة والاخلاص في اعمالهم وكان له ذكر ايام خلوة الشيخ فكان يحكي ما يقع للشيخ هناك وكان اسود طوالا ذاكرا كريما جوادا ثم قبل وفاة الشيخ انقطع في قريته اموكادير ثم لما ضاق به المعاش هناك انتقل الى قرية في قبيلة اداوكرض ثم الى السويرة فكان شغله في السويرة غسل الموتى مع رفيقه سيدي فراج قيم الزاوية الدرقاوية هناك وهذا شغلهما الى الان وكان المترجم ذاكرا كريما لم ينس قط جانب ربه ولا يزال حيا الى الان 1381 ه وقد كنت سمعت من الفقيه سيدي محمد التادلي وهو يحدث حضرين يوما عن شيخه سيدى الحاج على انه امضى خلوته في اربعين يوما

بوضوء واحد فسألت عن ذلك المترجم الذي كان من خدام الشيخ في خلوته فقال كلا بل انه كان يخرج الينا ويتوضأ في غالب الاوقات ويصوم ولا اصل لما ذكره التسادلى ولعله سمع ذلك من بعض من لا يتثبتون او ممن يريدون الكذب ليزيدوا نغمة في الطنبور .

سيدي احمد الكرسيفي

الفقير المجد الكبير العمل في عهد تجريده ، كان يأخذ عن الاستاذ سيدي عبد الله ابن القاضي ثم اهتبل بالتجريد ، فكانت له في ذلك العهد همة عجيبة نهاضة ، فأينما يرسله الشيخ يقع به النفع الكثير وقد كان الشيخ ارسله الى اهل تيمولاي السفلى بافران فهو الذي استنهضهم استنهاضا لا يزال فيهم اثره الى الان قال جئت بطائفتهم الى موسم الشيخ وهي كبيرة فأتينا بجمل الى الزاوية وحين قاربنا الزاوية امرتهم جميعا ان يتوضأوا لانهم سيلاقون العارف بالله وهو الذي ارسله الشيخ ليقف حتى تصنع كل اوانى النحاس التي في الزاوية في (ثلاثاء النحاس) من قبيلة اندوزال قال فجمعت كل المعلمين على ذلك. وقطعت لهم كل خدمة غيرها ثم لما اتموها طلبوا مني ان يتوسط الشيخ لهم حتى يسمح لهم سيدي محمد بن الحسين التازروالتي ليتسوقوا الموسم ، وقد كان الاندوزاليون ممنوعين منه بجريرة جنوها في طريقه فتم الامر كذلك وهو الذي تسبب حتى التحق سيدي مولود بالطريقة وهو حسنة من حسناته وقد خرج مرة من بين الفقراء بهجرهم له لسبب فامره الشيخ ان لا يترجع حتى يتأهل فتأهل في تيكمي نتالاغت بعد ما كان في فاس ومكناس ثم لم تزل تدور به السكنى حتى سكن مراكش نحو 1348هـ حيث لا يزال الى الان 1363هـ حيا في سن تجاوز 69 سنة ومن مقالاته بمقدار الادب مع الفقراء يكون الادب مع الشيخ وبمقدار الادب مع الشيخ يكون الادب مع النبي صلى الله عليه وسلم وبمقدار الادب مع النبي يكون الادب مع الله والمترجم من اكابر الفقراء المتجردين في عهد التجريد وقد رزق البركة في التمائم والرقي فيستخدمه سيدي سعيد التناني في ذلك ثم توفي بعد 1365 هـ

سيدى بكريم الايموكاديرى

احد المذكورين المشاهير من الفقراء من قرية ايموكادير بتامانارت اتصل بالشيخ شابا جلدا قويا فكان خادم الشيخ الخاص يلازم بغلته التي يركبها في السياحات ويعينه في الركوب والعادة ان ينحني له حتى يركب ويفرش له فراشه الخاص وما هو الا هيضورة الجلد المدبوغ بصوفه يعتاد الجلوس عليه ويأتيه بالوضوء وله لباقة ممتازة وحذق نادر وكان يفهم من الزمزمة ومن الايماء ومن ادنى اشارة وقد يجالس الشيخ كبار الناس كالقواد الذين يلاقونه ويجالسونه في اثناء سياحاته والقواد كالقائد عبد الملك المتوكي من اكثر الناس حذقا ووضع موازين خاصة على امثال الشيخ فيرون من سرعة فهم سيدي بكريم مما

يريده الشيخ بأدنى لمحة او بأدنى همهمة ، فيطول تعجبهم منه وقد كان ايضا يحفظ من ابيات ينشدها ، وعهدي به وهو ينشد قطعتين منظومتين(1) تعاطاها الوالد والجد سيدي محمد بن العربي الادوزي لما اريحت الوالدة الى الوالد من ادوز الى الغ سنة 1317 ه وقد لازم سيدي بكريم التجريد الى ان تزوج فتقلبت به الاحوال بالسكنى ، وقد كان حينا عند سيدي ابراهيم بن صالح التازروالتي، ثم أدته خاتمة المطاف الى قريته ايموكادير حيث القى مراسيه يزجي الحياة كما يزجيه من يقتسر عليه رزقه ، ولكنه لا امتياز له ولا دعوى ولا تطاول الى المقامات التي يتعالى اليها من خالط المشائخ امثاله ، وقد كان يسرد دائما الى الموسم بالغ حتى في ايام شيخوخته الى ان لقي ربه حوالي 1369 ه ودفن في مسقط راسه وقد كان واعية للاخبار ، حافظة لكل ما مر بين يديه ، وقد ندمت كثيرا حين لم اكتب عنه مثل ما كتبته عن اصحابه من قدماء الفقراء وقد صاحب الشيخ قبل 1310 ه ثم لم يفارقه الى نحو 1325 ه وقد كان له لسان في المذاكرات ، واستحضار لكلام القوم ، ومجلسه ممتع وحديثه حلو وكل احواله من هذه الناحية مرضية ، ولم يفارقه السمت الذي عليه في حالة التجريد فلم يغير لبسة ولا مال جانبه الى الادعاء بدعوى ما فلم يزل ذلك الفقير الذي لا يابه بما يظهر حواليه ، وله مداخلة كثيرة مع طبقات الناس كيفما كانوا فيداخل العوام وطلبة المساجد وله هالة احترام عند الجميع ، ولما كانت قريته ايموكادير صاغية الشيخ وكان اهلها كلهم كبارا وصغارا ممن ينضوون من قديم الى الاعتقاد فيه ، استطاع امثال المترجم ان يحيا بينهم حياة طيبة عادية الى ان لقي ربه مثنى عليه رحمه الله ، وقد اسلم الروح ثابت الجاش موصيا بما يريد توصيته به ، فعل من يعلم انه يقدم على كريم ،

سيدي العياشي التاكضرانتي الراسلوادي

كانت والدته الفقيرة الصالحة السيدة خديجة التاكضرانتية من صواحب الشيخ البارزات وقد حكت لي ان بذرة هذا المعنى وقع في قلبها سحر يوم خرجت فيه اثر تزوجها لتستقي من مستقى اهل القرية فطرقت أذنها هيللة عذبة نادى بها فقراء باتوا هناك لم يكن عندها علم بهم قالت ومن شدة تأثري انفلتت القدر من يدي فانكسرت ثم بعد ذلك اخذت عن الشيخ فكانت تنقطع في الزاوية الالغية ما شاء الله وبهذا التحق ولدها بالتجريد وقد وهبته لله وبقي سنين في الزاوية خادما . ثم توجه الى تونس حيث لا يزال ما شاء الله ، وقد كان فقيرا مجدا ذاكرا حتى غادر ما بين الفقراء ثم توفي في تونس بعد 1340 ه وأما والدته المذكورة ، فان لها كرامات شتى رأيت انا منها البعض ولها روحانية غريبة، وتعتقد في قبائل هناك ومما رأيته منها انها جلست معنا في وسط النساء في دارنا في اليوم الذي

1) هما في (المعسول) .

قتل فيه القائد حيدة ، وبيننا وبين مقتله مسيرة يومين ، فاذا بها تصيح وتقول : الان قتل حيدة ، فالتفت اليها فقلت لها انني لست مثل هؤلاء النسوة فاعرفي ما تقولين او سأجربك بهذه ، فقالت جرب ما شئت ، ثم وصل الخبر بأنه قتل في ذلك الوقت نفسه ، توفيت نحو 1354 ه

سيدي مبارك التاماعيتي

احد المتأخرين من المتجردين . التحق بالشيخ نحو 1324 ه وكان مسكينا قوى الصحة فكان يخدم مع العملة في اشغال الزاوية ، وقد ارسله الشيخ مع سيدي الحاج محمد البوطيبي الهشتوكي ، حين امره ان يشتغل في خدمة زاوية الرميلة بمراكش فكان احد الذين لزموا الخدمة فيها حتى تم بناؤها ثم بعد الشيخ لازم طائفة المتجردين الى ما بعد 1334 ه فانقطع الى اهله ، فتزوج في مسقط رأسه (تاماعيت) ازاء اكادير فصار يرد الى الزاوية في المواسم وله همة في الذكر ، وفي كل شيء وقد وقعت له مع الشيخ وقائع يخبره فيها الشيخ بما في قلبه كما حدثني بذلك وهو اسمر البشرة خلاسى الا انه ذو عرض ابيض ، ومروءة تامة وحرفته الحصارة فيها وبمزاولة حرث لحقول له يتعيش ولا يزال حيا الى الان على حالة مرضية 1381 ه ولا يتأخر عن المواسم الالغية وقد حج اخيرا وهنيئا له .

مولاي الحسن المزارى الكسيمي

فقير شبه ابله مشغول بمنامات اعجب بها وفيها انحصرت همته فيما يتعلق بالروحانيات وهو من اسرة شريفة ، وله ذوق في الذكر ولطف في الاخلاق لازم الزاوية الالغية الى ان توفي الشيخ وبعده بسنوات قليلة التحق بالمدن فاستقر بفاس حوالى 1340 ه فكان يلازم المولى ادريس بالصلوات وحرفته هناك غسل الثياب للناس ولا يشتغل بجمع مال ولا بكسبه وقوته يأتيه من تلك الحرفة وكل ما لاقى انسانا بينه وبينه معرفة يحكي له عن ارواح يذكر انها تتصل به ولا يزال على حاله هذا منذ عرفته هناك 1343 ه وقد التحق بالشيخ 1325ه جاء الى الموسم فانقطع الى الفقراء وحاله حال المساكين ولا يدعي شيئا الا انه مظنة كل خير وقد توفي بعد 1350 ه بفاس كما اظن .

سيدي الحسين المزارى الكسيمي

كان والده جزارا ، فكان يعاني الجزارة من صغره ثم اتصل بالمتجردين الذين كانوا لا تفارق طوائفهم او افراد منهم قريته (المزار) فكان له مقام محمود في عهد تجريده وقد وقع له مرة ان ذهب من الزاوية بغير اذن اهل الزاوية فمر بالفقيه سيدي احمد الركني فكوشف بحاله فصرح له بما صنع ثم اخذ منه السبحة والعكاز حتى تاب الى الله وكان

توابا نصوحا مقبول المذاكرة لين الجانب وله مع الشيخ وقائع باثرها لم اتثبت فيها لاسوق بعضها وقد كان حينا بعد وفاة الشيخ في زاوية الشيخ سيدي ابراهيم بن البصير في تادلة ثم في البيضا' ثم في حاحة ثم في نواح شتى في سوس لا يستقر في مكان وقد يتزوج ثم يطلق وحاله حال المتجردين الى الان ولا يزال حيا على سنن مستقيم ثم ادركه اجله في تنقلاته في قبيلة الكرائمات 1368 ه وهو على حالة محمودة

سيدي محمد التيبيوتي

الفقير الذي افنى عمره الطويل مع الفقرا' في التجريد وكان له حال مع ربه بدليل انه ملازم ومصابر ومرابط لا يمل ولا يضجر مع ان الشيخ كان يخاصمه ويعاتبه كثيرا على عادته في استنهاض الفقرا' ومع كل ما يراه من الشيخ فانه لم يتخلف قط عنه فصح فيه ما كان الشيخ يقوله ان اهل الله مثلهم مثل البحر فالبحر يحمل الاحيا' ما دامت فيهم حياة ويلقي عنه كل ما كان ميتا فكل من دام مكثه بينهم فان ذلك دليل على حياته ولو في قلبه وقد كان الفقرا' يوما في الحصاد بالمعدر فرأوه راقدا فتداعوا عليه مباسطة بالاحجار فاذا بهم كسروا احد اعضائه فخاصمهم الشيخ ثم صار يخدمه هو بنفسه ويتناول الشيخ بيده فضلاته حتى يلقيها عنه كما يفعله اصبر ممرض ومع كل هذا لم يخرج من بين الفقرا' وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان وقد حكى لي سيدي مولود ان الشيخ نهاه يوما عن معاشرته لما يعلمه من كسله وقد تزوج في "اخر عهد الشيخ في قرية اكلي فبقي هناك ما شا' الله حتى ضاق به الرزق فانتقل الى البيضا' فلم يزل هناك مقترا عليه وقد كان يقول اننا كنا بايعنا الله على زهدنا في الدنيا ثم لما اردنا ان يقيلنا ابى علينا ذلك ورد خبر وفاته اليوم في مفتتح شوال 1363 ه

الحاج محمد التاغولامتي

كان فقيرا مجتهدا مهتما دام ما شا' الله في وسط الفقراء فكان له مقام محمود يذكر به بعد ان غادر الفقرا' من خدمة ومذاكرة ثم التحق بتونس فالقى مراسيه في مدينة قفصة ثم في عاصمة تونس فتزوج هناك وله هناك الى اليوم ازيد من خمس وثلاثين سنة ونخبر انه لايزال على عهده وقد سمعنا انه نوى ان ينتقل من هناك الى بلده تاغولامت برأس الوادي بعد الفاجعة التي مرت بتونس سنة 1362 ه من المعارك العاركة ، ولكنه لم يظهر له اثر قال سيدي مولود اعرفه غاية المعرفة فقد كان مجدا في عهد تجريده كما انه لا يزال كذلك في عهد تزوجه قال وقد كنا عنده في داره بقريته تاغولامت برأس الوادي بعد وفاة الشيخ اقول ثم انني لما زرت تونس سنة 1367 ه لاقيته في داره هناك حيث لا يزال الى الان 1379 ه حيا فيما علمنا ثم بلغتنا وفاته قريبا وله هناك اولاد ذكور

سيدي بلعيد التازموزتي المجاطي

من الذين كتبت عنهم قليلا في جزء من اجزاء كتاب من (افواه الرجال) كان والده سيدي حميد من قدماء اصحاب الشيخ الكبار وقد كان ذا همة ربانية توثر عنه في محبة الشيخ حكايات ، منها ان الشيخ مر بقريتهم عاجلا الى الزاوية الالغية فتعرض له فقراء من القرية يطلبون منه ان ينزل عندهم فأبى معتذرا بان له نية في الرواح الى الزاوية فاذا به يلاقى سيدي حميدا فلم يزد بعد ان سلم عليه ان تمكن في لجام البغلة فقادها الى داره والشيخ يقول له ما ذا تصنع ؟ ماذا تصنع ؟ اننا مستعجلون، وهو مطرق يلح في قود البغلة ولا يبالي بقول الشيخ الى ان اعيا الشيخ ففهم عن الله فانقاد فنزل عنده ففرح الفقراء وعلموا ان همة الفقير هي الفعالة وقد مات بعد وفاة الشيخ بسنين نحو 1340 ه وله ولدان مجدان منهما المترجم وقد كان يسرح الغنم اولا عند سيدي الحاج الحسن التملي الشهير ثم فارقه نحو سنة 1340 ه فانقطع الى الزاوية قال ثم حببت لي الخلوة والمجاهدة في السياحة الاولى التي سحناها في ازغار الى الساحل فآخذ نفسي بالشروط الاربعة العزلة والجوع والصمت والذكر . فأصوم ولا افطر الا على قليل لا ادام فيه ولا لحم واطبت على ذلك ما شاء الله اربعين ثم اربعين ثم اربعين ، قال وقد قاسيت من نفسي المرائر لانني ارى الفقراء ازاءي تدر عليهم الخيرات من المطاعم التي يضيفون بها وقد ابتدأ ذلك في الوقت الذي عزمت فيه على ما عزمت ، فعلمت ان ذلك إمتحان من الله ، ثم لم يزل في التجريد الى ما بعد الشيخ ، فقد ساح سنة 1331 ه مع سيدي مولود في طائفة الى درعة فتافيلالت فأرسله الفقراء من هناك الى فقراء دومنيع قال وكانوا فقراء جاهلين ، فسمعت مرة أناسا منهم يقولون ان هذا الشلحي الذي فيه من سر الشيخ ما فيه ، لا ينبغي ان نتركه يذهب عنا والاولى ان نمسكه عندنا لنتبرك بقبره وسمعهم بعض رفاق المترجم ايضا ، فأدركوا من وراء ذلك انهم لا يستبعدون ان يوخروهم عندهم وان كرها فرجعوا في الحين ، ثم انه تزوج في مسقط رأسه تازموزت بمجاط فصار يتردد على الزاوية في كل مناسبة وقد اعطاه الله ذوقا ولسانا في التصوف ، وقد ذاكرته يوما فقال ان العارفين يغرق كل واحد منهم في ناحية من بحر اسرار الله تعالى ثم اذا لم ير حواليه أحدا يظن انه لم ينل احد مثل ما ناله فهناك تكون شطحاتهم وادعاء كل واحد الخصوصية الكبرى ، مع ان ذلك البحر في السعة بحيث لا يكيف حتى يغرق كل واحد في ناحيته ، ويرى لنفسه ما يراه غيره لنفسه ولهذا يحمل كل ما قالوه من الخصوصية على الصدق وله مراء حسنة ، قال رأيت مرة في المنام اننا سحنا سياحة كبيرة مررت بالسويرة فأسفي فمراكش مع الشيخ، ومعنا النبي صلى الله عليه وسلم ثم امتحنه الله بالسجن مرارا في مركز افران 1357 ه ولا يزال حيا الان 1379 ه وقد عاد الى تجريده فيسيح على الفقراء

وهو من المسمعين في المجالس الذين يستنهضون بالمذاكرة (ثم انه ضعف وكف بصره فلازم داره اليوم 1380 ه) .

سيدي محمد الاغرابويي البعقيلي

من اصحاب الهمم العليا ، وأهل التمييز تجرد في اخريات ايام الشيخ ، فكان يجتهد في الذكر اجتماعا وانفرادا ، قال سيدي مولود حكى لي ان همة الشيخ ومجالاته وما يحب ان يرتفع اليه اصحابه اعلى من النجوم ، فكيف لنا بذلك ، وقد لازم حاله من الجد حتى بعد تزوجه ، اقول كنت امر به سنوات 1335 ه في اختلافي الى مدرسة تانكرت وهو مشارط في مسجد بأيت موسى بمجاط فأراه شعلة نار وهي من اسخى الناس لما في يده ثم ان عمره لم يطل بعد ، فتوفي قبل 1340 ه وقد شهد له سيدي مولود بالجد الى ان لقي ربه الله ، قال كان يقرأ سورة يس 14 مرة فأزال الله له الحجاب فيرى عوالم ويتكلم مع اهلها .

سيدي محمد الحجام الايفغلالي البعقيلي

من اهل قرية تاوريرت ايفغلال ببعقيلة من المتجردين المتأخرين ذو نظرة سامية منذ كان بين الفقراء ولم تنحصر همته فيما عند الفقراء فقط بل تجاوزت ذلك الى ادراك سر الحرف واسرار البركات ولذلك لما تزوج وقدر عليه رزقه صار يستعمل التأثير بالاسماء للبركة فتم له ذلك فأحيط بذلك بسياج عما يقع فيه المقلون ولم يزل على همته في بلده الى ان توفى نحو 1340 ه وقد كان حينا في الرحامنة ما شاء الله بعد وفاة الشيخ ، وكانت حرفته الحجامة وقد اثنى عليه سيدي مولود وما ثناء سيدي مولود وشهادته بقليلة عندي

سيدي بلقاسم العريبي

من المتجردين الذين افنوا عهدا غير قليل في مراقبة ربهم فذكروا الله ذكرا كثيرا . وقد لازم الشيخ سنين فأذن له الشيخ في حفظ اشعار الصوفية ثم لما توفى بقليل فارق الفقراء فصار يتردد ما شاء الله في الشياظمة ثم في الرحامنة ثم دخل مراكش نحو 1339ه فتزوج وصار يتجر في سوق النعال وفي اكتراء الغلل الصيفية بالبساتين حتى تكون له رأس مال قليل . ثم بعد ذلك توجه الى مدينة زطاط فلم ينشب ان صارت له سيارة للنقل فاذا به يتمول شيئا فشيئا فاشترى هناك وفي مراكش دارين ثم زاد على ذلك حتى اثرى وله اخلاق وفقه الله الى طاعته وعسى ان تعود عليه بركة بدايته فيراجعه النور الذي لايكاد يفارقه وان رءاه استغنى ولا يزال حيا 1381 ه في مراكش وقد ضعف بصره ومن يراه الان لا يظنه من بين الفقراء المتجردين وسبحان الواهب السالب وهو من أصحابى الاخصاء اليوم وأمس

سيدي حماد العريبي

اخو المتقدم . وله حال حسن لا في وقت تجريده ولا ما بعد ذلك وقد كانت له قدم في الذكر في عهد تجريده وقصد حسن شهد له به وهو مسكين هادئ النامة ساكن الحال صموت وقد فارق الفقراء المتجردين نحو 1330 ه فتزوج في حوز مراكش ويقطن مع اخوانه العريبيين وقد ربح في والدته التي بور بها كثيرا ولا يزال حيا الى الان هناك فقيرا مدقعا وانما الذي يريشه هو اخوه المتقدم وله اولاد على حين ان اخاه المتقدم لا ولد له والى اولاده ستصير ماليته وهكذا يجمع الغني للفقير الكريم ولا يزال محافظا على اخلاق الفقراء واذكارهم وان لم تكن عليه بارقة خصوصية ولا يزال حيا اواسط 1381 ه بمراكش

سيدي مبارك ازكوك

الذاكر العجيب الاحوال ، الذائع صيته بالكشف الكثير والكرامات المتواترة واصله من تيكوكا من سفح جبل درن الجنوبي التقى بالشيخ سنة 1308 ه ثم صار يسيح معه احيانا ويغيب عنه احيانا وهو متجرد لم يزل على هذه القدم سنين كثيرة وكان سريع الغضب يتأثر بادنى شيء فمن كان معه واراد ان يجبر خاطره ، فانه يتركه يقيمه ويقعده كما يريد ، ولا يساله عن العلة ، ولا يعارضه في كل ما يصنع لانه اذا غضب وكثيرا ما يغضب تصدر منه دعوات سرعان ما تستجاب ، او يفعل بهمته وإن لم يعلن دعاء وقد كان يصاحب سيدي سعيدا التناني كثيرا ويألف رفقته لانه يلاطفه ويعاشره كما يريد، ويتركه يتكلم وحده في حضرته ولا يرد عليه سواء صادف الصواب او اخطا وكثيرا ما كان سيدي مبارك يقول انني ما نفعني الله بالشيخ كما نفعني بسيدي سعيد ، مع ان الشيخ يراعيه ايضا مراعاة خاصة لا يراعي بها احدا من الفقراء اجمعين ، فاذا كان حاضرا فانه لا يزال جالسا معه ، او سائرا ازاءه ويذره يتكلم كما يريد ، ومقصود الشيخ بذلك ان لا يخالط الفقراء الذين قلما يقدرون كلهم على مراعاته ويوثر انه كان يقول للشيخ كلاما لا يواجه احد من الفقراء الشيخ بمثله دائما ، فيقبل منه الشيخ ذلك رأى الشيخ يوما يخاصم الفقراء على عادته فقال له انت ياسيدي لا تشتري البصل فانه موجود عندك بلا ثمن ، يعني بالبصل المخاصمة والزجر والتشريب ، وقد حكى انه قال للشيخ مرة ، انني اريد ان تعلمني اكسيرا اعيش به وبركة تلازم كل ما ازاوله قال فاعطاني الشيخ نحو وضوء من الماء مع ضغث من الحطب لاسخن الماء به ، فذهبت فاحترق الحطب القليل قبل ان يسخن الماء ، ثم قام الشيخ فتناول ذلك المقدار من الماء والحطب ، فصار يقطع من الحطب قليلا فقليلا ، فسخن الماء مع تمام الحطب فقال ، ارايت التاني والتؤدة كيف كانت لها بركة ظاهرة لاتحتاج الى عزيمة ولا تعليم ، فاقتصد فانك لن تعول دائما فما عال من اقتصد . وكان المترجم

ـالريح المرسلة كرما لا يعرف الا ان يعطي كل ما عنده فوجد بركة ذلك فدر عليه الرزق كثيرا في النصف الاخير من عمره ، فكانما ينفق من الغيب ويقصده الناس بالهدايا فكانت لا تالف صرته بل تمر بها الى ايدي المساكين منطلقة ، وكان قواما بالاسحار كثير العبادة له فيها حلاوة عجيبة ومثابرة لاتفتر ومن اعاجيب احواله انه يستشهد كثيرا بآيات القرآن فياتي بثاية على منزع شريف مؤسس على ذوق من اذواق الصوفية العليا مما يدل على ان ذلك لم ياخذه اخذا من المجالس وكان ياتي بالاية مصحفة ، ويقول لحافظ القرآن قومها انت بلسانك وكان الذين تضيق حواصلهم من الطلبة يكادون يتميزون غيظا وقلقا ان سمعوا تصحيفة للقرآن ، وهو امي لا يقرا ولا يكتب ، وانما اتصل بالقرآن في كرامة عجيبة غريبة وقعت من سيدي سعيد التناني ، وذلك ان الشيخ امر سيدي سعيدا ان يمكث في مراكش زمنا ويخالط من فيها من الفقرا" ، وقد كان الشيخ اثنى كثيرا على سيدي سعيد فاراد علما" مراكشيون من الفقرا" الذين حفظوا كثيرا من اقوال الصوفية المتقدمين وحذقت ألسنتهم في ادارتها بين المذاكرات ان يمتحنوا سيدي سعيدا قال المترجم فاستدعاني سيدي سعيد اذ ذاك مع سيدي احمد الايمتلاني الزيكي المتجرد ، فاعطى كل واحد منا ربع ريال فقال اخرجا، وليشتر كل واحد منكما ما احب، فلما رجعنا استدعانا فقال: ماذا اشتريتما فأراه رفيقي سلهاما رقيقا خفيفا مما يباع رخيصا واريته انا قطفا من عنب فقال لصاحبي لماذا اشتريت هذا السلهام فقال لانني اريد ان اتزين به بعض الاحيان ، وسألني انا فقلت انني اشتريت هذا القطف لك وحدك فقد وجدته يباع والعنب كما بكر الى السوق في هذه السنة ، فاحببت ان يسبق الى اكل العنب هذه السنة ولي من اوليا" الله العارفين قبل ان يسبق اليه عدو من اعدا" الله الكافرين كيهودي وامثاله قال ثم صرف صاحبي فقال لي انني انما جربتكما لانظر ايكما يصلح ان تظهر عليه كرامة من الشيخ ، فان علما" مراكشيين يشكون فيما يقوله الشيخ وسياتون الان لامتحاننا، فاذا دخلوا فقل انت مذاكرتهم وكل ما خطر لك فقله بلا تامل فانه يكون حقا قال ولم نبطي" فدخل اولئك العلما" فافتتحوا المذاكرة مع سيدي سعيد ومعي ثم برزت اليهم وسكت سيدي سعيد فصرت اجول في مجالاتهم وقد حضر كل القر"ان بألفاظه ومعانيه اذ ذاك في قلبي كما حضرت مقالات كل الصوفية المتقدمين والاحاديث النبوية كذلك في ذهني ، فلم ازل بهم كلاما بكلام وبرهان ببرهان حتى سلموا للشيخ وأصحابه ثم سألوا عني فيتعجبون من امي مجهول من بين الفقرا" يقدر ان يسابقهم في الذي كانوا فيه من المجلين في ميدانه قال وهذا هو السبب في استحضاري للقر"ان والاحاديث واقوال الصوفية ولكن النقص لم يزل يتوالى على ذلك في ذهني من ذلك الوقت الى الان فقد كدت الان انسى الجميع اقول ان لهذه الكرامة العجيبة نظائر من الشيخ فقد كان ارسل سيدي بلعيدا الصوابي وهو امي ليرشد الفقيه سيدي عبد الله ابن القاضي التملي كما كان ارسل ايضا سيدي بكريما الايموكاديري الامي

ايضا ليأخذ بيد الفقيه سيدي ابراهيم بن صالح التازاروالتي فشاهد كلا الفقيرين من انفسهما من العلم الذي يخضع له الفقيهان عجبا ولا يكادان يعرفان ما يقولان الا ان الفقيهين انتفعا بما يقولان وتعجبا كيف يحصل الاميون على امثال هذه المعارف ووقع مثل هذا لسيدي محمد الزكرى فقد كان الشيخ استنقذ طلبة من البعمرانيين من الالعاب الشيطانية واستتابهم ولقن لهم الورد قال الزكرى فبينما نحن مع الشيخ في جهة تاكوت نبت يعقوب اذا به ارسلني بسرعة وأمرني بالعجلة لادرك اولئك الفقراء البعمرانيين فوصلتهم ووجدت فقيها افرانيا جاء عقب الشيخ فلم يزل بالجميع حتى ردهم الى ما كانوا فيه قبل من الالعاب بحجة ان ذلك لا بأس به ثم جاءت نزهة الطلبة فنادوا ان كل من تخلف عن مجمعهم يصيبه كذا وكذا فارتكسوا ثانيا في الالعاب الشيطانية قال فصرت اذهب بنفسى الى الملاعب فتاخذ بأيديهم من وسط الملعب فصرت اذاكرهم واحس بنفسي – وقد حلف على ذلك – ان الذي اقوله ليس من مبلغ علمي فاستنقذت الجميع وهذه الطلبة منهم العارفان بالله سيدي الحسين اولكود وسيدي علي بن الحسن المشهوران بعد ذلك العهد بما ادركاه من المقامات وقد تقدم في ترجمة سيدي مولود انه شاهد ذات الشيخ حتى دخلت في ذات سيدي سعيد التناني فاجابه سيدي سعيد عن كل ما توقف فيه .

كان المترجم غضب يوما من بعض الفقراء فاداه الغضب حتى طلق ورد الشيخ واعتنق طريقة اخرى قال فرأيتني ليلة بعد ما جمدت نفسى فى الطريقة الثانية كأن بين يدي بحرا عظيما وساقية غير كبيرة وكان الشيخ يطل علي ويقول هذا بحر طريقتنا وتلك ساقية الطريقة الاخرى فلما انتبهت تبت الى الله فراجعت عهد الشيخ .

ومن كراماته انه لما كان في اسفي صار يرى اصحابه منه كشوفات وكرامات فاعتقدوه بسببها ثم لما جاء مع الشيخ الى اسفي سنة 1322 هـ فسد دونه الفقراء الاسفيون الزاوية الدرقاوية ونزل في مسجد ابي محمد صالح ثلاثة ايام وخرج الشيخ من غير ان يؤدى له اهل اسفي حق الضيافة غضب عليهم المترجم غضبا عظيما فصار يقول لكل واحد منهم في وجهه يقع لك كذا ، قال ذلك لكبرائهم فوقع للجميع ما قاله لهم ، فهابوه هيبة شديدة وقد قال احد الاسفيين للشيخ بعد ذلك هل سيدي مبارك ازكوك ولي من اولياء الله؟ فقال لهم الشيخ لا وانما يحبهم ويدافع عنهم فيحبونه ويدافعون عنه ايضا ، وقد دعا يوما على احد اغنياء اسفي بان يغرق في البحر فكان كلما نام يرى نفسه يغرق في البحر فيصعق في وسط نومه فيستيقظ فزعا حتى رضي عنه فرتب له من ماله خراجا معلوما كل يوم لم يزل يتوصل به حتى مات ، وقد كان الشيخ ذكره في رسالة الى احد علماء متوكة واثنى فيها على مقامه فسقطت الرسالة الى القائد عبد الملك المتوكي فاستدعاه واحترمه واكرمه ثم راى منه اعاجيب . فحين ورد الشيخ الى بووابوض ساله القائد عنه هل هو ولي ، فقال له لا الا انه يحب الاولياء ويحبونه اقول ان محبة الاولياء هى الولاية بعينها ، وانما ستر الشيخ مقامه

وكنى عنه بذلك ، فافهم .

ومن كراماته انه كان يخبر انه كان يشم منذ الاحتلال رائحة نتن شديدة فذاكر في ذلك سيدي مولودا قال سيدي مولود ثم اعداني حاله هذا فصرت اشم انا ايضا تلك الرائحة الخبيثة اياما ، ثم لم ازل اتضرع على الله حتى زالت عني ، وقد كان مرة في قرية تاماروت بإداوتنان قبل احتلال تلك القبيلة ، فصار رب مثواه يسأله عن النصارى ايستولون على تلك الجبال فقال له . انهم سيبنون هناك واشار الى ايموزار حيث مركزهم العام بعد ذلك ، فقال له واين القائد عبد الملك اذ ذاك فقال له انه اذ ذاك يكون رمة تحت الارض فكان الامر كذلك . وكذلك اخبر سنة 1351 ه وقد زار الىغ ان الذين سيحتلون الغ يجيئونه من شرقيه فأتاه جيش الاحتلال من امانوز بعد ذلك بقليل وقد كان يذ كر هذه الحرب الثانية التي يرتمض فيها العالم الان 1363 ه ويصفها ببعض ما شهدناه فيها ، ويقول ان البحر سينقطع فيه السير اثنا' هذه الحرب الضروس حتى بقى في هذا البر من فيه وبقى في بر النصارى من فيه واخبر مرة ان السلع كلها ستفقد في هذه الحرب وكان يوصي بخزن السكر والحديد والثياب واشباهها وقال من اراد الغنى فليخزن السكر واخبر بأشيا' اخرى تكون في عقب هذه الحرب من انفراج الازمة عن المغرب وقد كان كوشف بالحرب العالمية الاولى . ثم بالثانية ذكر في نحو 1330 ه حربين عظيمتين تهددان العالم يغلب في اولاهما الالمان ثم اخبر عن الثانية بشي' اخر لم يقع بعد وهو غلبة فرانسة - وقد وقع ذلك اول الحرب -

وقد كان يرد علي بمراكش ويخبرني بأمور عجيبة فرأيت منه كرامات باهرة فقد اشتهيت يوما جبة ابزيوية في يوم صيف فراح علي بها ذلك النهار كما كنت اذكر مع جليس لي نوعا من الفاكهة فاذا به قد دخل علينا بها وقال هاكم ما تشتهون ايها الطلبة وقد اسر الي امورا اسلامية انا في انتظارها كانفراج الازمة وانه هو لا يدرك ذلك في حياته ولكنني ادرك ذلك - يريد الاستقلال - وقد كان يخبرني قبل وفاته ان انقضا' عمره قريب حتى ورد علي اواخر 1351 ه بعد ما زرنا معه الزاوية الالغية فقال لي انني ما جيئتك هذه المرة الا لاودعك الوداع الاخير وارجو منك ان تقول لولدي محمد عني ان اردت ان تنال ما نال ابوك من سعة النفقة فاذكر دائما ثلاثة 'الاف من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان اباك لم يجدك في سعة الرزق الا ذلك ثم قال لي انني سأخرج الان من مراكش الى اسفي لازور الشيخ ابا محمد صالح ثم اتوجه الى قريتي وهي تيزملالين بمتوكة فأصلها او لا اصلها، فتوادعنا ثم ادركه اجله في قرية ابلعاس قرب قريته المذكورة فهناك دفن وذلك في اواخر 1351 ه رحمه الله ورضي عنه

وقد كان القائد العربي خبان يعتقده لما يراه منه من الكرامات وكان من عادته رحمه الله التصريح بكل ما يظهر له من الغيب ولا يعرف الستر ولا الكناية فيكاد العوام الذين يعتقدونه يؤلهونه ، لولا ان الله يرحمهم فيرون من بعض ما يخبرهم به تخلفا ، فقد

اخبر انسانا يوما بان العام عام جدب فأمره بان لا يحرث فسيق اليه بعض العارفين الذين لا يتزعزعون عن السيرة المثلى فامره ان لا يترك السبب الذي امره الله به فحرث فاذا بالعام فيه خصب كثير ومثل هذا يقع منه ولكن ذلك انما يقع سترا لحاله لئلا يغتر بنفسه ولئلا يغتر الناس بما يقوله دائما .

(اقول) كنت انا كلما اجتمعت معه لا افتش من عنده الا عن وقت استقلالنا فيصارحني بان ذلك قريب ولكني لا استطيع ان ابين لك الوقت المضبوط وانما اقول ان الامر قريب جدا فقد انقطع النتن الذي كان مع المحتلين منذ سنوات مما يدل على قرب انقطاع امرهم وقد قال لي يوما ان مجد الاكلاويين متصلة بمجد الفرنسيين فمتى خرج هؤلاء يضمحل هؤلاء واخباره رضي الله عنه كثيرة وله قدم راسخة في العبادة، وهو من الافذاذ اصحاب الكشف الغريب الذي يتعمده ويرفع به الرأس ولا نظير له بين الفقراء تغمده الله برحمته وقد قال له الشيخ مرة ان كنت لا تريد الا الجنة فهي لك بفضل الله اقول ان كل هذا كتبته سنة 1363 ه هذا الاستقلال قد جاء والحمد لله

سيدي الحسين السكتاني

من الفقراء المتأخرين الذين كانوا يزاولون خدمة الزاوية وقد كان الكسل ربما يصيبه وقد وقع له مرة انه تخلف عن الحصاد مع الفقراء بدعوى مرض فخرج الشيخ فاذا ببغلة قوية شردت من مربطها فناداه الشيخ بهمته المعروفة قم قم ورد البغلة فنسى تمارضه فصار يجرى بكل ما اوتيه من قوة حتى رد البغلة فقال له الشيخ اهكذا يكون المريض يابهيمة اذهب الى الفقراء فخرج خجلا وقد كان يمشي احيانا مع الشيخ جاريا على رجليه لقوته وقد لازم الزاوية الى ان فارق المتجردين 1331 ه ثم تزوج في بلده فضاق فيه عليه الرزق ، ثم التحق بمراكش فصار فحاما ما شاء الله ثم رجع الى بلده تانفكغت حيث لا يزال الى الان 1381 ه وحاله لا يزال حسنا وقد ظهر عليه اثر تجريده ولم يزل على همته في باب الله ولم تشغله الاسباب في معاشه ولا يزال قوي الحالة

سيدي مبارك البونعماني

فقير له احوال، تجرد نحو ثلاث سنوات وقد ساح مرة مع فقراء الى سكتانة فسمع ملعبا قائما للاعبين بأغانيهم ودفوفهم فذهب حتى توسط مجمعهم فصار يذكر وهم يلعبون حتى غلبهم بالذكر ، فتفرقوا وذلك اثر من آثار الهمة العليا وكان يجتهد في خدمة الفقراء ويجد في الذكر ولا يضجر ولا يمل ثم انه ذهب الى بلده فادركته هناك وفاته نحو 1331 ه رحمه الله ورضي عنه

سيدي محمد الزدوتي

من الذين اخذوا عن الشيخ وساحوا معه قليلا ، وقد كان اذ ذاك متزوجا ثم انه تجرد بعد فكان له بين الفقراء مقام اي مقام وحاله حال المساكين لكن له همة ونظرات عليا وتصدر منه حكم وكان الشيخ سيدي احمد الفقيه يذاكره فيأخذ عنه الحكم حبين اليه التهجد فلا ينام الا مغلوبا وقد كبر لما تجرد فصابر في باب ربه ورابط وجاهد الجهاد الاكبر وكان على وضوء الفقراء وقد ادركه اجله في زاوية تيكمي نتالاغت برأس الوادي نحو 1340ه

سيدي مسعود التيمولائي

خادم الشيخ وخادم بغلته ورفيقه على رجليه جاريا في السنوات الاخيرة وقد كان يقوم بذلك سيدي بلعيد الصوابي ، ثم سيدي بكريم واخيرا قام بذلك هذا وكان شابا قويا لا يعيى وكان يحني ظهره للشيخ حتى يركب عليه كما انه ينزل عليه ايضا كذلك وكان يأخذ اجام بغلة الشيخ ويذكر الهيللة ان قرب الشيخ الى قرية ان كان وحده مع الشيخ فهذا ما كان يصنع ، وكان يخدم في الزاوية كلما كان فيها ثم بعد الشيخ لازم الزاوية الى الان 1379 ه وافضل ما يوصف به انه مواظب على صلاته في الصف وقد تزوج الان ولعل الله ينفعه بخدمته للشيخ والعجيب انه لم يتأثر بصحبة الفقراء كثيرا فلا يزال كالعوام ، فلا يتقي الكذب ولا احوالا اخرى . ولعل الخاتمة تدركه بالحسنى كما نطلب مثل ذلك لانفسنا ايضا فكلنا في الهوى سواء ثم ادركه اجله في اوائل ربيع الثاني 1379 ه بعد ما مرض وورم غفر الله لنا وله وقد سمعت ممن حضر موته انه رأى له حالة تبشر بخير لعل وعسى

سيدي سعيد الحرطاني الازيارى التنناني

كان اهله كلهم قبله من اصحاب الشيخ فنشأ على ذلك الاعتقاد فلم ينشب ان التحق بالمتجردين في شرخ شبابه فنال منالا حسنا، وكان قوي الجسم صحيح البنية الا انه لم يقدر له ان يصبر حتى يستتم كل مرامه فقد حفزه حافز فخرج من بين الفقراء هو وسيدي احمد بابا السباعي الكسيمي وقد كان معلوما من الشيخ انه يودع بعض الفقراء باطنا وان كان في الظاهر لم يودعهم يفعل ذلك رعاية للباقين والدليل على ذلك انهم لا يزالون على عهده ولا يزال الشيخ ايضا يحنو عليهم توفي نحو 1330 ه

سيدي الحسين بن بلقاسم الاكماضى الافرانى

كان والده من الصادقين القانين في جانب الله فهو الذي دفع بأولاده الى جانب الله فقدم ولده ابراهيم للتجريد فبقى سنة ثم لم يصبر فجاء اخوه المترجم الذي كان يضرب به المثل في الجد والهمة وكان مقامه خدمة الفقراء في الطعام وكان صبورا حليما متحملا

ذاكرا خشوعا له مقامات يغبط بها وكان لا يمل من الخدمة وقد ابطأ في التجريد سنين كثيرة حتى توفى على ذلك في حياة الشيخ قبل 1329 ه وقد افنى عمره في جانب الله ثم لا يمن على الله ، فلم يزل مصابرا مثابرا حتى فتح عليه الفتح الكبير وقد اثنى عليه الزكرى كثيرا

سيدي الحسين البوكرفاوي البعمراني

لعله من الشرفا٠ الذين في موضع بوكرفا اهل القاري٠ الشهير سيدي احمد انجار الشهير اتصل بالفقرا٠ فكان وسطا في احوالهم وقد كسى حالة الخمول حتى انه لا يذكر بأي شئ من الاحوال الروحانية التي اشتهر بها بعض اخوانه المتجردين وقد لازم حالته بعد مفارقته الطائفة الى ان لقى ربه واخباره كما هي قد اختفت عني كثيرا، ولعله عاش الى ما بعد 1340ه

سيدي احمد المرابي الاخصاصي

من المتأخرين الذين لحقوا بالفقرا٠ نحو 1327 ه ثم لازموا الزاوية الى ما بعد 1334 ه فتزوج في بلده ثم التحق بعد بمراكش حيث لا يزال الى الان 1363 ه وله همة في باب الله ولم يحل سبب التكسب بينه وبين الفقرا٠ فكان ذلك مصداق همته النافذة وقد قال الشيخ لا يظهر ما عند الفقير حتى تختلف عليه الاحوال بين الجماعات المختلفة والرياح المتقابلة فمن ثبت فانه فقير صادق (أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا "امنا وهم لايفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين)

سيدي محمد ابن الحاج محمد الايسكبواري البعقيلي

كان التحق بالشيخ نحو 1320 ه وكان له صبر في الذكر وان كان ضيق الصدر في غير ذلك وقد كان لابيه محبة في الفقرا٠ ولذلك سخا بولده لهم ثم لم يزل مع الفقرا٠ الى نحو 1327 ه وكان يعاني كثيرا الخدمة في الزاوية ثم انه انقطع عن الزاوية لعذر فسافر الى الحواضر مع بقائه على العهد فكانت اخباره ترد حتى انقطعت ، ولعله الان 1363 ه توفي وكان لغضبه يثور على الفقرا٠ كثيرا وقد كان مرة في ذلك مع الرجل الصالح سيدي ابراهيم الايلالني فنهى سيدي سعيد الفقرا٠ عنه وقال اتركوه فانه لا يملك نفسه

سيدى احمد بن عبد الله الايليغى الفائجى

من قرية ايليغ من بني عبد المومن كان فقيرا صادقا تجرد بين يدي الشيخ من سنة 1313 ه وبقى الى ما بعد 1320 ه ثم ودعه الشيخ فتزوج في بلده وقد رضي عنه الشيخ رضا تاما وكان يوصي به اهل ايليغ حتى انه حرره من جميع كلفهم وكان اهل ايليغ من صاغية الشيخ وكان هو وطائفته يبطئون هناك حتى انهم بقوا هناك مرة خمسة وعشرين

يوما يذبح اهل القرية بقرة في كل يوم . وكان المترجم حي القلب مثابرا على باب ربه حتى توفى نحو 1327 ه بالجدرى

سيدي الحسن بن عبد الله المخلوفى

من المتجردين المتأخرين الذين نالوا ما قسم لهم في سنوات قضاها مع الفقراء ثم آب الى اهله فحصلت منه فترة ثم راجعه ما كان ذاقه فتراجع اليه حاله الحسن ومن اشرقت بدايته اشرقت نهايته وقد غادر المترجم الزاوية من بين الفقراء المتجردين في اخريات عهد الشيخ فتزوج وهو الان ذاكر له حال يعجب عارفيه وقد فرحوا به لما رجع اليه حاله ويقول الصوفية ان الفترة لا تضر الفقير الصادق وقد كان هرب من بين الفقراء فغضب عليه الشيخ لسوء ادب ارتكبه فطرده من بين الفقراء فاعرض عن الورد ما شاء الله الى ان بدأ له اخيرا . ولا يزال حيا الان 1379 ه ويداخل الفقراء ، فالله يجبر حالنا وحاله .

سيدي محمد ـ فتحا ـ السكتانى

من آل قرية تانفكغت كان مجدا ناهضا التحق بالفقراء قبل 1316 ه فلم يكن يلازم التجريد بل كان يذهب وياتي ، ويبطىء بينهم ولكن حاله حال المتجردين وله صوت مؤثر فاذا ذكر الهيللة تتاثر بها القلوب فامره الشيخ ان يحفظ السماع والمواعظ من اجل صوته وقد قال الشيخ من اجله اننا كثيرا ما ناخذ باضباعكم لنعلى شانكم وانتم لا تريدون التعالي يستنهض بذلك همته اثنى عليه سيدي مولود ثناء حسنا ، زار مرة بلده فمرض هناك فتوفى نحو 1325 ه

سيدي عبد المومن التازمورتي الراسلوادي

كان من الذين تجردوا سنين كثيرة فبان له بين اقرانه حال عظيم وله مواقف كبيرة مشهودة وكانت له همة يقف معها وقلما ينقاد لغيره ولهذا كان كثيرا ما يفارق الجماعة وقد وقع له بعض هذا مع الشيخ نفسه فانقطع الى بلدته فرسب كثيرا حاله حتى اداه الحال الى ان صار لا يصل الى الزاوية وهو مع ذلك كله لا يزال على جده بينه وبين ربه الا ان في مفارقة الجماعة ضررا عظيما للفقير وفي الحديث لا ياكل الذيب في الغنم الا القاصية ودين الاسلام دين الجماعة ولا سيما طريقة القوم فالشرط الاساسي عندهم هو الاجتماع ثم الانقياد ثم جعل الفقير نفسه ادون الفقراء حتى ان الشيخ عند الصوفية لا يوصف عندهم الا بانه خديم الفقراء ولهذا كان الشيخ الالغي رضي الله عنه يكتب دائما في اسفل رسائله (خديم اهل الله علي بن احمد الدرقاوى) ثم ان المترجم لا يزال حيا الى الان 1381 ه في تازمورت من قبيلة سندالة وهو من آل الشيخ سيدي محمد بن يعقوب

سيدي احمد التاكجاتي البعقيلي

فقير كبير القدر مسكين قويم الحال متواضع لا يرى لنفسه مقاما صموت ذاكر صاحب جد واجتهاد مستقيم في كل احواله من الله عليه فمسح عنه احوال البعقيليين العامة حدث سيدي مولود قال أعرفه حين كنت مع الشيخ في أولى سياحاتي فرأيت منه حالا معجبا لا يبغي بين الفقراء علوا ولا ظهورا كساه الخمول بملاءته وسقاه حب الله بكاس الوقار، فخالطت بشاشة الايمان قلبه وهو ممن يصدق فيه الحديث رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو اقسم على الله لابره وقد فتكت به يد عادية في احدى شعاب بعقيلة وقد رجع يوما من المعدر الى الزاوية وذلك في اخريات عهد الشيخ فبكاه اخوانه الفقراء كثيرا وهكذا مات مظلوما فمات شهيدا رضي الله عنه

سيدي الحسن الركائبي

ولد في الصحراء وحفظ هناك القرءان ثم انقطع الى المدرسة البونعمانية امام الاستاذين سيدي مسعود المعدري وابنه الذي خلفه في تلك المدرسة سيدي محمد بن مسعود وكان والده يزوده من الصحراء وقد اتاه مرة بأمة يبيعها ويقضي بثمنها مآربه فاشترى به كتب الدراسة وكان في ذلك الطور متزمتا متنكبا طريقة الطلبة من الانقياد للشهوات وتلبية دواعي اللهو والغرور ثم لما اتصل استاذه ابن مسعود بالشيخ انقطع اليه هو بالكلية واهدى اليه خزانة كتبه فيتجرد قليلا ثم بعثه الشيخ الى الرحامنة فهناك ظهر له سر عجيب في استنهاض الهمم وكبح النفوس عن الذنوب وقود الناس الى التوبة والانابة وقد دخل خلوة هناك في (وادي بووشان) بإذن الشيخ ولم يزل هناك على قدم التجريد . والعزوف والزهد على طريقة المتشددين حتى رجع الى الصحراء بعد وفاة الشيخ بسنين وذلك في سنة 1338هـ وقد فتح الله به اعينا عميا وقلوبا غلفا وءاذانا صما وكان له حال مؤثر ولا يزال طنين احواله في الرحامنة وفي تيمولاي بافران حيث سكن حينا ولم يزل في الصحراء مشمرا في عبادة ربه يندب الناس الى الخير ويهديهم الى الرشاد بلسان علمي وعملي الى ان لحق بربه نحو 1348 هـ وله اولاد يسمى احدهم محمدا المختار من اكابر تجار اكليميم توفي نحو 1379 هـ وءاخرون غيره واحدهم يسمى محمد الامين له طلب .

سيدي محمد الاوريكي

ولد في قبيلة (ايوريكن) وحفظ القرآن ثم التحق باحدى مدارس سوس وهناك اتصل بالفقراء فاستمالوه بهممهم فانخرط بينهم متجردا وحاله يغلب عليه الانقباض والصمت وكثرة العبادة قال سيدي محمد الزكرى ان حاله وحال سيدي الناجم البعقيلي متشابهان انقباضا وخشوعا وتزمتا واخباتا وصمتا ومطالعة وتخليا عن كل خدمة يكون في مزاولتها

الفقراء وقد كان الشيخ امره ان يقوم في زاوية من الزوايا في قبيلة اداوزيكي بعد سيدي علي التارايستي ، ثم بعد ذلك توجه الى الحجاز فجاور في المدينة المنورة يعلم هناك الصبيان القر"ان وقد كان يلاقى المشايخ الصوفية في كل مكان فكتب من هناك الى فقراء اداوزيكي رسالة يقول فيها انني لاقيت كثيرا من مشايخ الطرق الصوفية وجالستهم فلم ار منهم من له حال كحال شيخنا سيدي الحاج علي الالغي فما رأيت منهم الا الاشتغال بأقوال من اقوال الصوفية لا يأخذون اصحابهم بالعلم الذي يحتاجون اليه كما يواخذ شيخنا الالغي اصحابه بذلك فوالله ما رأيت له مثيلا بين اولائك المشايخ فاحمدوا الله واشكروه على ما يسره لكم من معرفته ثم ان المترجم بقى هناك حتى انقطع خبره ولعله توفى هناك وقد كان تزوج في اداوزيكي فترك ولدا كان عهدنا به حيا في الساعدات من قبيلة السباعيين بالحوز

سيدي احمد الدمناتي

من تلاميذ الاستاذ سيدي عبد الله الركراكي المزاري الكسيمي ومن هناك اتصل بالطريقة الالغية وقد وصفه سيدي مولود الذي قرن بينهما التجريد بأنه عابد ناسك صموت مقبل على شأنه ساح سياحات متعددة بين يدي الشيخ ولم يزل على ذلك حتى فارق الفقراء باذن من الشيخ فاستقر في ناحية بلده يشارط ويعلم كتاب الله وكان يتقن حرف البصرى وقد كنت اراه في مساجد ازاء وادي تاساوت وفي سنوات 1339 ه وأنا امر لزيارة سيدي ابراهيم بن البصير بتادلة فكنت ارى منه الجد والاقبال على ربه وقد صار امة وحده في وسط اولئك الاعراب وصدق فيه ما كان الشيخ يقوله لا يظهر الفقير حتى تختلف عليه الاحوال فيخالط جماعات مختلفة فان استقر حاله فانه راسخ والا فانه هباء منثور وقد وقع له مع الفقراء في بعض مدن تادلة في وسط مذاكرة ان ثار اليه مقدمهم بخنجر لانه خالفه في شئ قاله ولكن الله حفظه وهو الان نازل في البيضاء عزبا على حالة عجيبة من التوجه الى الله اوى الى مسجد قام بامامته وبتعليم تلاميذ فـي كتاب ازاءه القر"ان وهو شيخ هم (ثم ان لاقيته وزرته وزارني لما قطنت البيضاء) الى ان توفى 22 من جمادى الثانية 1375 ه

سيدي مبارك الايسافنى

من "ال سرحان من تاسوسغت كان اتصل بالفقراء نحو 1326 ه كان مسكينا مشبعا لا يخالف امرا ولا نهيا ولا يرى لنفسه علما ولا عملا وذلك مقام كبير ، فقد قيل لو نزلت شاشية من السماء لما نزلت الا على رأس من لايريدها(ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين) قال سيدي مولود كنت صاحبته في سياحة سنة 1331 ه فحين وصل وقت الوداع معه عراني بكاء شديد تجاوز الحد ، لم افهم سببه

الحقيقي اذ ذاك ثم انه بعد افتراقنا اداه الحال الى ان خرج من بين المتجردين فالتحق بالحواضر، فعلمت اذ ذاك ان ذلك هو السبب وقد راجع بلده فتزوج حتى توفى نحو 1358هـ

سيدي الحسن البرايمي

كان من الذين اخذوا بعض العلوم عن الاستاذ سيدي محمد بن مسعود في المدرسة البونعمانية ثم انقطع الى التجريد بين يدي الشيخ في السياحات المتأخرة في اواخر عهد الشيخ وقد غادره الشيخ في سياحته الاخيرة في زاوية تيزكين في كدميوة مع سيدي الحاج محمد البوالطيبي الهشتوكي واثر وفاة الشيخ رجع الى سوس ثم انقطع الى استاذه ابن مسعود وقد اجتمعت حوله ثلة من الفقراء المتجردين تحت نظر سيدي محمد بن مسعود وكان المترجم رئيسهم ولم ينشب الاستاذ ان توفى فتفرق جمعهم فالتحق المترجم بالشيخ سيدي مولاي احمد الوادنوني فكان لا يخطئ حضرته طوال حياته الى ان توفى ثم حاول ان ينقطع كذلك الى الشيخ سيدي ابراهيم بن صالح ولكن لم يتيسر له ذلك وكان حاله رحمه الله حال المجتهدين في العبادة له جد واكباب ودؤوب ولم يكن له حال اخرى غير ذلك يمتاز بها توفى رحمه الله نحو 1350 هـ وهو من الاسرة العمرية البونعمانية الشهيرة .

سيدي حماد الدشيرى الكسيمى

التحق بالفقراء مع سيدي جامع وسيدى احمد بابا في حين واحد ، فبقى عند الفقراء سنتين فألح عليه مرض الحجبة الذي كان به قبل وقد انكسر في جسده فامر الشيخ الزكرى ان يدخله هو وسيدي حمادا الجرارى وثالثا اخر الحجبة في المعدر فلم يقدر له البرء من علته فتوفى هناك سنة 1312 هـ وكان مسكينا ضعيف البنية وله حال بين الفقراء حسن فثبت اجره على ربه ان شاء الله ولا نزكي على الله احدا

مولاى التهامي المزكيطي

اصله من درعة كان والده يقطن في المحامد بمزكيطة فنشأ هناك لهج بجانب الله من صغره قال سيدي مولود وردنا نحو 1326 هـ في طائفة الى قرية فم الحنش في (مزكيطة) فوجدنا كل اهل تلك القرية الكبيرة قد خرجوا كلهم كبيرا وصغيرا الى خارج القرية بسبب لاعب مشهور جاء في جوقه الى القرية فلم يبق في مسجد القرية الا مولاي التهامي وحده قال فبمجرد ما دخل الفقراء الى المسجد لاقاهم وحده فقام بكل ما يقوم به غيره من دون اهل القرية فوقع موقعا حسنا في عين الفقراء قال فالقي في روعي انه ينجر مع الفقراء فذكرت ذلك للفقير الصادق سيدي ابى بكر بن عمر فاذا الحال كذلك فقد تجرد صاحبنا من ذلك

النهار ، فكانت له همة في النهوض فعانى الشروط الاربعة التي هي الذكر والصمت والجوع والعزلة فكان له حال شديدة في جانب الله فصار ينطق بالحكمة، عاش بين الفقراء بعد وفاة الشيخ الى ان توفي في وادي املن نحو 1331 ه وقبره ازاء مصلى المدرسة .

سيدي علال الركائبي الرحمانى

من الفقراء المتأخرين كان من اصحاب سيدي الحسن الركائبي ، ثم انقطع الى الزاوية وتجرد ، وكان ضئيل الجسم نحيفا ، له همة في العلم وحفظ القرآن بين الفقراء فما فارقته قط لوحة لذلك ، وكان مسكينا هينا لينا خاملا لا يلفت النظر ، كان سنة 1331 ه في الزاوية فذهب رسولا منها مع سيدي سعيد التاماجوتي الى سجلماسة فوصلوا المتجردين هناك ثم لم يبطيء ففارق المتجردين ثم توفي نحو 1335 ه

سيدي المبيوع الرحمانى

كان من اصحاب سيدي ابراهيم بن البصير الركائبي اولا ثم انقطع الى المتجردين في اخريات عهد الشيخ فلازمهم بهمة حسنة وكان أحوذيا وليس فيه ثقل بعض الاعراب لانه نشأ في امينتانوت يرعى هناك الغنم وقد عرف كل اغاني الرعاة واللاعبين في ذلك الوادي ، فكان له مع الشيخ سيدي احمد الفقيه الركنى ساعات في حكاية ذلك ففاز منه بنظرة سعادة ، توفي بعد ما فارق الفقراء بسنين كثيرة بعد 1340 ه

سيدي الحسين البرايمى

شاب كان التحق بالمتجردين في اخريات ايام الشيخ ثم صاحبهم بعد، ثم بدا لهم فطردوه من بينهم ، قال سيدي مولود ، وقد كنت كرهت ما فعلوه الا انني بقيت وحدي ، ثم دخلنا بطائفتنا بعد (لتارودانت) فإذا به بين اعوان هناك لكنه لا يزال على عهده فاقترح علي ان نزوره في داره ، ولكن لم يتيسر لنا ، فلما بتنا في عين المداور بهوارة وقف علي الشيخ فعاتبني وقال لماذا لم تزوروا دار ذلك الفقير ام تريد ان يكون الناس كلهم كمالا قال فعلمت انه من الصادقين حين لم يسلم فيه الشيخ ولم نعرف متى توفي بعد 1345ه

سيدي محمد الكونينى السكتانى

فقير ذو همة حسنة وهو شاب قوي ، فأمضى شبابه في باب الله ، وكان يحرث في الزاوية ويزاول كل الخدم بجد ، وقد التحق بالشيخ نحو 1320 ه ثم ان الشيخ ارسله الى بلده لحاجة ، فتوفي هناك رحمه الله قبل وفاة الشيخ .

سيدي علي التازكارتى الافرانى

التحق بالشيخ في اخريات ايامه ، فلم يبطيء فتوفي الشيخ ، ثم بقي بين الفقراء على حالة حسنة الى ان رجع من المنهزمين يوم خروج (الهيبة) بمراكش ، فلم ينشب ان لحق ببلده على حال يذكر ، ولم يكن عندي عنه اكثر من ذلك الان .

سيدي محمد الزنزمي الحاحي

فقير كان تجرد حينا ، وذلك في سنوات 1318 هـ وقد كان الشيخ يرسله الى الغنم التي للزاوية مع اخي الشيخ سيدي صالح ، فكان يعينه وقد عدا عليهما مرة لصوص من اهل (وادي نون) سنة 1317 هـ فدهموا عليهما فاعتقلوهما، فساقوا كل الغنم ولم يغادروا الا صغارها فبعد يوم جاءهما جاء ، فوجدهما مربوطين في غار هناك في (ايسافن) حيث تكون غنم آل الشيخ ، فجاء المستصرخون الى الزاوية . فذهب الشيخ مع الفقيه سيدي علي بن عبد الله وتبعا الغنم حتى وصلا الى (وادي نون) فأخبرا ان اللصوص الذين سرقوا الغنم باعوا منها وأكلوا ، وقد اجتهد الشيخ مولاي احمد الوادنوني حتى رد قليل من الغنم وما رد الا ضعافها والتي لم تبع او لم تؤكل لهزالها فلم تدر السنة حتى عادت في الكثرة كما كانت وأظن ان هؤلاء اللصوص هم الذين كان قائد التجأ الى (فاصك) يؤويهم اليه ، فخاصمه الشيخ على ذلك . وقد حكى لي الحكاية المتقدمة سيدي الحسن السكسيوي ، ثم ان المترجم لم يبطئ كثيرا فرجع الى داره . ثم توفي بعد 1330 هـ

سيدي الحاج بلقاسم البوزيائي الحاحي

انقطع الى الشيخ فأمره ان يكون استاذ الزاوية فأقام على ذلك زمانا ، ثم رآه الشيخ مرة اجتاز الى القرية فاغتاظ عليه، فأمره بالذهاب من الزاوية، فكان ذلك آخر عهده بالزاوية وإن كان لا يزال يخالط الفقراء ، وينتسب للشيخ وقد قطن في قرية (سيدي عبد المومن) بمتوكة وتزوج بنت سيدي فارس من اكابر اصحاب الشيخ من هذه القرية ، وهناك كنت القاه ، وهو على سمت حسن ، وكان يزور كثيرين يعتقدونه وهو دمث الاخلاق يألف ويؤلف وافاه اجله سنة 1363 هـ وقد اولع بالجفريات غيرة منه على ما وقع له من الاحتلال فيتشوف متى ينقشع ويذكره سيدي محمد بن عبد الله الزيكي كثيرا ويثني عليه .

سيدي الحسن بن علي الساموكني التازمورتي

من تازمورت بمجاط ، كان والده من اكابر اصحاب الشيخ ، وكان ملازما للاذان في داره دائما حتى مات بعد 1350 هـ وولده هذا اتصل بالفقراء اواخر عهد الشيخ ، فكان له من احوال المتجردين ، ثم لم ينشب بعد وفاة الشيخ ان التحق بداره فتزوج ولم يكن ينقطع عن الزاوية الى ان قتل في معمعة نحو 1340 هـ

سيدي محمد بن صالح الفلالي

كان ممن يمشون على الارض هونا ، ساكن النامة ، لا يتعالى على احد ، وكان اولا يصاحب سيدي محمد الشيخ الدرعي ، ثم انقطع ما شاء الله الى الزاوية الالغية ثم بعد وفاة الشيخ صار يسيح في نواحي درعة وتافيلالت الى ان انقطع الى الحوز وقد كان متزوجا في قرية الغرفة في تافيلالت وهناك مسقط رأسه فغادر هناك بنتين ، ثم انكمش في الحوز

يشارط احيانا ، وينزوي على نفسه حابسا نفسه على العبادة احيانا ، وكثيرا ما كان يقطن مراكش عند اناس احسنوا به الظن، دام على ذلك سنين كثيرة الى ان مرض بعد سن عالية في رمضان 1369 ه ففاظت نفسه عشية الخميس 13 رمضان ليلة الجمعة وصلينا عليه في حضور سيدي مولود وسيدي التهامي الايليغي الركني فدفن في مقبرة باب دكالة حيث دفن سيدي ابوبكر بن عمر وسيدي علي المتوكي ولم يترك من مال له الا العمل الصالح ولزوم الجماعة ، والصمت الا عن ذكر الله، ونحن وان كنا لا نزكي على الله احدا نراه من الافذاذ في هذا الباب ، واذا اردت ان تعلم ما للعبد عند الله فانظره ما يتبعه من حسن الثنا" فقد كانت الالسن رطبة عليه يوم دفناه ، فالله يرحمه ويلحقنا به مسلمين ، وكان من حفظة كتاب الله ، وكفى بدلك شرفا ، ومن الذين سلم المسلمون من يده ولسانه . وكان حينا امينا عند قاضي مركز دار ولد زيدوح ، فحمدت امانته .

سيدي محمد بن عبد الرحمن الركائبي

احد الذين التحقوا بالشيخ قبل وفاته على يدي سيدي الحسن الركائبي هو وسيد مبروع في رفقة وقد كان المترجم واحدا من الفقرا" نحو ثلاث سنين لا يمتاز عنهم ولم يظهر عليه الا ما هو المعتاد من الفقرا" من عدم الدعوى ولكنه لم يلبث بعد ان توفي الشيخ ان التحق بسيدي محمد بن مسعود اثر بروزه للتربية ولم يكن اكابر الفقرا" يحبون لسيدي محمد بن مسعود الظهور اذ ذاك ، قال سيدي مولود ، فكنت انا ادافع عنه ظاهرا وباطنا ولكنه أعان على نفسه بكونه يقبل من يأوى الله مستسلما من الفقرا" المتجردين المنسوبين للشيخ ، وللشيخ وأصحابه غيرة عجيبة ، وكأنه يريد ان يشق طريقه لنفسه من بين الفقرا" الذين لا يزال عهدهم قريبا بالرز" العظيم من موت شيخهم ، قال فلم يزل بي الفقرا" وقد اعانهم ابن مسعود بما ارتكبه من ذلك - عن حسن نية - حتى كنت بهمتي انا ايضا في صف الفقرا" فأحسست بأن قلوب الفقرا" كلها توجهت اليه ، ترميه عن قوس واحدة فكان لذلك تاثير غريب بارادة الله ، فانطفأت جذوته بسرعة غريبة ، فكأنه وكأن همته لم تكن قط ، فظهر بذلك مصداق ما قاله له الشيخ في وصيته ، كن رجلا رجلا قال : ثم بعد ان دفن ابن مسعود رحمه الله تفرق الذين اعصوصبوا عليه ، ومنهم الذين التحقوا به من بعض فقرا" متجردين تحت يد الشيخ من بينهم سيدي محمد بن عبد الرحمن الركائبي المترجم ، فتكونت له دعوى لم يكن مثلها معهودا في صفوف الفقرا" وكانوا ثلاثة خرجوا من زاوية سيدي محمد بن مسعود فتوجهوا الى الحوز، فتلاقوا مع معلمهم الاول سيدي الحسن الركائبي في اميتاتوت فقالوا له اننا اتيناكم بجميع ما في سوس من الاسرار حتى اننا تركنا السوسيين عطاشا لم تبق لهم بلة من ما" - كلمة بذيئة ، لم تعهد من الفقراء الالغيين - وقد كان سيدي الحسن سليم الطوية ، فصدقهم في الحين فرجع معهم الى الرحامنة ، وقد سبقهم يبشر بهم هناك ، فقام الرحمانيون يتلقونهم بالخيل والزغاريد فكانوا

فتنة المنتسبين للشيخ هناك ، ولم ينطفيء ذلك حتى ورد سيدي سعيد التناني اليهم فرد المياه الى مجاريها فانقمع المتمشيخون الثلاثة ، بل اخذ عن واحد منهم زلة من بنات السر فافتضح ثم ان سيدي محمد بن عبد الرحمن صار يبتعد عن كل المحلات التي يعرف فيها قبل ، وصار يلبس ناموسا لم يصح له ، وان كان ربما يجد اغبياء يصدقونه او جهالا ينتفعون بما كان تعلمه من عند الفقراء من علم الدين وكلام القوم ، فينتفعون به في هذه الجهة ، وقد بنى له زاوية في البرابيش ليس لها من الصيت مثل ما كان لزاوية الشيخ سيدي ابراهيم بن البصير الصادق ، وهو الذي يحب ان يسابقه في الميدان ، وهيهات هيهات ، وقد كان المترجم يرد علي في (مراكش) فأسايره وألاينه فيرتاح لي، لانه وان لم ار له مقاما صوفيا ، الا انه على كل حال يعلم الصلاة والتوحيد وآداب الاسلام العامة ، ولوكان يقتصر على ذلك ولا يدعي المشيخة لما كان به بأس، ثم التحق بالصحراء فبقي على حاله وقد يجد له اتباعا هناك ايضا ، والناس عطاش الى من يريهم دين الله ، ثم لم يزل يتردد بين الصحراء والرحامنة ، حتى وقع له خلل عظيم في عقله في هذه السنوات الاخيرة هناك في الصحراء ثم اتى به اولاده الى الرحامنة وعهدي به لا يزال هناك في السنة الماضية 1378هـ وعمدا اطلت في ترجمته هنا لنعلم ان من بين فقراء الشيخ بعض امثاله المدعين الذين لا يسلم لهم حالهم وحين كان ذنبا بين اخوانه الفقراء صيرته القدرة كذلك ذنبا لهم في هذا الكتاب ، فقد تأخرت ترجمته من غير تعمد مني ، على ان الله لا يدخل احد بينه وبين عبيده ، فالله يتجاوز عنا وعنه . ويحسن عاقبة الجميع .

-"-

انتهى ما تيسر جمعه من ساداتنا المتجردين رضي الله عنهم ببضته في الزاوية بالغ سنة 1363 هـ ثم صرت ازيد فيه شيئا فشيئا في التراجم التي لم تتوفر لي في ذلك الوقت والان راجعت بعض الكتاب ، وألحقت به ما تيسر ، فختم على ما هو عليه الا من محلات قليلة لا يزال فيها نقص فالله المسؤول ان ينفعنا ببركة هؤلاء الصالحين .

خاتمـــــــــة

اعلم انني ما جمعت هنا الا الذين تجردوا حقيقة ، ولازموا هذه الحالة ولو مدة قصيرة وأضربت عن الذين وردوا على الشيخ ناوين التجريد ثم لم يدعهم الشيخ بل ردهم الى احوال اخرى او ارتدوا بأنفسهم ، كسيدي محمد بن مسعود ورفيقه سيدي ابراهيم التازاروالتي فقد هما ان يتجردا حين ذهبا الى السياحة مع الشيخ 1327 ه غير ان الشيخ ردهما من تمانار عن ذلك ، فأمر الفقيه ان يلازم التدريس في مدرسته من بونعمان وكذلك سيدي مسعود الشياظمي وسيدي محمد بن عبد الله الزيكي اللذان امرهما الشيخ بمتابعة التعلم وكذلك سيدي ابراهيم بن البصير الذي لم يكد يبيت عند الشيخ ، وقد نوى ان ينقطع اليه حتى ودعه وكذلك سيدي ابراهيم بن صالح التازاروالتي الذي امره الشيخ ان يرجع الى داره بعد ما ساح معه ، وكذلك سيدي محمد التادلي الرباطي الذي لم يمض عند الشيخ الا نحو اسبوعين ثم سافر عنه لعدم مقدرته على احوال الفقراء في جدهم وأعمالهم ، وكذلك سيدي بريك بن عمر المجاطي الذي ودعه الشيخ بعد ما ساح معه سياحة واحدة ، فهؤلاء وامثالهم وربما كانوا كثيرين لم نتعرض لهم ، لان وصف التجريد في اصطلاح الفقراء لم يقم بهم، وهؤلاء كلهم لهم تراجم كبيرة متوسعة في (المعسول) الا ما كان من سيدي ابراهيم التازروالتي فإنه مذكور في جزء خاص من اجزاء (من افواه الرجال) فرضي الله عن الجميع ونفعنا ببركة الجميع وسلك بنا افضل طريق سلكه بهم، انه اهل التقوى واهل المغفرة، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

حرر اواخر صفر 1379 ه

محتويات الكتاب

صفحة

صفحة

يسلك المقامات ولا عرفها فيصف فلانا بالجذب وفلانا بالسلوك ، ولم يزل يكنى ويعرض بكل ما قاله ذلك الانسان لسيدي احمد ثم صرح ، فقال لذلك الانسان يافلان اتغلي قدر سيدي احمد وقدر رفيقه سيدي محمد بن علي هنا ، ثم تطلب منهما الا يجعل فيها الدقيق الى ان يكونا في ايرازان فهل بيننا وبين سيدي الحسن من فرق ؟ ثم بعد ان اعاد كل ما كان مذكورا في تلك الجلسة السرية نادى جهارا بالمترجم وصاحبه فلقنهما الورد في ذلك الحين قبل ان يطلع الفجر ، فكان كشف الشيخ بكل ما كان، وتصريحه به أول ما رآه المترجم من الشيخ ، فنسي بذلك جاهه ومدرسته وتلاميذه فطلق الدنيا وأقبل بقلبه وبقالبه على التجريد ، وكان بادنا لا يقدر ان يمشي مع الفقرا" ، فبعد ان كان الشيخ يفتش له عن مركوب من مرحلة الى مرحلة اشترى له حمارا صار يركبه حتى تربت فيه قوة على المشي ، وقد القى عنه حلة الفقها" ، وتجلبب المرقعة المعروفة ولم يكن يترك منطقة يتمنطق بها على المرقعة كلما اراد الفقرا" ان يخرجوا من مرحلة الى مرحلة وكانت له مرقعة غليظة ومما وقع له مع الشيخ في حالة تجريده انه كان الشيخ قطع عنه شرب الاتاي وحده مرة من دون الفقرا" فجلس بين الفقرا" اذ ذاك في سطح مسجد تامانارت فأنزلت اواني الاتاي امام الفقرا" قال فحين فتح البراد وشممت رائحة الاتاي الجيد منه لم املك نفسي ان صحت الله بأعلى صوتي فاذا بالشيخ ارسل الي من خارج فعلمت انه ما يريد مني الا ان يعاتبني على ما صدر مني فلم البث دعوته فاذا به دخل فجلس في مجلسه فقطع الذكر وافتتح المذاكرة حول موضوع استيلا" النفس على الفقير حتى يصل ذكر الله في سبيلها فصار يندد بتلك الحالة ، وقد عرفت انه ما يعاتب سواي من حيث لم يعرف ذلك غيري فقمت فقبلت رأسه تائبا فقلب المذاكرة الى جهة اخرى، وقد وقعت له معه وقائع اذ ذاك كثيرة سطرنا ما امكن لنا منها في محل آخر بالكتاب الذي خصصناه لترجمته وكالمعسول الذي له فيه ترجمة واسعة

وقد كان سيدي محمد الزكري رفيقه الخاص في اول تجريده وكان يلاحظه ويربيه قال الزكرى فلم يكن يخطر له شي" الا حكاه لي ومن ذلك انه صار يمشي ورا" الشيخ في ايامه الاولى فتعلقت اهداب ردا" الشيخ بسدرة فأجفل الشيخ وقال بصوت عال الله فقال المترجم للزكرى ان نفسي قالت لي اهكذا يكون المشايخ الكمل العارفون فانه لا يزال يعتريه خوف فقال له الزكري ان المشايخ وان علت اقدارهم، ونالوا الشفوف لم يخرجوا من تحت تصاريف الاقدار فلا نقص ان اعتارهم خوف أو استفزهم رجا" ولم يخرجوا من دائرة البشرية وقال الزكري ايضا تقدمنا سيدي احمد الفقيه على الحمارة يوما في تلك السياحة التي صاحبنا فيها بادي" بد" فاذا به واقفا ، فقال لي يازكرى ان الفقيه سيدي الناجم كسرني وحطمني تحطيما فقد زعم اني لا اسبح وانما تسبح الحمارة وتلا علي قوله تعالى والسائحن في صفات عباد الله المرضيين وانا الان ما ذا اصنع ان لم تكن هذه السياحة لله فانني سأرجع الى